
رقه بيضاء تكشف عن أزمة كبيرة داخل مجلس الأمة الكويتي
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
من ينقذ مسجد روما من محاولات تخريبه؟
الفلسطينيون
بين مطرقة نتنياهو وسندان عرفات
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 -



اختر ما تريد من جيب
فصِّل... والبس
افتني جيب شيروكي كنتري أو جيب شيروكي سبورت أو جيب شيروكي كلاسيك 96 وتمتع بمزايا العروض الخاصة التي تشمل :
اختيار 1
بدون دفعة اولى .
تامين مجاني ضد الغير لثلاث سنوات .
بدون أرباح للسنة الاولى .
القسط الاول بعد ثلاثة اشهر .
اختيار 2
بدون دفعة اولى .
تامين مجاني ضد الغير لثلاث سنوات .
تامين شامل مجاني للسنة الاولى .
ندفع عنك ٢ قسط .
القسط الاول في الشهر الخامس
اختيار 3
بدون دفعة أولى .
تامين مجاني ضد الغير لثلاث سنوات .
ندفع عنك ٣ اقساط .
القسط الاول في الشهر السادس .
اختيار 4
ندفع نقدا 1500 دولار امريكي
عند شرائك جيب شيروكي كنتري او سبورت او كلاسيك 96
ت.هـ/٧١٣
فترة العرض من 96/10/15 ولغاية 96/12/31
بالتعاون مع شركة
دار الاستثمار
The Investment Dar
عمليات مالية اسلامية
مكتب 2467070
فاكس 2418055/9
لمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال :
شركة بهبهاني لسيارات الجيب ذ.م.م.
معرض الشرق : شارع عمر بن الخطاب . ت :2407998
معرض الري : الطريق الدائري الرابع . ت :4764587
جيب
لاجيب... إلاّ الجيب

التثمين النقدي الذهبي

بحد أدنى 2500 دينار كويتي

ROVER

روفر ستيرلنج ٩٦، السيارة الإنجليزية التي جمعت...

القبض النقدي والسيارة البديلة والكفالة الدولية
من المزايا العشر عند شرائك روفر ستيرلينج ٩٦،
ولا تنسوا إمكانية تثمين أكثر من سيارة.



تعرف عليها عن قرب واسأل عن
باقي المزايا المقدمة من الخالد.

ت/ ٤٨٤٢٢٥٠



المعرض الرئيسي – الشويخ الصناعية شارع المطافيء والمسلخ.

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: خالد بن محمد الخالد - الظهران - السعودية**

شكرا على ثقتك كما نود إفادتك بأن تأخر وصول بعض الأعداد ليس من مسؤوليتنا، نرجو مراجعة البريد لحل مشاكل التأخير مع التحية.

● **الأخ: عبدالله عبدالعزيز عبدالرحمن - الدمام - السعودية**

نشكر لك اهتمامك وقد وصلتنا رسالتك وفيها الرسم الكاريكاتيري الذي نرجو أن نستفيد بما فيه والله يحفظك ويرعاك.

● **الأخ: زايد محمد يزيد - شلغوم العيد - الجزائر**

ليس في استطاعتنا تلبية طلبك، لذلك نرجو مراسلة جامعة الكويت أو مراجعة الملحق الثقافي بالسفارة الكويتية في الجزائر.

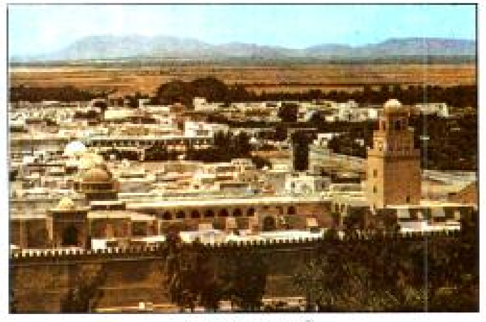
● **الأخ: يوسف بن عبدالله البسام عنيزة - السعودية**

شكر الله لك اهتمامك ومتابعتك وتذكيرك، فالمؤمن مرآة أخيه، ونأمل أن ننتفع بملاحظاتك وندعو الله أن يوفقك لما يحبه ويرضاه.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

تونس.. ملف حقوق الإنسان



■ جامع الزيتونة

توالت الإجراءات الرسمية في تونس مستهدفة بنية المجتمع المتجسدة في هويته الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك عبر إجبار مؤسساته المستقلة إمّا على التبعية للسلطة أو على التخلي عن أهدافها، وكانت البداية مع اتحاد الشغل وهو أكبر منظمة إفريقية عمّالية طالما ذبّت عن مصالح الفقراء وهبّت لنصرة الكادحين، ثم جاء دور جامع الزيتونة المعمور أول معْلَم إسلامي علمي في المنطقة وأحد أوتاد الشموخ لأمتنا وكان لابد للحكم وقد توغّل في ضرب المجتمع بعصاه الغليظة من سحق الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان حتى يضمن لنفسه فسحة من الصمت تمكنه من إتمام الجريمة، ثم جاء دور عمادة المحامين وبقية الجمعيات الصغيرة، ثم الأحزاب السياسية من أقصى اليمين الذي كان يزكي توجه السلطة العاري من كل رصيد إلى أقصى اليسار الذي صمدت بعض فصائله في وجه الطوفان الشامل ولكن الأغلبية انحنت أمام عاصفة من الاستبداد أو أجبرت على ذلك.

وليت الأمر توقّف عند السجن والتعذيب الجسدي والنفسي المعمول به في كثير من الأماكن في العالم، حينئذ لهان الخطب وهو جَلَل، ولكن الأمر تطور إلى حد القتل تحت تأثير التعذيب أو الموت بسبب تردي الأوضاع المعيشية في السجون التي ضجت بعشرات الآلاف من الأحرار والمناضلين البررة كما طالت النساء كذلك والأطفال، واليوم تقبع في سجون تونس عشرات المؤمنات بتهم العمل الإغاثي لعائلات المساجين أو ارتداء الزي الإسلامي، ومعلوم أن القانون يحظره في تونس، والأطفال كذلك نالوا نصيبهم غير منقوص جزاء بما عملت أيدي آبائهم الفارين من جحيم الظلم، ولو اتسع هذا المقال للاستطراد وسوق الأمثلة لذكرنا أمثلة حية ولكن أفضل مرجع لذلك هي منشورات أكبر المنظمات الحقوقية الدولية.

وبالجملة فإن الوضع الحقوقي والإنساني في تونس يشهد تدهورا مريعا منذ تسع سنوات كاملة والمجتمع بأسره هناك يضج ويستغيث في صمت أحيانا وبصوت خافت أحيانا، ومما زاد الطين بلّة كما يقال تهافت الحكم في تونس على سراب الصهاينة■

الهادي بريك - ميونيخ - ألمانيا

أوجادين قضية منسية

منذ أن سقطت كثير من بلاد الإسلام بيد المستعمرين النصارى بدأ المسلمون يقاومون المستعمرين مقاومة المدافع عن أرضه ودينه.

ومن تلك الأقاليم إقليم «أوجادين» الذي قدمته بريطانيا لإثيوبيا كهدية وجائزة لكي تنتقم منهم وتذيقهم مرارة الهزيمة فهي تُكِنّ العداوة والحقد لسكان هذه المنطقة، لأن الحرب بينهم ما توقفت منذ أن اعتنق سكان المنطقة الدين الإسلامي، ومنذ أن أخذت إثيوبيا على عاتقها حماية المسيحية في إفريقيا.

فتتابعت النظم في إثيوبيا من وقت استيلائها على إقليم «أوجادين» إلى الآن وتغيرت أساليب الحكم فيها، ولكن شيئا واحدا هو الذي لم يتغير بعد وهو مناوأة النصارى للمسلمين في «أوجادين» خاصة، ومسلمي الحبشة عامة.

والأسوأ منهم هي الحكومة الحالية لإقليم «أوجادين» حيث تستعمل أساليب قاسية لتدويخ الشعب وقهره حتى يتنازل عن حقه المشروع وهو الاستقلال التام عن إثيوبيا كليًا لأنهم ليسوا من الكيان الإثيوبي، وما احتلت أرضهم إلا بالحديد والنار، مستخدمة شتى وسائل الاستعمار من قتل وتشريد وتفريق الشعب، بمباركة ومساعدة أمريكية - سيدة نظام العالم الجديد وراعية حقوق الإنسان في العالم - التي تزودهم بالطائرات والدبابات الحديثة لإسكات ذلك الشعب الأبيّ الطامح إلى بناء دولته المستقلة.■

محمد شيخ حسن الأشكري - كينيا

«قصة لوسيا دحلاب»

نشكر الإخوة والأخوات الذين تجاوبوا مع «قصة لوسيا دحلاب» التي نشرت على صفحات المجتمع في العدد ١٢٢٥، ومن أراد التبرع للمساهمة في قضيتها المنظورة أمام القضاء السويسري فيمكنه كتابة شيك باسم «لجنة الدفاع عن السيدة لوسيا دحلاب».

Comité de soutien en faveure
de Mme Lucia Dahlab - 1200 Genéve

وترسل إلى عنوان المؤسسة الثقافية الإسلامية في جينيف:

P.O.Box U37 - 1211 GENEVE 19 SUISSE

الشيخ يحيى باسلامة■

تعقيباً على ما نشرته المجتمع:

حسن التهامي يؤكد على أن حادث المنشية مسرحية أمريكية

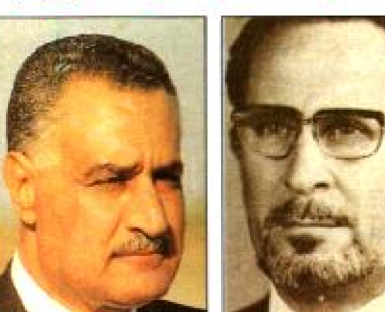
على مدى عددين من المجتمع (١٢٢٣ - ١٢٢٤) نشر الأديب والناقد الدكتور جابر قميحة الأستاذ بجامعة الملك فهد بالظهران قراءة جديدة لحادث المنشية بعد مرور ٤٢ عاماً على وقوعه مؤكداً بأنه مسرحية هزلية بكل فصوله، وكان الدكتور قميحة كان على موعد مع محمد حسن التهامي أحد رؤساء الاستخبارات المصرية السابقين الذين لعبوا دوراً كبيراً على الساحة المصرية في عهدي عبد الناصر والسادات حيث أماط التهامي اللثام عن حادث المنشية بصفته أحد المشرفين عليه ، وقد نشر التهامي روايته في مجلة أكتوبر المصرية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٦/١١/١٧م رداً على مقال كان قد نشره سامي شرف في نفس الصحيفة، ودون تعليق أرسل لكم ما ذكره التهامي:

«السيد الأستاذ رجب البنا - رئيس مجلس إدارة مجلة أكتوبر: السلام عليكم ورحمة الله وبعد..

فإني أرى أن رواية أحداث التاريخ ينبغي أن يتوافر فيها شرطان على الأقل وهما: المعرفة وصدق الرواية، فإذا فقدا في أي نص لم يكن تسجيلا تاريخيا إنما تكون قصة لمن يرويها، والموضوع الذي نحن بصدده هو جزء من أحداث التاريخ الماضي لازال الرأي العام يأمل في معرفة حقائقه، لقد نشرت مجلة أكتوبر في العدد رقم ١٠٤٦ بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٩٦م على لسان سامي شرف حديثاً يذكر فيه أن حسن التهامي هو الذي أحضر القميص الواقي لجمال عبد الناصر من أمريكا، وكذلك تعليق منه على حادث المنشية، ويستوجب هذا النص الرد على سامي شرف في المجلة حيث نشره، فأرجو نشر النص التالي رداً على ما قاله سامي شرف خطأ في حقي.

لقد بعثت المخابرات المركزية الأمريكية على يد مايلز كوبلاند مندوبها في مصر في ذلك الوقت عدد اثنين صديري (صيدرية) واقية ضد رصاص الأسلحة الصغيرة لشخص جمال عبدالناصر - رئيس الحكومة - وذلك ضمن برنامج موسع للحفاظ على حياة جمال رئيس الحكومة، وعندما لبس جمال عبدالناصر الصديري عندما وصله قال إنه ثقيل (الوزن) وعندما سافر إلى الإسكندرية لإلقاء خطابه في المنشية كما تعود كل عام بمناسبة تنازل الملك فاروق عن الحكم ورحيله عن الإسكندرية بعد نجاح الثورة سافر من مصر إلى الإسكندرية تاركاً هذا الصديري في بيته في منشية البكري ولم يأخذه معه.

أما حادث إطلاق الرصاص عليه في المنشية بالطريقة المعروفة لنا جميعاً فقد كان صورة طبق الأصل مما اقترحه خبير الدعاية والإعلام الأمريكي الذي أرسلته المخابرات المركزية إلى مصر لتطوير برامج الإعلام، وبالذات لوضع برنامج إعلامي يرفع من شعبية رئيس الحكومة جمال عبد الناصر في مواجهة شعبية الرئيس محمد نجيب، وذلك كخطوة لارتقاء جمال عبد الناصر منصب رئيس الجمهورية والتمهيد له، وقال أمام مجموعة محترمة من أعلى رجال الحكم في مصر وقتئذ إن الشعب المصري شعب مؤمن



■ حسن التهامي ■ جمال عبدالناصر

وعاطفي، وإن تدبير حادث أو موقف تطلق فيه النيران من طبنجة في اتجاه شخص عبد الناصر بشرط عدم إصابته وينجو منه عبد الناصر شكلا ومن ناحية المظهر ينجو من الموت يرفع ذلك من شعبية عبدالناصر عند الشعب المصري أكثر بكثير من جميع وسائل الإعلام ومهما كانت البرامج، وسبق تنفيذ هذه العملية في دول أخرى تتشابه شعوبها مع شعوب مصر والشرق، ونجحت نجاحاً تاماً، وخرجنا من بيت عبدالناصر من هذا الاجتماع وكان معي بعض زملاء آخرين رافضين لهذه الفكرة وضعا في الحسبان أن أي خطأ في تصرف هذا الذي سيكلف بالضرب قد يتحول إلى موقف صعب لا نضمنه ولا نضمن نتائجه، ولم يكن سامي شرف حاضرا هذا الاجتماع وبعد ستة شهور بالضبط من تاريخ هذا الاجتماع في بيت عبدالناصر وأمامه حدث حادث المنشية بالضبط كما وصفه خبير الإعلام والدعاية الأمريكي الموفد من قبل المخابرات المركزية الأمريكية، وكان ذلك بحضور مايلز كوبلاند نفسه ومعه مساعد من المخابرات الأمريكية.

السيد الأستاذ رجب البنا

ارجو نشر هذا النص على لساني كما يلزم بذلك القانون وأصول الصحافة، علما بأني بصدد كتابة كتاب شامل عنوانه «أضواء على السياسة في أربعين عاماً» سيشمل مثل هذه المواقف ومواقف أخرى أكثر أهمية بكثير من ذلك ومما ينشره بعض الناس من آن إلى آخر، ويعتبر القارئ جزءاً من التاريخ، ولكن الحقائق التي عشتها وكنت مشاركا في معظمها سأنشرها إن شاء الله لأول مرة مؤيداً معظمها بالمستندات والحقائق التي ستلقي الضوء بلا تردد على حقائق ما كان في المدة السابقة.

وأتمنى لكم التوفيق والسداد في الرأي والقرار.

وتقبلوا تقديري وتحياتي».

محمد حسن محمد التهامي

هذا نص ما ذكره حسن التهامي ليؤكد بعد اثنين وأربعين عاماً براءة الإخوان من هذه الفرية التي ألصقت بهم ودفعوا فيها ثمناً غالياً من دماء الشهداء وحرية عشرات الآلاف من الأحياء .. إن ما ذكره التهامي يجب أن يفتح ملفات تلك الحقبة لتعرف الدنيا كلها من هم المجرمون الحقيقيون الذين دمروا حياة الشعب المصري وزيفوا تاريخه.■

أحمد يوسف. القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٥ رجب ١٤١٧هـ - ٢٦ نوفمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٢٧ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدى (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

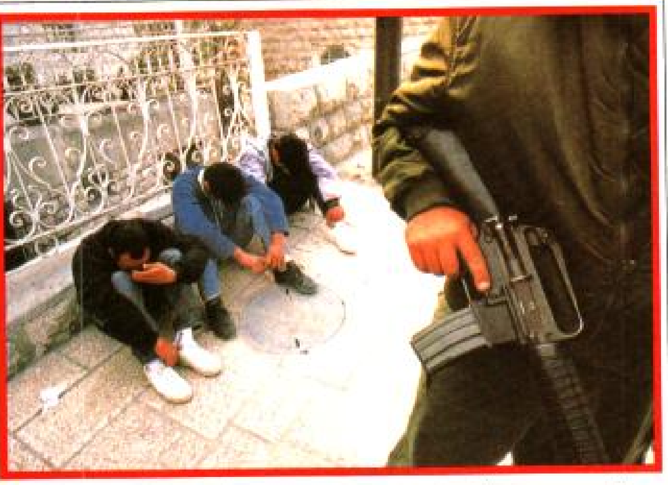
باختصار

الخداع الروسي في القضية الشيشانية

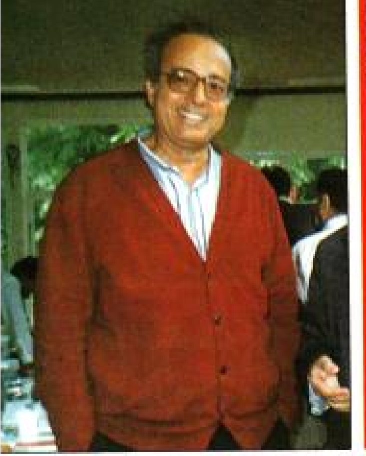
بمرور الأيام يتكشف أمام العالم مدى الكذب والنفاق الذى مارسته السلطات الروسية على العالم في شأن القضية الشيشانية ، فعلى مدى عام مضى أعلنت هذه السلطات أكثر من مرة على العالم عزمها الانسحاب من الشيشان، وقد سبق ذلك لقاءات واجتماعات بين كبار المسؤولين الروس والقادة الشيشان في العديد من الأماكن بما فيها جروزني، وحضر جوانب منها الرئيس الروسي نفسه، وأحيطت بهالة إعلامية ضخمة روجت دائماً إلى اقتراب الانسحاب الروسي من الشيشان وبالتالي اقتراب حل الأزمة.

لكن في كل مرة كانت السلطات الروسية تنكث في وعودها بل وتفاجئ العالم بمزيد من تدفق الآلة العسكرية الروسية إلى الشيشان ومزيد من المعارك والتدمير والتقتيل ضد الشعب الشيشاني المسلم لتثبت في كل مرة أمام العالم كذبها وخداعها، ولتؤكد في كل مرة أن إعلانها الانسحاب كان يأتي نتيجة للضربات الموجعة والمدمرة التي يوجهها المجاهدون داخل الشيشان وخارجها للقوات الروسية ثم لا تلبث أن تلتقط أنفاسها وتعود إلى التشبث بالاحتلال.

وعندما أصبح حل القضية الشيشانية قاب قوسين أو أدنى على يديْ الكسندر ليبيد مستشار الأمن القومي الروسي وشعرت مافيا الحرب أن الحل والانسحاب سيكون هذه المرة حقيقياً تم التدبير لإزاحة ليبيد نهائياً من الكرملين لتعود القضية من جديد إلى سابق عهدها ولتظل القوات الروسية الغازية كما هي تحتل الأرض الشيشانية وتمارس ما بدأته من تخريب وتقتيل ضد الشعب الشيشاني ، ولتثبت مرة أخرى من جديد أن مواصلة الجهاد وتوجيه الضربات الموجعة للروس هي الحل الوحيد لإجبار الروس على احترام اتفاقاتهم وعهودهم التي أبرموها على شاشات التلفزة العالمية أمام العالم أجمع.■



بعد ثلاث سنوات من توقيع الاتفاق الإسرائيلي الفلسطيني يجد الفلسطينيون أنفسهم في الأراضي المحتلة أمام سراب الرفاهية التي بشروا بها ويفاجؤون يوماً بعد يوم أنهم بين شقي مطرقة نتنياهو وسندان عرفات .. التفاصيل ص (٢٢-٢٦).



الدكتور عبدالوهاب المسيري يكتب لـ المجتمع عن العنف لدى الشخصية الصهيونية .. التفاصيل ص (٣٨).



في بوروندي ورواندا وزائير حيث تشتعل الحرب بين الهوتو والتوتسي يعيش ١٠ ملايين مسلم.. ما هي قصتهم .. وما علاقتهم بهذه الحرب المجنونة؟ .. التفاصيل ص (٣٢-٣٣).



الدكتور أحمد العسال يتحدث لـ المجتمع عن الجامعة الإسلامية في إسلام أباد .. التفاصيل ص(٤٦).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

AMERICAN OPEN UNIVERSITY

School of Islamic and Arabic Studies



الجامعة الأمريكية المفتوحة

مؤسسة أكاديمية مستقلة

DISTANCE EDUCATION

«طلب العلم فريضة على كل مسلم»

REGISTRATION

FALL
From July 10 to Aug. 30

SPRING
From Nov. 10 to Dec. 20

SUMMER
From April 10 to May 20

أهداف وغايات

تقرير أصول الدين وفروعه على منهج أهل السنة والجماعة

تبني الوسطية الإسلامية التي تنأى عن كل من التغريب والغلو في الدين

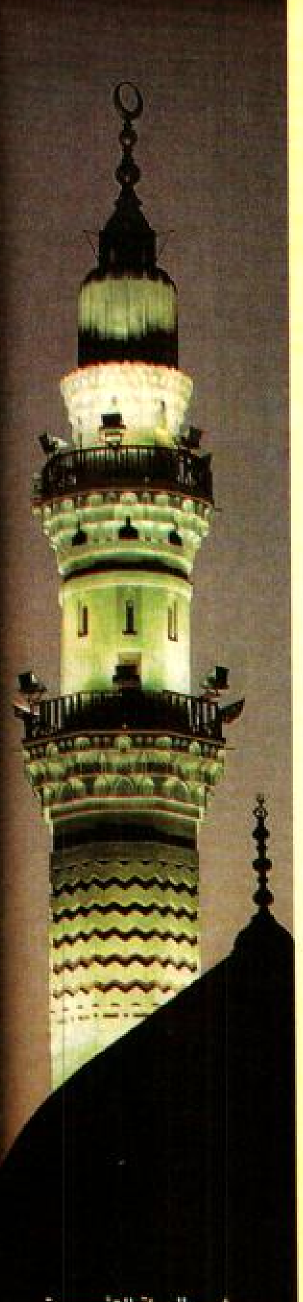
الجمع بين الأصالة والمعاصرة في برنامج علمي متميز

إيصال العلم إلى كل بيت وفقاً لنظام التعلم عن بُعد

توظيف وسائل التقنية الحديثة في البرامج التعليمية

تهذيب كتب التراث وفق المعايير الحديثة في تصميم المناهج

Central Fidelity National Bank
5802 Columbia Pike,
Bailey's Crossroads,
Falls Church, VA 22041
Account # 7911711855



رئيس الهيئة التأسيسية
د. جعفر شيخ إدريس

رئيس الجامعة
د. صلاح الصاوي

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

بكالوريوس في الدراسات الإسلامية

شروط القبول	شهادة الثانوية العامة ◄ إجادة اللغة العربية كتابةً ونطقًا
تكلفة الدراسة	◄ ٤٠ دولارًا للساعة الدراسية ◄ ٣٥ دولارًا رسوم تسجيل
متطلبات التخرج	◄ دراسة ١٣٢ ساعة معتمدة ◄ كتابة بحث التخرج
	النجاح في الاختبار الشامل في المحاور الآتية:
	• العقيدة الإسلامية • القرآن الكريم وعلومه • السنة وعلومها
	• الفقه الإسلامي وأصوله • اللغة العربية وفنونها

B.A. IN ISLAMIC STUDIES

Admission Req.	► High School Diploma or equivalent
	► Ability to read and write basic Arabic
	► Pass an oral examination in basic Arabic
Tuition & Fees	► $40.00 per credit hour & cost of study materials
	► $35.00 registration fee
Graduation Req.	► Completing 132 credit hours
	► Writing a research paper for graduation
	► Passing a comprehensive examination in:
	• Islamic creed ('Aqida) • Holy Qur'an and its Sciences
	• Sunnah and its Sciences • Islamic Jurisprudence • Arabic

ماجستير في الدراسات الإسلامية

شروط القبول	◄ بكالوريوس دراسات إسلامية أو اجتياز اختبار المعادلة
	للحاصلين على بكالوريوس في تخصصات أخرى
	◄ إجادة اللغة العربية كتابةً ونطقًا
تكلفة الدراسة	◄ ٦٠ دولارًا للساعة الدراسية ◄ ٥٠ دولارًا رسوم تسجيل
متطلبات التخرج	◄ إنهاء ٣٨ ساعة معتمدة متضمنة ساعات الأطروحة
	◄ النجاح في الاختبار الشامل ◄ كتابة الأطروحة

The American Open University • 3400 Payne St., Suite 200 • Falls Church, VA 22041 U.S.A

Tel (703) 671-2115 • Fax (703) 671-2377 • e-mail: info@open-university.edu • http://www.open-university



الجزء الأول
ella
مسلسل
الأشبال
فيلم كرتوني جديد
مسلسل الأشبال..أحداث ومغامرات يمر بها ثلاثة أشبال
من الكشافة..في بلدان مختلفة يقوم هؤلاء الأبطال
بزيارتها مكافأة من مدرستهم على جدهم واجتهادهم..
في الجزء الأول من مسلسل الأشبال ستشاهدون كيف
استطاعوا القبض على لصوص الماسة الزرقاء
سرقة الماسة الزرقاء
يطلب من :
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع، جدة - ت ٦٦٢٣٠٠٩
مركز ثقافة الطفل، الرياض - ت ٤٦٥٥٥١٢
المركز العالمي للإعلام، الكويت - ت ٢٦٦٠٨٤٦
مركز الشريط الإسلامي، الشارقة - ت ٣٥٤٠٠٠
الأمة للصوتيات والمرئيات، الدوحة - ت ٤٢٠٢٠٣
تسجيلات الفاروق، المنامة - ت ٢٧٣٤٦٤

الصمت العربي تجاه ما يحدث للسودان

يعكس الموقف العربي الصامت تجاه ما يحدث للسودان صورة من صور الانهزام والفوضى التي تمر بها الأمة العربية في الوقت الراهن، فمهما كانت أخطاء ومثالب النظام الحاكم في السودان لدى منتقديه، فإن السودان أولا وأخيرًا جزء من الأمة العربية الإسلامية، يرتبط بوشائج الدين والقربى مع العرب والمسلمين، ومن ثم فإن أي خطر يهدده هو خطر يهدد جزءًا من جسد الأمة، ولا نعتقد أن عربيًا مسلمًا يمكن أن يخالف هذا الرأي أو هذا التصور، لكن السودان الآن يتعرض لمؤامرة خارجية كبرى تستهدف بالدرجة الأولى تدمير عروبته وإسلامه، وتجويع شعبه، فقد أعلنت صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية في عددها الصادر في العاشر من نوفمبر الجاري نقلا عن مسؤولين أمريكيين بأن الولايات المتحدة تزود أوغندا وإثيوبيا وإريتريا - وهي الدول المجاورة للسودان من الشرق والجنوب - بمعدات وأجهزة عسكرية لإعادة تأهيل جيوش هذه الدول، وقد اعتبرت السودان هذه المساعدات بمثابة «إعلان حرب ضدها» لاسيما بعدما أكدت مصادر عديدة على أن الهدف من وراء هذه التجهيزات هو زعزعة نظام الحكم في السودان وشن حرب على السودان من عدة محاور بعدما فشل المتمردون غير المسلمين في الجنوب طوال السنوات الأربع عشرة الماضية في إنهاء الوجود الإسلامي في السودان، وقد جاء الإعلان الأمريكي في ظل تصريحات نقلتها وسائل الإعلام العالمية عن الرئيس الإريتري أسياس أفورقي المعروف بولائه وعلاقاته الحميمة مع إسرائيل تحدث فيها عن مساعيه للإطاحة بحكومة السودان، وفي نفس الوقت بدأ قرار مجلس الأمن بفرض الحظر الجوي على السودان في الخامس عشر من نوفمبر الجاري والذي من المقرر أن تتبعه قرارات أخرى تهدف في النهاية إلى فرض حظر شامل على السودان وتجويع شعبه.

ويأتي هذا التحرك الأمريكي ليضع مصر في وضع حرج حيث أصبحت ليبيا محاصرة من غربها والسودان من جنوبها فيما أصبحت باقي الدول العربية التي يمكن أن تتمرد على السياسة الأمريكية عرضة للحصار والتجويع هي الأخرى.

فالتهمة الموجهة للسودان بأنه يؤوي الإرهابيين الثلاثة المتهمين بمحاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا في يونيو من العام الماضي والتي تتخذها الولايات المتحدة ذريعة لهذه الحرب الشاملة ضد السودان سبق أن نفاها السودان مرارًا، وقدم وزير الخارجية السوداني اثني عشر دليلا على براءة السودان من هذه الاتهامات في خطاب ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في التاسع من أكتوبر الماضي، كما أن المتابع لهذه الأزمة منذ نشوئها يجد أن مصر كانت تصل في بعض المراحل إلى شبه قناعة ببراءة السودان من هذه الاتهامات حتى أن الصحف المصرية شبه الرسمية ومنها «الأهرام» نشرت أكثر من مرة آخرها في ٢٦ سبتمبر الماضي أن المتهمين الثلاثة قتل أحدهم فيما الاثنان الآخران أحدهما في كينيا والآخر في أفغانستان، وعلى هذا فكلما كانت العلاقات تبدأ في التحسن بين مصر والسودان سرعان ما كانت تصاب بانتكاسة مفاجئة مما يؤكد وجود طرف ثالث يضغط ويرفض حدوث أي تحسن في هذه العلاقات، وهو نفس الطرف الذي تحرك لإفساد الاتفاق الذي أبرم بين السودان وأوغندا مؤخرًا لتطبيع العلاقات بينهما حتى تظل السودان علاقاتها متوترة بكل جيرانها، ويظل هناك سبب قائم ومبرر لفرض الحصار على السودان وتجويع شعبه وشن الحرب عليه من كل جانب.

إننا لسنا هنا بمثابة الدفاع عن حكومة السودان ولكننا سواء اتفقنا أو اختلفنا مع نظام الحكم في السودان فإننا نحن العرب والمسلمين لن نختلف أبدًا على أن السودان جزء من الأمة العربية المسلمة وأن الشعب السوداني شعب مسلم له حقوق الإسلام والعروبة وأن السودان تمثل بعدًا جغرافيا واستراتيجيا لمصر العربية المسلمة يجب أن يدركه الجميع، وأن الحرب المفروضة على السودان في جنوبه منذ عام ١٩٨٢م حتى الآن هي حرب عقائدية أطرافها معروفة وواضحة ولم تكن تستهدف الحكومة السودانية القائمة الآن والتي جاءت في عام ١٩٨٩م، وإنما كانت تستهدف السودان الدولة العربية المسلمة التي تمثل مع الصومال البعد العربي الإسلامي في القرن الإفريقي، ومن ثم فإن التخاذل العربي الآن والصمت تجاه ما يحدث للسودان سوف يسبب الضرر للأمة العربية كلها، ولعل مصر من أكبر الدول تضررًا حيث أصبحت محاطة بدولتين محاصرتين هما ليبيا والسودان ومن غير المستبعد أن يصبح هذا هو العقاب الأمريكي لكل من يخالف السياسة الأمريكية من الدول العربية والإسلامية مستقبلا، وذلك إن قبلت الدول العربية هذا المسلسل ولم تتحرك لإيقافه، وحل مشكلاته وأسبابه داخل البيت العربي.

إن ما يحدث الآن هو عملية التفاف وتطويق للدول العربية، وذلك بعدما قامت إسرائيل - حسب مصادر الاستخبارات الفرنسية - بتسليح رواندا وبروندي وإريتريا وقيام الولايات المتحدة - حسب مصادر الواشنطن بوست - بتسليح أوغندا وإثيوبيا وإريتريا.

ومن ثم فإن الدول العربية مطالبة الآن بأن تسعى لحل هذه المشكلة في الإطار العربي الإسلامي، وأن ترفض حصار أو تجويع الشعب السوداني المسلم، لأن الشعوب لا تؤخذ بجرائر الحكومات مهما كان السبب كما أن استمرار هذا الوضع العربي المتردي لن يجعل السودان آخر من يتعرض للحصار وإنما سيكون حلقة في سلسلة ربما تأتي على الشعوب العربية والإسلامية كلها إن ظلت بهذا التفكك وهذا الانهزام، فهل ستتحرك الدول العربية لكسر قيد هذا الحصار؟ ■

في جلسة تاريخية استمرت ١٢ ساعة

بتأييد من الحكومة... مجلس الأمة يحيل قضية رئاسة مجلس الأمة للمحكمة الدستورية

■ ناصر الصانع: الحكومة أثبتت أنها غير محايدة في قضية الرئاسة والبعض تمنى ألا يصل السعدون لرئاسة المجلس
■ أحمد باقر: لماذا يحاربون النواب الذين صوتوا لصالح السعدون؟!

كتب: خالد بورسلي

في جلسة تاريخية استمرت اثنتي عشرة ساعة سيطر على مناقشات مجلس الأمة الكويتي موضوع واحد هو إشكالية انتخاب رئيسه الذي يدور السجال فيها بين السيد أحمد السعدون رئيس المجلس والسيد جاسم الخرافي المرشح للرئاسة، والذي يعترض على نتيجة انتخاب رئاسة المجلس.

وقد تقدم السيد جاسم الخرافي في بداية الجلسة بمذكرة في هذا الشأن، والتي جرت في ٢٠ اكتوبر الماضي وجاءت نتائجها بحصول السيد أحمد السعدون على ٣٠ صوتاً وحصل السيد جاسم الخرافي على ٢٩ صوتاً، لكن وجود ورقة بيضاء في صندوق الاقتراع أحدث إشكالية دستورية شغلت المجتمع الكويتي على مدى شهر تقريباً وتباينت حولها الآراء والتفسيرات بين رجال القانون والمتخصصين في الدستور الذين تقدموا بعدة مذكرات ودراسات دستورية وقانونية مفصلة ودقيقة أوجدت جواً عاماً تأثر به أعضاء مجلس الأمة وبمجرد عودة الجلسات الأسبوعية للمجلس، والتي كانت الأولى الأسبوع الماضي، فكانت المشاورات الجانبية التي أجلت الجلسة لمدة ثلاث ساعات حيث امتلأت مقاعد الجمهور منذ الساعات الأولى، وعندما استهلت الجلسة تباينت وجهات النظر بين الأعضاء، ثم جاء بيان الحكومة الذي تلاه وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء والذي أكد فيه أن مجلس الوزراء يشعر بالأهمية البالغة للقضية المثارة، وهي رئاسة مجلس الأمة، والتي أورد الدستور واللائحة الداخلية للمجلس أحكاماً خاصة بها، وشدد على أهمية وجوب الاحتكام إلى الدستور فيما نشأ حولها من اختلاف في وجهات النظر، وأن تكون الشرعية هي الهدف والأساس الذي تقوم عليه قرارات البرلمان ولتستقر الأوضاع على أساس متين وقواعد صلبة من الأحكام الموضوعية، وأشار البيان إلى أن غاية الحكومة انتظام المسيرة الديمقراطية في ظل أحكام الدستور ومبادئ الشرعية دون أن يكون لها هدف لتأييد شخص دون آخر أو التحيز لواحد ضد آخر، وأعلن وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء مساندة الحكومة للاقتراح الذي يرمي إلى إزالة أي شبهة دستورية قد تثار حول الموضوع بالاحتكام إلى الجهة التي خولها الدستور للفصل في المسائل الدستورية، معرباً في الوقت ذاته عن ترحيب الحكومة بأي اقتراح يزيل الشبهة الدستورية، وبعد نقاش طويل تحدث خلاله جميع الأعضاء الذين سجلوا أسماءهم في قائمة المتحدثين، حيث تباينت الآراء ووجهات النظر في الطرح بين مؤيد ومعارض للإحالة إلى المحكمة الدستورية، ثم جاءت نتيجة التصويت بأغلبية ٣٦ نائباً مؤيد لإحالة الموضوع للمحكمة الدستورية، مقابل ٢٤ نائباً معارضاً لموضوع الإحالة.

وأثناء النقاش تحدث النائب الدكتور ناصر الصانع - رئيس اللجنة الاقتصادية - فقال: نحن امام قضية شائكة في بعديها الدستوري والسياسي، البعد الدستوري تكلم فيه الكثيرون، أما البعد السياسي فهو واضح، فنتيجة التصويت على الانتخابات الرئاسية ازعجت الكثيرين، وهناك من تمنى الا يصل السعدون إلى الرئاسة، ومما يؤسف له أن البعض يقول الحمد لله أن وقعت المشكلة، هل نحن أمام النظر في موضوع الرئاسة؟

واكد ان المادة ٩٢ من الدستور واضحة وتنص على ما يلي:

يختار مجلس الأمة في أول جلسة له، ولمثل مدته، رئيساً ونائب رئيس من بين أعضائه، وإذا خلا مكان أي منهما اختار المجلس من يحل محله إلى نهاية مدته، ويكون الانتخاب في جميع الأحوال بالأغلبية المطلقة للحاضرين، فإن لم تتحقق هذه الأغلبية في المرة الأولى أعيد انتخاب بين الاثنين الحائزين لأكثر الأصوات، فإن تساوى مع ثانيهما غيره في عدد الأصوات اشترك معهما في انتخاب المرة الثانية، ويكون الانتخاب في هذه الحالة بالأغلبية النسبية، فإن تساوى أكثر من واحد في الحصول على الأغلبية النسبية تم الاختيار بينهم بالقرعة، ويرأس الجلسة الأولى لحين انتخاب الرئيس أكبر الأعضاء سناً».

واضاف د. الصانع: القضية سياسية اين المبادئ؟ من أين يأتون في المنطق بإحالة الموضوع للمحكمة الدستورية؟ إذا أحيل الموضوع للدستورية يتعطل عمل البرلمان لحين الانتهاء من المشكلة، ومن الحكمة أن يحال الموضوع للجنة التشريعية، فالإعلام في هذه القضية لم يكن محايداً وهو منحاز، نحن نطلب من الحكومة أن تكون محايدة، وقال: لقد تقدم مجموعة من الأعضاء بإحالة الموضوع للجنة التشريعية وتم التصويت على الاقتراح فجاءت النتيجة موافق ٢٤ وغير موافق ٣٥ فتكون النتيجة سقوط الاقتراح وبالرجوع للأرقام السابقة لنتيجة التصويت على طلب الحكومة للإحالة للمحكمة الدستورية فنلاحظ أن أصوات عدد الوزراء بالإضافة لعدد ٢٠ نائباً هي التي حسمت النتيجة، وبذلك تكون الحكومة غير محايدة وقد دخلت الجلسة وهي متضامنة في التصويت، وكذلك حشدت أصوات النواب المؤيدين لها ولمواقفها، وبذلك تكون الجلسة «كجس نبض» لمواقف المجلس في المستقبل، وشارك النائب جاسم الخرافي اثناء النقاش بفاعلية وحماس وأكد أنه عندما تقدم بالمذكرة تقدم بها عن قناعة وهي تمثل رأيه الشخصي والمفروض أن نسمع من الحكومة لماذا تأخرت، ولو لم توافق الحكومة على أن تصوت للإحالة للمحكمة الدستورية، وهي ستتألم من الطعونات مستقبلاً، كما يحدث في قانون المديونيات، يجب أن يزال التشكيك، وأعتقد اننا لم نتبع الدستور فإن تنقيح الدستور سيأتي من داخل المجلس وهذا أخطر.

وقال إننا إذا كنا نؤمن بفصل السلطات فإنني ألجأ إلى السلطة القضائية، واليوم إذا كان من يتخوف أن الشيء يصير عليه، فغدا يصبح العكس، ليس كل من اختلف في مادة قال أروح وأركض للمحكمة.

واضاف أن هناك فرقاً بين أن تقدم قانوناً ◄



■ جاسم الخرافي

■ أحمد السعدون

> **مبارك الدويلة: أطالب بدراسة الموضوع بِرويَّة وفي إطار احترام آراء بعضنا البعض**


قريباً جداً
من نداء
الأولى
والوحيدة
أنت على موعد مع
المفاجأة الكبرى
عالم من

ويذهب للجنة، وإن تقدم استفساراً ليتجه إلى المحكمة الدستورية، أنا أشك في أمر وربما أكون مخطئاً، ولكن الشبهة ستبقى، ولا تقبل أن نكون «علك» في أفواه الناس.

وتحدث النائب أحمد باقر، فأكد أن الخلاف أصبح سياسياً، وتساءل لماذا يحارب النواب الذين صوتوا لصالح السعدون؟ الوضع غير طبيعي، هل هذا هو الخلاف الدستوري الوحيد؟ تذكرون الخلاف على المادة ٧١ من الدستور حيث عقدنا جلسات لتجاوزها، هناك خلاف على المحكمة الدستورية نفسها وإعادة تشكيلها، وهناك خلاف حول برنامج الحكومة فور تشكيلها وتساءل: هل مطلوب أن ننسف رئاسة العدساني في ٨١ وأحمد السرحان في ٦٧، هم يريدون ألا يكون السعدون رئيساً.

وأكد أن ما حدث في انتخابات الرئاسة في جلسة الافتتاح صحيح، وأميل لرأي د. طعمة الشمري، ود. محمد المقاطع والسؤال أيهما أولى: رئاسة السعدون أم تنفيذ القوانين؟!.

وشارك في النقاش النائب عدنان عبدالصمد فقال: إن الحوار الذي دار خلال شهر يؤكد على أصالة الشعب وأن هذا الشعب متشبث بمؤسساته ولكن الغريب أن الذين أرادوا تنقيح الدستور والاعتداء عليه، يريدون أن يعلمونا كيف نحافظ على الدستور، كما أن الحكومة تريد أيضاً الحفاظ على الدستور وهذا مكسب.

وأكد أن المادة ١١٧ من الدستور تخول المجلس إصدار لائحته الداخلية بشأن أصول التصويت والمناقشة، ووزير العدل الأسبق سلمان الدعيج دافع عن المادة ٣٧ ودستوريتها عام ٨١ وهذا موجود في المحضر ومدير الفتوى والتشريع يصرح في الدواوين أن الأغلبية ٣٠ عضواً، وقد نالها الرئيس أحمد السعدون، وهو ما صرح به وزير الدولة للأخ السعدون، وقال له إن الانتخاب صحيح، والحكومة ملتزمة بما تقوله الفتوى والتشريع والتي تعد بمثابة محامي الحكومة، وأكد أن القضية سياسية وليست دستورية وهي واضحة وتوضيح الواضح إساءة إلى البيان، كل مستشاري مجلس الأمة يؤكدون صحة ما جرى، الأساتذة الذين يطرحون آراءهم يعارضون هذه الآراء، وأكد أن القضية مقصود منها أحمد السعدون!.

وفي كلمة للنائب مبارك الدويلة قال: إن هذا الخلاف صحي، لكل رأيه وعلينا احترام آراء بعضنا، والجانب الآخر أن من يرى أن في هذا الجانب شبهة دستورية عليه أن يقول رأيه، وكذلك من يعتقد أن الانتخابات الرئاسية ليس فيها شبهة دستورية فهو ثابت على رأيه، وأقول إن هذا الخلاف يدعونا إلى إحالته إلى اللجنة التشريعية، وبعد ذلك نعرف وجهات النظر بتجرد وروية، وإذا وجدنا أن هناك شبهة دستورية فلنحولها إلى المحكمة الدستورية ولنعالج الموضوع بروية ونأخذ وقتاً أكثر في مناقشتها، وأضاف الدويلة: أريد أن أسأل سؤالاً: إذا تقدمت امرأة كويتية للترشيح فإن الدستور لا يمنعها إنما يمنعها قانون الانتخاب، ولا نظلم الدستور، وإذا أردنا تفسير المادة ٩٢ من الدستور دون المادة ٣٧ من اللائحة الداخلية فإننا نظلم الدستور.■

صيد وتعليق

من أجل حل للنصارى

الصيد

أوردت صحيفة الرأي العام في العدد ١٠٧١٨ بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٩٦م، في الصفحة الحادية عشرة تحت عنوان (ستة آلاف متزوج ينتظرون إشارة البابا شنودة «الطلاق» (أم المشاكل القبطية) ولا حل ..) الآتي:

[.. جيش من المطلقين والمطلقات ستة آلاف ينتظرون إشارة من البابا لدخول حياة زوجية جديدة، كل منها قنبلة شديدة الانفجار، وأمامها خياران كلاهما مر: تغيير الملة.. أو الانتظار .. إذ قصر البابا شنودة الطلاق على علة الزنى، وترتب على ذلك أن تراكمت قضايا لتصل إلى نحو (٤٥٠٠) مطلق ومطلقة من الأقباط ينتظرون التصريح للزواج الثاني.. إذ إن الطلاق قد لا يتم بإرادة أي من الزوج والزوجة، بل البابا شنودة بطريك الأرثوذكس هو صاحب القرار الوحيد في التصريح لكلا الزوجين بالزواج الثاني .. وتظل المشكلة معلقة عمرها نحو ربع قرن من ١٩٧١ حتى الآن] انتهى.

التعليق

١ ـ الإسلام يبغض الطلاق وينفر منه، ويحث على علاقة زوجية دائمة، قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» (الروم: ٢١)، ولكنه وضع الطلاق حلا عند الضرورة في حالة الشقاق المر الذي لا ينفع معه الإصلاح، قال تعالى: «..فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان..» (البقرة: ٢٢٩)، وقال تعالى: «..ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه..» (البقرة: ٢٣١) وهو خير من الموقف الذي يحصل في الديانات الأخرى وفي الغرب والشرق، إذ إنه عندما تسوء العلاقة بين الزوجين ينفصلان شكلا ويتصل كلا منهما بخليل آخر، لأن الزواج غير مباح لهما قبل الطلاق، والطلاق يصعب الحصول عليه، فتكون الخيانة والفساد هو الحل.

٢ ـ إن رسالات الله إلى البشرية منذ أبينا آدم ـ عليه السلام ـ إلى نبي البشرية وخاتم الرسالات محمد ﷺ ذات هدف واحد هو توحيد الله ـ عز وجل ـ قال تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه...» (الشورى: ١٣)، وقال تعالى: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون» (الأعراف: ١٥٨).

فالإسلام إذن دين كل الأديان السابقة وخاتمها، والمسلم يؤمن برسالة موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ، بل إن نبي الله ورسوله وكلمته عيسى المسيح ابن مريم قد بشر برسولنا محمد ﷺ بنص القرآن، قال تعالى: «وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين» (الصف: ٦).

والمسلمون لا يكمل إيمانهم إلا بالتصديق بالرسالات السابقة، قال تعالى: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير».

وما على النصارى أهل الكتاب إلا العودة للإسلام من جديد ليجدوا الحل لمشاكلهم والراحة والسعادة.

٣ ـ يتضح لنا من هذا الصيد فشل النصرانية ومن ورائها المبشرين في إيجاد الحلول الناجحة للبشرية، وهذه القضية أقرب مثال على ذلك، ومن داخل المجتمع المسيحي وقد حلها الإسلام منذ ١٥ قرناً.

فيا أيها المسلمون ارفعوا لواء الحلول التي في أيديكم للبشرية فلديكم الدواء والعلاج.

٤ ـ على الدعاة رفع مستواهم الدعوي بالاطلاع الواسع على ديانة أهل الكتاب وطرق إعادتهم لدين التوحيد وعقيدته، فالأمر أسهل وأبسط مما يتصور، فهم أقرب للتوحيد من عبدة الأصنام، وإسلامنا فيه الحل السريع لمشاكلهم القائمة.

«قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» (آل عمران: ٦٤)، «أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض..» (آل عمران:٨٣).

وهداهم الله وهدانا إلى سواء السبيل.■

عبدالله سليمان العتيقي

مفهوم عصري للإستثمار والخدمات الخاصة







طوّرت الشركة العديد من أساليب الاستثمار والخدمات الخاصة لمواكبة التطورات العصرية الهادفة لتجسيد تطلعات العملاء وطموحات المستثمرين وإمتداداً لخبرة الشركة لأكثر من نصف قرن.

وكانت أبرز الخطوات لتحقيق هذه الغاية :إنشاء مقر جديد ومميز لإدارة الاستثمار والخدمات الخاصة في مبنى الإدارة الأقليمية بشارع العليا بالرياض.

كما قامت بتجهيز ثلاث صالات فخمة لتداول الأسهم والتي تعتبر نموذجاً فريداً يجمع بين الأصالة والمعاصرة ليضفي جواً من الراحة والسهولة لمتداولي ومضاربي الأسهم.

وهذه التطورات الإيجابية والتجهيزات الفنية التي جندتها الشركة تتيح لعملاء الاستثمار مناخاً خاصاً لإدارة استثمارتهم في صناديق الشركة (صندوق المضاربة الشرعية بالبضائع ،صندوق الراجحي للأسهم العالمية ،صندوق المضاربة الشرعية بالأسهم) وكذلك متابعة محافظهم الاستثمارية وسوق الأسهم المحلية والتعرف على الخدمات المصرفية الشامله الأخرى التي تقدمها الشركة.

لمزيد من المعلومات اتصل على هاتف : الأسهم : ٤٦٢٠٢٨٨ ـ الاستثمار : ٤٦١٠١٢٦ ـ ٤٦١٠٢٠٥

أو إتصل مجانا على ٨٠٠١٢٤٦٦٦٦





المقـولات العلمـانية فـي المقـالات البغـدادية (٣)

البغدادي يُجهِّل علماء الأمة ويسفِّه آراءهم

بقلم:
د. عبدالرزاق الشايجي(*)

يتبع د. البغدادي الذي يتباكى على البحث العلمي، ويذرف عليه دموع التماسيح أسلوب تعميم الأحكام والطعن في النيات، ومن ذلك قوله في علماء الأزهر: «الأزهر ليس أميناً على شيء ما دام لا يتكلم إلا إذا طلبت منه السلطة ذلك»، وكلنا يعلم أن الأزهر كان ومازال مركزاً من مراكز الإشعاع الحضاري، ومع ما يمر به من مراحل ضعف، إلا انه مازال له مواقف مشرفة، وليس من العدل تجريده منها، وكم من مرة صدع بالحق على خلاف ما تهوى السلطة، والتاريخ خير شاهد، بل لقد ساق البغدادي مثالاً حياً على ذلك بمنع الأزهر كتب «علاء حامد» من أن تباع في معرض الكتاب ثم سرعان ما عادت الكتب إلى المعرض بعد نصف ساعة بأمر من رئيس الجمهورية، ولكن البغدادي يقول: «ولعل الذي أثار علماء الأزهر على علاء حامد ليس غيرتهم على الدين، بل وصف «علاء حامد» للمشايخ واستهزاؤه بهم ووصفهم بالعجز وكبر السن، والثرثرة الفارغة، وعدم الاتزان على نحو خطير، ولا نعتقد أنه قد أخطأ بهذا الوصف»، وهذا أسلوب سامج لا يرتضيه عاقل، فتعميم الحكم والطعن في النيات خاصة في العلماء أسلوب استشراقي رضعه البغدادي من ثدي أساتذته الذين منحوه شهادة الدكتوراه.

ولعل علماء الأزهر يجدون مندوحة في سخرية البغدادي هذه حيث إن علماء الأمة قاطبة لم يصلوا إلى الفكر الإسلامي الناضج الذي وصل إليه سعادة الدكتور البغدادي، لذا لم يسلم عالم قط من سهام انتقاداته، ورماح جهالته، فها هو البغدادي يسخر بعلماء المسلمين في مقالته «معضلات الفكر السياسي الإسلامي» حيث يقول:

١ - «فإن علماء المسلمين احتاجوا إلى أكثر من ثلاثمائة سنة للحديث عن الأحكام السلطانية، ثم مائتي سنة أخرى للحديث بإيجاز عن السياسة الشرعية». (الوطن -٥٦٧٣).

٢ - ويقول متهماً علماء المسلمين بإقرار الظلم في مقالته الموسومة «معضلات الفكر السياسي»: «لقد كان مبدأ الحفاظ على وحدة المجتمع عند الفقهاء أكثر قيمة من أعضاء المجتمع، ولم يهتموا كثيراً بالظلم الاجتماعي، أو التوزيع اللامتكافئ للثروة في المجتمع، أو حرية التعبير، بل لا نكون مبالغين بالقول إن الفقهاء لم يهتموا حتى بالنفس الإنسانية». (الوطن - ٥٦٦٧).

٣ - ويقول أيضاً: «لقد ضحى علماء الإسلام بمنهج الإسلام في الحكم القائم على مبدأ الشورى والعدل في سبيل الحفاظ على وحدة المجتمع» (الطليعة - ١١٢٣).

٤ - ويقول أيضاً: «خلال ثمانية قرون من التاريخ الإسلامي، لم يستطع الفقهاء خلق «نظام سياسي» تستمد مشروعيته من الدين الإسلامي نفسه» (الطليعة - ١١٢٣).

اتهام البغدادي للفقهاء بفشلهم في وضع صيغة لضبط السياسة يقول في مقالة (في الدين والسياسة ٢/١): «ونتساءل: هل كان بإمكان الفقهاء أن يقوموا بتطوير الفكر السياسي وهم لا يملكون النص الديني الذي يعينهم على ذلك؟ وأقصد بذلك أن الجانب السياسي في القرآن والسنة ليس واضحاً وقاطعا مثل الحدود أو المواريث، بل إن كثيرا من قضايا السلطة لا أحكام فيها مثل كيفية نشأة السلطة، وكيفية الوصول إليها، ومدى شرعيتها، وكيفية انهائها، وهل يجوز تقسيمها إلى أكثر من سلطة؟ ومع غياب هذا الوضوح القاطع توقف الفقهاء عن الاجتهاد في هذه القضايا، وقبلوا بكل خليفة وبكل ما يفعله الخليفة باعتباره ممثل الأمة مادام لم يأمر بمعصية الخالق، وللأسف استخدمت الأحاديث النبوية لحث المسلمين على الصبر تجاه الظلم والانتظار للمحاسبة يوم الدين، وكانت نتيجة هذا كله أن أصبح الاستبداد السياسي السمة الأساسية لتاريخ دار الإسلام.

هل أصبحت العلاقة بين الدين والسياسة أفضل حالا في العصر الحديث؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في المقال القادم بإذن الله» (الأنباء ١٠/٢/١٩٩٦م، عدد ٧٠٩٣).

ويقول في نفس المقالة: «وجاء المسلمون إلى سقيفة بني ساعدة للبحث فيمن يكون القائد، ونجحوا إلى حد كبير في وأد النزاع الذي انفجر بعد ربع قرن بين المسلمين أنفسهم، أصحاب السقيفة، وكان من الطبيعي أن يحدث هذا الصراع بين الصحابة على السلطة أو الخلافة لأنهم فشلوا في صياغة مفهوم الشورى بصورة مؤسساتية وأصبح الفرد - الخليفة العمود الفقري للمجتمع الإسلامي، وكان من الطبيعي ألا يفكروا في كيفية تناوب السلطة من خلال مفهوم الشورى، لأنهم كانوا دون تراث سياسي فلسفي يعينهم على التفكر كما هو حال اليونان كما يتبين من الفتوحات الجغرافية، ولم تكن أبدا دولة مدنية».

كما سب البغدادي الفقهاء بدينهم حيث يقول في مقاله «تسييس الدين»: «ومن يقرأ كتب الأحكام السلطانية بشكل عام يجد تسييسا للدين بشكل واضح يصل بالإنسان العادي إلى الاقتناع التام بأن فقهاءنا السابقين لم يكونوا خاضعين للشؤون الدينية بما فيه الكفاية ليضعوا الأمور في نصابها الصحيح بالنسبة لعلاقة السياسة بالدين. (الأنباء: ١٢/١٠/١٩٩٦م، عدد ٧٣٣٢).

ويقول في مقاله (الدين والسياسة: تصحيح مفاهيم مغلوطة ٢/١):

«الإجابة تتمثل في حقيقة تجاهل المجتمع لدور الدين في الممارسات السياسية، خاصة مع تدهور مكانة الخلافة في دار الإسلام، وتنامي دور الأمراء والسلاطين حتى حدث الانشقاق بين الخليفة والسلطان، فالأول يمثل السيادة الاسمية ولا يملك شيئاً، والثاني يملك السلطة وليس له من السيادة شيء، ومن البديهي أن السلطة أهم من السيادة، وكان من الطبيعي أن يجند الفقهاء أقلامهم لإضفاء الشرعية على هذه الازدواجية، فكانت النتيجة أن نجحوا في وضع جميع التبريرات الشرعية لكل الأخطاء التاريخية. (الأنباء (١٤/١٠/١٩٩٥م، عدد ٦٩٧٦).

٥ - بل وصلت به الجرأة إلى تخطئة عموم العلماء في مقالته المعنونة «دراسة في أسباب السقوط»:

١ - تطاوله على ابن تيمية: «على الرغم من مرور سبعة قرون إلا أننا نجد أن ابن تيمية يكرر نفس الخطأ الذي وقع فيه الصحابة والتابعون، وعلماء الإسلام الذين ألفوا في الإمامة» (الطليعة -١١٢٣).

٢ - ويقول في دراساته «أسباب السقوط»:

«ويظهر أن ابن تيمية وابن القيم اعتبرا ذلك - أي السلطة التي يجب أن تحقق السياسة الشرعية - تحصيل حاصل مادام الحاكم مسلماً، دون أن يعيا حقيقة الإشكال الكامن في السلطة الاستبدادية». (الطليعة -١١٢٣).

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه لا يحتاج إلى تزكيتك العلمية يابغدادي فقد شهد له الأعداء قبل الأصدقاء بالإمامة والعلم وجودة التصانيف، وتنوعها وحاجة الناس إليها، بل مازال فكره الأصيل يوجه دفة الصحوة الإسلامية المباركة الوجهة الصحيحة... حقاً لقد صدق القائل:

لقد هزلت حتى بدا من هزالها   كلاها وحتى سامها كل مفلس

٣ - يقول د. البغدادي متهما الإمام الماوردي بالعمالة للسلطة: «لقد ضحى الماوردي بمبدأ الشورى من حياة المجتمع الإسلامي كلية على مذبح السلطة التي تدعي الخلافة مناقضاً الوحي الناص على «وأمرهم شورى بينهم» (الطليعة -١١٢٣).

٤ - ويقول أيضاً: «وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الماوردي قد عبر من الناحية الفكرية عن تحليل بنية السلطة والبحث عن مشروعيتها حتى يتسنى له إقامة نظام سياسي قائم على الشريعة وسعى بدلاً من ذلك إلى تقديم التبريرات الشرعية لتاريخ سابق على وجوده، فما ذلك إلا لأن الماوردي أحد فقهاء السلطة، وما كان ليستطيع أن يعلن عدم شرعية الخلافة العباسية لأن الإنسان لا يقطع اليد التي تطعمه» (الطليعة - ١١٢٣).

٥ - ويقول البغدادي في مقاله «تسييس الدين» متهما الماوردي بأنه كتب ما كتب لأسباب سياسية وليست شرعية: «فإنه يمكننا الاستنتاج بكل يسر، إن ما

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

كتبه حول ولاية العهد لثلاثة ليس إلا لأسباب سياسية وليست شرعية».

٦ ـ ويقول أيضاً: «وبتعبير بسيط جداً، إن ما فعله الماوردي هو إخضاع الدين لمتطلبات السياسة؟ ولم يعترض عليه أحد ممن جاء بعده حتى ابن تيمية ذاته على ورعه وتقواه».

٧ ـ ويقول في موضع ثالث: «لكن الماوردي تعمد تحاشي ما ورد في التاريخ الإسلامي، حين امتنع سعيد بن المسيب عام ٨٥ عن أن يبايع في حياة الخليفة عبد الملك» (**مقاله تسييس الدين** ـ الأنباء ١٩٩٦/١٠/١٢، عدد ـ ٧٣٣٢).

٨ ـ **ويعود البغدادي في مقاله** «الدين والسياسة: تصحيح مفاهيم مغلوطة ٢/١) متهماً الماوردي استخدام الدين لتبرير السياسات الخاطئة: «الإجابة تتمثل في حقيقة تجاهل المجتمع لدور الدين في الممارسات السياسية، خاصة مع تدهور دور مكانة الخلافة في دار الإسلام، وتنامي دور الأمراء والسلاطين حتى حدث الانشقاق بين الخليفة والسلطان، فالأول يمثل السيادة الاسمية ولا يملك شيئاً، والثاني يملك السلطة وليس له من السيادة شيء، ومن البديهي أن السلطة أهم من السيادة، وكان من الطبيعي أن يجند الفقهاء أقلامهم لإضفاء الشرعية على هذه الازدواجية، فكانت النتيجة أن نجحوا في وضع جميع التبريرات الشرعية لكل الأخطاء التاريخية، ونجح الماوردي وكل الذين جاءوا من بعده في استخدام الدين لتبرير السياسات العملية الخاطئة، وهذا يفسر التوسع في استخدام قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات» لتبرير كل خطأ، حتى حصلت إمارة التغلب بالسيف ووراثة السلطة على الشرعية الدينية (الأنباء ١٩٩٥/١٠/١٤م، عدد ـ ٦٩٧٦).

٩ ـ استهزاؤه بالإمام البخاري: يقول البغدادي في مقاله «الدين والفكر الديني ٣/٣) متهماً الإمام البخاري بالجبن: «ويذكر الكرماني في ترجمة حياة البخاري مانصه في الجزء ١٢/١ وحين وقعت الفتنة واشتدت المحنة في مسألة خلق القرآن رجع من بغداد إلى بخارى فتلقاه أهلها في تجمل عظيم ومقدم كريم وبقي مدة يحدثهم في مسجده، فأرسل إليه أمير البلد أن يأتيه بالصحيح ويحدثهم به في قصره فامتنع البخاري من ذلك، فحصلت وحشة بينهما فأمره الأمير بالخروج من البلد.. ولما خرج من بخارى كتب إليه أهل سمرقند يخطبونه إلى بلدهم فسار إليهم فلما كان في قرية خرتنك بلغه أنه وقع بينهم بسببه فتنة «لا ندري ما هي حيث إن الكاتب لم يذكرها» فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه، فأقام بها حتى ينجلي الأمر فضجر ليلة ودعا: اللهم قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك فمات في ذلك الشهر، فإن قلت كيف استجاز الدعاء بالموت وقد خرج هو في صحيحه «لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به» قلت: نسوا بأن المراد بالضر هو الدنيوي، أما إذا نزل به ضر ديني فإنه يجوز تمنيه خوفاً من تطرق الخلل في الدين، ونقول إن هذا التهرب من الإجابة على السؤال الصعب هو ديدن فقهاء المسلمين وعلمائهم حين يظهر التناقض بين أقوالهم وأفعالهم، حتى البخاري لم ينج من ذلك.

ونضيف إلى ذلك أن ما ذكره الكرماني دليل عدم شجاعة البخاري في المحنة التي تعرض لها الفقهاء، والعلماء، وكان الواجب عليه التصدي لقضية القرآن مادام لديه أصح الكتب بعد القرآن كما يدعون، كان الواجب عليه تحريض المسلمين في ذلك الوقت من خلال ما ورد في الأحاديث حول هذا الموضوع ضد الخليفة المأمون. (السياسة ١٩٩٥/٦/١١م، عدد ـ ٩٥٦٤).

١٠ ـ أما ابن خلدون فهو في نظر البغدادي علماني من الطراز الأول يقول البغدادي في مقاله «الدين والسياسة تصحيح مفاهيم مغلوطة ٢/١»: «ابن خلدون مفكر إسلامي، وله كتابه الشهير المعروف بـ «المقدمة» يُعد أساس علم الاجتماع السياسي أو علم العمران حيث يشرح ابن خلدون كيفية نشأة الدولة وسقوطها اعتماداً على التحليل العلمي للتاريخ السياسي الخاص بالدول الإسلامية، ولم يعتمد ابن خلدون على الأدلة الشرعية من قرآن أو سنة نبوية، فالعصبية التي اعتمدها في تفسير نظريته لا أساس لها في السياسة الشرعية ولم يقل بها أحد من الفقهاء قبله، كما لم يعتمدها الفقهاء بعده، هذا إن لم تناقض المفاهيم الإسلامية الخاصة بضرورة نبذ العصبية القبلية باعتبارها إرثاً جاهلياً تجاوزه الإسلام.

ولو أردنا الصدق فلا مناص من الاعتراف بأن فكر ابن خلدون يُعد فكراً «علمانياً» حيث إنه شرح نظريته بعيداً عن الدين، أو لنقل أنه لم يجد في الشروح الدينية ضالته، ولم يجد حرجاً في استخدام التفسير العقلي لنشأة وسقوط الدولة، كما لم يكلف نفسه عناء البحث في الدين» (الأنباء ١٩٩٥/١٠/١٤م، عدد ـ ٦٩٧٦) ■

للحديث بقية

ورقة بيضاء تكشف سجلا من الحقائق في مجلس الأمة

بقلم: محمد الراشد

خلال شهر من انعقاد أول جلسة لمجلس الأمة الكويتي في فصله التشريعي السابع استطاعت ورقة بيضاء القيت في صندوق الانتخابات لمنصب رئيس مجلس الأمة الكويتي أن تُدخل الكويت - مجلساً وحكومة وصحافة وشعباً - في دوامة الجدل القانوني والدستوري السياسي، وقد انهت الجلسة الثانية للمجلس يوم الثلاثاء ١٩/١١/١٩٩٦م هذا الجدل بتحويل المادة (٩٢) من الدستور الكويتي وما يلحق بها للمحكمة الدستورية بعد صياغتها في اللجنة التشريعية للمجلس، وقد ثار هذا الجدل بسبب تفسير المادة (٣٧) من اللائحة الداخلية لمجلس الأمة الكويتي والتي ترى في أن الورقة البيضاء لا تحسب من ضمن الحضور، ويرجح هذا التفسير فوز الرئيس أحمد السعدون رئيساً للمجلس بفارق صوت واحد لمنافسه النائب جاسم عبدالمحسن الخرافي، حيث حصل السعدون على ٣٠ صوتاً، والخرافي ٢٩ صوتاً واعتبر السعدون فائزاً بالأغلبية المطلقة، وقد قدم النائب جاسم الخرافي رسالة للمجلس يطلب فيها إحالة تفسير المادة (٩٢) من الدستور والتي تختص بانتخابات رئيس مجلس الأمة الكويتي باعتبار أن لها خصوصية مباشرة بالموضوع.

وفي الجلسة الماراثونية التي عقدت يوم الثلاثاء التاسع عشر من هذا الشهر وطيلة عشر ساعات، حيث انهيت الجلسة في تمام العاشرة والنصف مساء لم تكن هذه الجلسة جلسة عادية حيث كشفت مجموعة من الحقائق فرزتها الورقة البيضاء، لقد كانت الورقة البيضاء قدراً مهماً لفرز اتجاهات ومواقف ودلالات كشفت بطريق مباشر أو غير مباشر طبيعة ما هو متوقع من سلوك وعلاقات بين السلطات الثلاث من جهة (التشريعية - التنفيذية - القضائية)، وبين أعضاء المجلس فيما بينهم في المرحلة القادمة .. وإليكم بعض تلك المؤشرات والدلالات:

السعدون المحايد

في الجلسة الماراثونية والتي انتهت على أقل تقدير براي يخالف راي رئيس المجلس المنتخب وهو الرئيس أحمد السعدون، بل إن الجلسة بكاملها كانت تناقش موضوعه شخصياً، أثبت السعدون في هذه الجلسة كفاءة عالية في الإدارة، كما أثبت حيادية كاملة تجاه القضية المعروضة، والتزم الصمت طيلة الجلسة (عدا السؤال الذي وجهه النائب الخرافي بشأن المشاورات الحكومية معه)، بالرغم من انتقادات حادة وضغوطات حكومية (قبل الجلسة) مورست عليه، مما يؤكد أن استمرار الرئاسة القادمة بهذه الحيادية وبهذه الطريقة الموضوعية يؤصل نهجاً مهماً لنجاح المجلس القادم، ومن الجدير بمكان أن يكون رئيس المجلس قادراً على فرز الموقف العام في إطار الدستورية والقانون واللوائح مما يسير بالمجلس بصورة فعالة وناضجة وموضوعية.

مصيدة الحكومة

الطريقة التي تعاملت بها الحكومة مع القضية كانت سياسية بالدرجة الأولى، كما يراها بعض النواب، فقد ارجأت الحكومة حقها المباشر في إحالة الخلاف إلى المحكمة الدستورية ورأت أن تمارس حقها من خلال دورها في المجلس، ودخلت متضامنة وببيان حكومي تلاه وزير الدولة السيد عبدالعزيز الدخيل في الجلسة وبعد مضي وقت ليس بقصير اتهم بعض النواب الحكومة بتسييس القضية وأنها حاولت الضغط على السعدون لإعادة التصويت في المجلس، وبالرغم من رفض النائب الأول الشيخ صباح الأحمد الصباح ووزير الأوقاف لهذا الاتهام وأن الحكومة ليست بصدد الوقوف ضد الرئيس السعدون، إلا أن بعض النواب لم تقنعهم إجابات الوزيرين، ويظن البعض أن الحكومة تضع السم في العسل - كما صرح بذلك النائب غنام الجمهور - وذلك بإحالة الخلاف إلى المحكمة الدستورية عن طريق المجلس، أي أن تخرج الإحالة بأصوات النواب والحكومة معاً، فكان المجلس قد أحال القضية برمتها للمحكمة الدستورية (وهذا ما حدث فعلا) ويرى هؤلاء أن الإحالة تشكل تنقيحاً للدستور، إذ إن المحكمة الدستورية مهمتها تفسير القوانين واللوائح لا النصوص الدستورية، ولاشك أن للحكومة في هذه القضية مكاسب منها:

أولا: أنها تختبر فعالية تنسيقها مع الأعضاء الذين تتوقع أن يقفوا مع مشاريعها في المستقبل، حيث قامت بعرض مشروعها عليهم من خلال المجلس لا من خلفهم، وبالتالي فإنه في أول جلسة عمل للمجلس يتصلب موقف مشترك نيابي حكومي بما يشكل لوبي بشكل جديد وبلون جديد.

ثانيا: إن عملية تنقيح الدستور تحتاج إلى جس نبض وتمرين سياسي، وهذه فرصة لاكتشاف القدرة على إمرار هذا التنقيح حتى تتوافق الإرادتان المطلوبتان للتعديل مستقبلا إذا ما قررت الحكومة ذلك، وفي العدد الذي حصلت عليه الحكومة (٢١ نائباً) تمهيد لا بأس به للتعديل.

ثالثاً: في أول جلسة عمل للمجلس أيضاً أرادت الحكومة أن توصل رسالة للنواب بأن مشاريعها الخاصة ستمر بسهولة، فمن الحكمة بالنسبة للنواب - وخصوصا القوى السياسية - ألا يكلفوا أنفسهم مجهوداً في المزايدات السياسية مما يفتح مجالا أوسع لعقد الصفقات السياسية مستقبلا مع القوى السياسية.

رابعاً: تفهمت الحكومة وبصورة أكبر مكامن ونقاط الضعف عند المستقلين القريبين من التيارات السياسية، وهي تستطيع أن تخلط أوراق التيارات السياسية فتحتوي كتلة المستقلين مع إبطال مفعول مناورة القوى السياسية، في تجسيد تعاون صحي مع المستقلين، خصوصاً وأن نواباً من التيار الإسلامي كالنائب خالد العدوة، والنائب وليد الطبطبائي، والنائب عايض علوش، وهم محسوبون على التيار الإسلامي - قد صوتوا لصالح مشروع الحكومة.

سياسة حرق الرموز

الورقة البيضاء كشفت بصورة جلية عن قدرة الحكومة في هذه المرحلة في إحراج النائبين السعدون والخرافي وإحراق رمزيتهما كشخصيتين لهما تقدير من تيارات شعبية في المجتمع الكويتي.

ففي العدد (١٢٢١) من مجلة المجتمع الصادر بتاريخ ٢١ أكتوبر ١٩٩٦م، وبعد نتائج الانتخابات الكويتية كان لنا تحليل لهذه النتائج، قد توقعنا مسارات لمجلس الأمة القادم وعلاقته بالحكومة،

وقد بينا أن الرئاسة ستكون من نصيب من تراه الحكومة مناسباً للتفاهم مع سياساتها في المرحلة المقبلة والذي ينسجم مع مفهومها الخاص لطبيعة مجلس ٩٦ والتعاون معه، ولهذا فإن الحكومة وعلى لسان النائب الأول وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد ووزير العدل والشؤون الإسلامية السيد محمد ضيف الله شرار أكدا أن الحكومة رحبت بفوز الرئيس السعدون في الجلسة الأولى للفصل التشريعي السابع، مما وضع الرئيس السعدون في وضع محرج، فقد كان خطاب الحملة الانتخابية للرئيس السعدون يركز على أن الحكومة تقف ضده، وبذلك أثبتت الحكومة وعلى لسان وزير العدل فيها أنه: «لولا الحكومة لما كنت رئيساً» وبالتالي فإن حصول الرئيس السعدون على (٣٠ صوتاً) مقابل (٢٩) للنائب الخرافي يضعه في موقف ضعيف أمام منافسيه، والذي ادعى بأنهم سيمنحون تأييد الحكومة، وبالتالي فإن ورقة رمزية للسعدون قد أحرقتها الحكومة أمام الشعب الكويتي، لكن ما أعطته الحكومة بيد أخذته بيد أخرى، فالحكومة تبنت مشروع النائب جاسم الخرافي، وطرحته كاقتراح على المجلس، ومن ثم لا يستطيع أن ينفي الخرافي أن الحكومة بأصواتها الـ (١٥) قد انتشلت قضيته من الفشل فأصبح مديناً لها في كسب معركة سياسية ضد الرئيس السعدون، وفي نفس الوقت تؤكد الحكومة للناس وكأنها تقول للتيار الآخر أنها غير مقتنعة بما جرى في جلسة ٢٠ أكتوبر ١٩٩٦م، فالحكومة بذلك أحرقت ورقة رمزية النائب جاسم الخرافي وتياره، وعليه فإن كلا النائبين بعد نتيجة المحكمة الدستورية أياً كان شكلها ستظل رمزيتهما مرهونة بتكتيكات الحكومة تجاههما وستمارس الحكومة سياسة حرق الرموز بشكل أكبر إذا ما نجح تكتيكها الحالي.

انحياز الحكومة

لقد كشفت الحكومة عن موقفها المنحاز في هذه القضية خصوصاً وأن رأي إدارة الفتوى التشريع، وهي جهة حكومية تؤيد صحة إجراءات انتخابات الرئيس في ٢٠/١٠/١٩٩٦م كما كان بمقدور الوزراء النواب أن يكون لهم دور على أقل تقدير في إقناع الحكومة للحياد في هذا الموضوع خصوصاً وأن الرأي القانوني للحكومة يساند موقفهم.

القوى السياسية فريق قوي لكن لم يستطع أن يسجل أهدافا

من الواضح تماما أن القوى السياسية نجحت في رسم ما يلي:

أولا: أنها متضامنة ومتماسكة فيما يتعلق بالقضايا الدستورية والحفاظ على المكتسبات الشعبية.

ثانياً: أنها كانت قادرة على رسم صورة قانونية ودستورية عن موقفها في المجلس، حيث عارضت القوى السياسية تحويل الخلاف في الرئاسة وتفسير مواد اللائحة والدستور وذلك وفق أسس قانونية ودستورية ومنطقية، وأنها ليست ضد أن يتخاصم النائب الخرافي في حقه وإنما هي مع ذلك، لكنها ترى أن يكون ذلك في إطار المجلس وأطره اللائحية وعن طريق اللجنة التشريعية وأنه يجب إعطاء وقت كاف للدراسة.

ثالثاً: أن القوى السياسية لم تر في القضية خلافاً دستوريا بقدر ما هو خلاف سياسي دخلت فيه الحكومة طرفاً (بالرغم من نفي الحكومة لذلك)، كما أنها استطاعت أن تبرز موقف الحكومة ومؤيديها لتحويل الخلاف إلى المحكمة الدستورية بما يلي:

أولا: حاصرت القوى السياسية الحكومة بحيث أصبحت أمام الجمهور وكأن القضية هي قضية الحكومة لا المتنافسين عى الرئاسة.

ثانيا: وضعت النواب المؤيدين للحكومة في موطن الدفاع عن النفس، حيث كثرت تصريحات النواب المؤيدين بالدفاع عن استقلاليتهم وأنهم غير مسيرين أو يتلقون أوامر من أحد، وأنهم من الذين يساندون الدفاع عن الدستور، وأنهم وطنيون... إلخ، مما جعلهم ينشغلون عن المبررات التي يعتقد بأنها قانونية للتحويل إلى المحكمة الدستورية.

ثالثا: لقد وضعت القوى السياسية غالبية مؤيدي تحويل القضية إلى المحكمة الدستورية في موقف ضعيف من حيث وضعهم في الدفوعات القانونية والدستورية وفي قانونية الإجراءات الخاصة بالتحويل للمحكمة الدستورية، فقد كانت غالبية مبررات هؤلاء النواب المؤيدين هي مبادئ عامة كالعدل وعدم قدرتهم على الفصل في منازعات القضية وتحتاج إلى خبراء دستوريين، وأن الآراء كثيرة ومختلفة ومتضاربة، وبالرغم من دعوة نواب القوى السياسية ومؤيديهم باللجوء للجنة التشريعية لمجلس الأمة لحل هذا الإشكال إلا أن قناعة النواب المؤيدين لتحويل الخلاف للمحكمة الدستورية كان ضعيفاً، بل إن الخلاف نشأ بين النواب المؤيدين أنفسهم في تحويل مادة من المواد، فقد استطاعت القوى السياسية أن تضعف الموقف القانوني والدستوري للنواب المؤيدين لتحويل الخلاف للمحكمة الدستورية، ومن الواضح تماماً لولا أصوات الحكومة الـ (١٥) لما رجحت كفة هؤلاء النواب الـ(٢١) نائباً حيث حصلت القوى السياسية ومؤيدوها على (٢٤) صوتاً.

المساءلة السياسية

الموقف التنسيقي القوى الذي ظهر أثناء الجلسة التاريخية أثبت من خلال الأربعة والعشرين صوتا للقوى السياسية ومؤيديها أن تقوم هذه القوى للمساءلة السياسية للحكومة، خصوصاً وأن الحكومة قد خالفت نصا دستوريا بتجاوز المدة الدستورية المفترضة في أن تقوم الحكومة بتقديم برنامجها للمجلس وقد هددت القوى السياسية في هذه الجلسة بالمساءلة السياسية على لسان النائب سامي المنيس ومستدركاً على الحكومة انحيازها في الموضوع بما يشكل تهديداً لطبيعة التعاون بين السلطتين.

فرز المستقلين

لاشك أن الورقة البيضاء وما تلاها من أحداث فرزت المستقلين في جلسة الثلاثاء التاسع عشر من الشهر الجاري إلى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: وهو الاتجاه المستقل المؤيد لاستقلالية قرارات المجلس، وأن المجلس قادر على حل إشكالاته الدستورية والقانونية ضمن لوائحه ولجانه، دون إدخال أطراف في الخلافات بين أعضاء المجلس.

وهذا الاتجاه من الواضح أن بمقدرته أن يتفاهم مع القوى السياسية بدرجة أكبر من أن يتفاهم مع الحكومة أو نوابها أو مؤيديها.

الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه المستقل الذي يرى أن يتعاون بشكل أوثق مع مشاريع الحكومة، إما لحسابات تلافي الإشكالات بين السلطتين أو لحسابات انتخابية خاصة، ولا يرى بأساً من مشاركة أطراف السلطة التنفيذية أو القضائية كل فيما يخصه لحل الإشكالات في منازعات المجلس، وقد ينجرف بعض هؤلاء المستقلين بلا تحفظ مع مشروعات الحكومة.

الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه المستقل والذي لم يحدد قناعات واضحة، ولم يبلور مواقف محددة تجاه طبيعة العلاقة بين السلطتين من حيث الفرز السياسي، فهو قد تجذبه حسابات متفاوتة من وقت لآخر أملا في تحقيق ذات انتخابية مستقلة.

اختلاف التكتل الإسلامي

في الجلسة الماراثونية كشفت الورقة البيضاء درجة الخلاف بين الأعضاء المستقلين للتكتل الإسلامي السني حين اتضحت فروق في المواقف حيث أيد بعضهم موقف الحكومة في إحالة الخلاف للمحكمة الدستورية، فقد كان موقف النائب خالد العدوة والدكتور وليد الطبطبائي والنائب عايض علوش، مخالفاً لتوجه باقي المستقلين الإسلاميين والقوى السياسية (الحركة الدستورية الإسلامية والتجمع السلفي) مما ينذر باختلاف هذا التكتل مستقبلا حول قضايا العلاقة بين ما تطرحه الحكومة من المشروعات والموقف الإسلامي العام منها، كما تؤكد الورقة البيضاء وما تلاها من أحداث فشل التنسيق بين القوى السياسية في هذا التكتل وبعض المستقلين في هذا التيار، وقد بدا بعض هؤلاء المستقلين بطرح بعض المشاريع الإسلامية والتي تحتاج إلى إجماع من التكتل الإسلامي للنجاح بها بأمان عبر المجلس.

الثقة بالمحكمة الدستورية

ومما كشفه الجدل الثائر في الجلسة الماراثونية يوم ١٩/١١/١٩٩٦م أيضاً علامات تخوف وشك عند الذين عارضوا تحويل الخلاف في تفسير المادة ٩٢ من الدستور وما يلحق بها إلى المحكمة الدستورية وذلك مبني على قناعات بأن ذلك يشكل تنقيحاً للدستور بالإضافة إلى عدم اختصاص المحكمة الدستورية بذلك، عدا أن البعض من النواب قد طرح أفكاراً بشأن تعديل بعض مواد قانون المحكمة الدستورية، مما يثير عدم ارتياح من إحالة الخلاف بين السلطتين إلى المحكمة الدستورية، وأن مجلس الأمة قادر على أن يعالج قضايا الخلاف بين السلطتين في إطار المجلس ولوائحه وقوانينه كما حدث للمادة (٧١) من الدستور في الفصل التشريعي السابق، وقد أفرزت الورقة البيضاء وما تلاها من أحداث شكوكاً متبادلة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، كما أفرزت اعتقاداً خاصاً للنواب وحساسيتهم المفرطة تجاه التدخل من أطراف أخرى من السلطات في عمل المجلس، أما ما أثاره بعض الأعضاء في الجلسة الماراثونية من أن هناك سيناريو سياسي قد رسم لوصول رئيس محدد للمجلس فإن لذلك مقالا آخر ربما نكتبه في أيام قادمة■

ضغوط امريكية لإلغاء المقاطعة العربية لإسرائيل

القاهرة : ربيع شاهين: استعملت الإدارة الأمريكية فرض العقوبات ضد السودان والبدء في سريان قرار مجلس الأمن بتنفيذ الحصار الجوي بموجب قرار مجلس الامن، ورفضت واشنطن وإثيوبيا منح السودان مهلة او إرسال لجنة دولية للتحقق من عدم وجود متهمين في أراضيه، او معسكرات لإيواء تدريب إرهابيين.

من جانب آخر رفضت اكثرية الدول العربية مطالب أمريكية لرفع المقاطعة المفروضة على إسرائيل، وكان وزير الخارجية الأمريكية وارن كريستوفر قد نقل هذا المطلب خلال مباحثاته التي اجراها في القاهرة على هامش أعمال المؤتمر الاقتصادي إلا أن مطلبها قوبل بتجاهل عربي.

على صعيد آخر فقد كشفت تقارير هامة تلقتها القاهرة عن دور إسرائيلي مباشر في تأجيج الصراع في منطقة البحيرات العظمى وأنها قامت بتزويد الجيشين الرواندي والبورندي بالسلاح .. والمعروف سيطرة قبيلة الأقلية «التوتسي» على هذين الجيشين.

واكدت التقارير ان إسرائيل سعت إلى إثارة القلاقل والصراعات في منطقة البحيرات العظمى، وأن هذا التحرك يأتي في إطار مخطط إسرائيلي للالتفاف حول الدول العربية خاصة مصر بعد أن نجحت في التسلل والتغلغل في منطقة البحر الأحمر بعد تسليحها إريتريا ودورها في تصعيد التوتر والصراع بسبب جزيرة حنيش.

وكشفت التقارير عن أن إسرائيل تمكنت في بادئ الأمر من وضع اقدامها بمنطقة البحيرات العظمى بعرض خدماتها على الحكومتين الرواندية والبورندية بحجة مساندتها في حماية المناطق الاستراتيجية في كلا البلدين - وقد قامت بإسناد هذه المهمة لجهاز الموساد الإسرائيلي من خلال شركة «إير ديفينس كوسلت .. كما كشفت التقارير عن تزويد جهاز الموساد للمتمردين الهوتو بالأسلحة بأسعار زهيدة .. لضمان نفوذها في منطقة البحيرات العظمى.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

قرار أمريكي باعتبار الأردن حليفا استراتيجيا للولايات المتحدة

عمان: المجتمع

■ كلينتون

أثار قرار أصدره الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الأسبوع الماضي اعتبر بموجبه الأردن حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة الأمريكية انتقادات في الأوساط الأردنية التي عبرت عن خشيتها من التبعات السلبية التي ستترتب على هذا القرار.

من جانبها تصدت الحكومة للدفاع عن الخطوة الأمريكية الأخيرة ونفت أن تكون لها أي انعكاسات سلبية على الأردن، حيث نفى وزير الإعلام الأردني مروان المعشر ما طرحته أوساط معارضة من أن القرار الأمريكي هو بمثابة خطوة تمهيدية لانضمام الأردن لحلف شمال الأطلسي «الناتو»، وأكد أن القرار لا يتعلق بكون الأردن حليفاً عسكرياً للولايات المتحدة، وأن القرار لا يعني تواجد قوات او قواعد عسكرية أمريكية في الأردن ، كما أنه لا يتضمن وجود آليات عسكرية تابعة للجيش الأمريكي على الأراضي الأردنية، وأوضح المعشر أن القرار الأمريكي الذي اعتبره خطوة مهمة لتحديث القوات العسكرية الأردنية قد جاء انطلاقاً من نظرة الولايات المتحدة للأردن كدولة مهمة جداً في مجال تحقيق السلام في المنطقة على حد تعبيره.

أما السفير الأردني في واشنطن فايز الطراونة فقد أكد أن الخطوة الأمريكية تمت دون قيد أو شرط من الجانب الأمريكي على الأردن، وأن الأردن لم يلتزم بأي حلف عسكري مع الولايات المتحدة على الإطلاق.

وبموجب القرار الأمريكي باعتبار الأردن حليفاً استراتيجياً فإن الأردن سيكون مؤهلاً للحصول على معدات وأسلحة عسكرية متطورة من فائض الجيش الأمريكي، ولا تعطى هذه الأسلحة في العادة إلا لدول حلف الناتو وللدول التي تعتبر حليفة للولايات المتحدة.

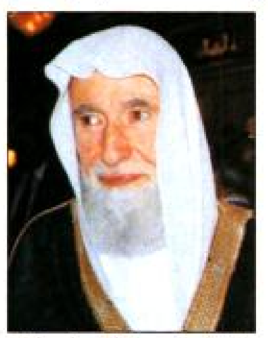
ويشار إلى أن هناك خمس دول فقط تعتبر حليفة للولايات المتحدة عدا الأردن هي «إسرائيل، واليابان ومصر واستراليا وكوريا الجنوبية، ويذكر أن الأردن قبل مؤخراً كحليف رئيسي وغير عضو في حلف الناتو.■

انعقاد المؤتمر الدولي الأول لفقه التجارة الإسلامية ومشاكلها الحديثة

اسطنبول : محمد فاتح الداوي: احتضنت - قونيا - إحدى حواضر العالم الإسلامي الصناعية «المؤتمر الدولي الأول لفقه التجارة الإسلامية ومشاكلها الحديثة» في ١٢ - ١٦ جمادى الأولى ١٤١٧هـ الموافق ٢٥ - ١٩٩٦/٩/٢٩م وتناول المؤتمر بعض القضايا التجارية المعاصرة، والتي تحتاج إلى تأصيل شرعي يناسب تنوع المعاملات الاقتصادية ومحاولة البحث عن حلول إسلامية عملية لها.

وقد نظم المؤتمر وأشرف عليه مجموعة قومبصان التجارية، وكلية الإلهيات في جامعة سلجوق ووقف كلية الإلهيات بقونيا.

وناقش المؤتمر خمسة موضوعات حرص خلالها على تلمس الحلول الإسلامية للمشكلات الاقتصادية المعاصرة بمنهجية علمية وتأصيل شرعي، وجاء موضوع إدارة الشركات في مقدمة الموضوعات التي تم مناقشتها، حيث تناول المشاركون مقياس توزيع الأرباح في الشركات المساهمة، ومسؤولية التجارة مع الدول التي أعلنت الحرب على الإسلام؟، وضمان العمل في الإسلام، ومقاييس وشروط التنافس بين رجال الأعمال المسلمين، وموقف الشرع من الدعاية، وتوزيع الجوائز، كما ناقش المؤتمر موضوع التمويل وسوق الأوراق المالية، ولا سيما الأحكام المتعلقة بالبطاقات الائتمانية ومدى موافقة خطاب الاعتماد للإسلام، والمعاملات التي تتعامل بها مؤسسات التمويل الخاصة: مثل المشاركة على أساس الربح والخسارة، بالإضافة إلى تقويم طريقة عمل البورصة في وجهة النظر الإسلامية.


■ الشيخ عبد الفتاح ابو غدة

وفي موضوع الزكاة ناقش المؤتمر مدى إمكانية إخراج زكاة الشركاء من قبل الشركة في الشركات الكبرى، وهل تحسب الزكاة في الثروات بعد خصم الضرائب منها، وموقف الإسلام من الضرائب التي تدفع علاوة على الزكاة.

وكذلك ناقش المؤتمر موضوع بيع الأجل، وهل يجوز زيادة الثمن بزيادة الأجل في البيوع، وما هي علاقة حالات الضرورة بالربا.

واختتم المؤتمر مناقشاته بموضوع التأمين، حيث تناول حكم الإسلام في التأمين على الحياة؟

وقد شارك في المؤتمر عدد كبير من أساتذة الجامعات والباحثين والمختصين الشرعيين والاقتصاديين في مختلف الجامعات والمؤسسات العلمية التركية، إضافة للضيوف من خارج تركيا، ومنهم العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبدالفتاح ابو غدة، والأستاذ الدكتور عبدالستار ابو اغدة، وآخرون، وكان المؤتمر مهرجاناً اقتصادياً يسجل للمشروع التركي المتنامي باتزان وعلى كل المحاور.■

القضاء المصري غير مختص بنظر قضايا الطعون الانتخابية



■ دعاية في الانتخابات السابقة لمجلس الشعب

القاهرة: بدر محمد بدر: قضت المحكمة الإدارية العليا في جلستها يوم الأحد ١٧ من نوفمبر الجاري بعدم اختصاص محاكم مجلس الدولة (القضاء الإداري - الإدارية العليا) ولائيًا بنظر الطعون في انتخابات مجلس الشعب.

وقالت مصادر قضائية إن هذا الحكم يعتبر مُلغيًا لأحكام محاكم القضاء الإداري ببطلان الانتخابات النيابية في ١٠٩ دوائر، لعدم الاختصاص .. وقد أصاب هذا الحكم المراقبين والسياسيين وقيادات المعارضة بخيبة أمل، وعلقت مصادر قانونية بقولها إن المشكلة تكمن في الدستور الذي جعل مجلس الشعب هو الخصم والحكم في الوقت نفسه ولابد من تعديل هذه المسألة في الدستور أولا .. وتوقعت مصادر سياسية وقانونية أن تعتمد الحكومة على هذا الحكم في عدم تنفيذ قرارات وأحكام بطلان صحة العضوية، خصوصًا وأن محكمة النقض أكدت في تحقيقاتها بطلان العضوية في أكثر من ٢٦٠ حالة حتى الآن، وأصدرت في الأسبوع الماضي خمسة تقارير ببطلان صحة العضوية.

من ناحية أخرى تنظر محكمة القضاء الإداري اليوم الدعوى المرفوعة من هيئة الدفاع في قضايا الإخوان المسلمين العسكرية (٨، ١١ لسنة ٩٥ عسكرية، ٥ لسنة ٩٦ عسكرية) ببطلان قرار رئيس الجمهورية بإحالة هذه القضايا إلى المحاكم العسكرية لعدم دستوريته، وكذلك بطلان التصديق على الأحكام ، وتوقعت مصادر الدفاع أن يتم تأجيل القضية لحين ورود تقرير المحكمة الدستورية عن مدى دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦م، والذى صدر قرار رئيس الجمهورية بالإحالة بناء عليه، حيث إن حكم القضاء الإداري ينبني على تقرير المحكمة الدستورية.

وتجدر الإشارة إلى أن وزارة الداخلية سمحت في الأسبوع الماضي للمهندس محمد خيرت الشاطر، أحد قيادات الإخوان المسلمين، والذي يقضي حكمًا بالسجن لمدة خمس سنوات في القضية الأولى العسكرية، سمحت له بالخروج من السجن لبضع ساعات وسط حراسة أمنية مشددة، لحضور عقد زواج ابنته الكبرى وخطبة ابنته الثانية، ثم عاد إلى السجن مرة أخرى.■

لجنة المناصرة الخيرية

تحيي دور سبل الماء في المسجد الأقصى



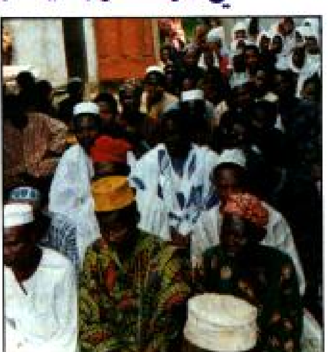
■ احمد الفلاح

صرح السيد أحمد عبدالعزيز الفلاح - رئيس لجنة المناصرة الخيرية التابعة للأمانة العامة للجان الخيرية بأن اللجنة بدأت في بتنفيذ مشروع إحياء سُبل الماء في ساحة المسجد الأقصى الشريف، حيث قامت بإعادة وترميم وتشغيل سُبل الماء الواقعة داخل سور المسجد الأقصى والتي تتركز معظمها في الجهة الغربية لساحات المسجد الأقصى والتي بلغ عددها «أحد عشر سبيلا» حيث بدأ بالفعل العمل بترميم «ثلاثة سبل» منها، وهي سبيل باب المغاربة وسبيل البصيري اللذان تبلغ تكلفة ترميم السبيل الواحد منهما «٤٨٠٠ دولار»، أما السبيل الثالث فهو سبيل الشيخ بدير والتي بلغت تكاليفه «٣٦٠٠ دولار» وقال أن ارتفاع باب المغاربة ٤ أمتار وعرضه ثلاثة أمتار ونصف، وعرض بابه خمسة وثمانون سنتمترا ويوجد فيه أربعة أقواس كل قوس فيه سبعة عشر حجرًا، ويبلغ عدد حجارة السبيل ثمانمائة حجر، أما سبيل البصيري لا يختلف كثيرًا عن سبيل باب المغاربة، أما سبيل الشيخ بدير فيبعد ١٧ مترًا عن بابا الناظر ارتفاعه ثلاثة أمتار وعشره سنتمترات، وعرضه متر وعشرة سنتمترات ويحتوي على ١٤٢ حجرًا.

ويشمل هذا المبلغ أيضًا توصيل الكهرباء والماء، وعمل قناة لتصريف المياه وكذلك تركيب ثلاجة صغيرة الحجم لتبريد الماء وقت الصيف ويشمل المبلغ كذلك صيانة شاملة لمدة سنة للسبيل.■

دعت إليها المنظمات غير الحكومية

مدريد تشهد مظاهرات ضخمة بسبب وقوف الغرب متفرجاً على مآسي رواندا وزائير



■ جانب من مسلمي زائير

مدريد: المجتمع شهدت مدريد هذا الأسبوع مظاهرات ضخمة بدعوة من المنظمات غير الحكومية التي دعت الشعب الى التظاهر احتجاجاً على وقوف الغرب متفرجاً على المآسي الإنسانية الجارية في رواندا وزائير، وقد خرجت مدريد ملبية لهذه الدعوة بصورة لم تشهد لها مثيلا من قبل، كما خرج عشرات الآلاف من الناس في كافة المدن الإسبانية، وعلق الناس على صدورهم شريطاً أسود احتجاجاً وغضباً ومشاركة إنسانية منهم لمئات الآلاف من الأفارقة الذين تقدم أجهزة الإعلام ساعة بساعة صوراً رهيبة عن معاناتهم، هذا وقد خرجت بعض شحنات المساعدة التي قدمها الشعب الإسباني إلى هذه البلاد نحو منطقة البحيرات الكبرى في إفريقيا.

ومن الجديد بالذكر ان هذه هي المرة الثانية التي يستجيب فيها الشعب الإسباني بهذه الصورة المؤثرة أمام مأساة إنسانية ..... إذ لم تكن استجابته في حرب البوسنة أقل مما هي عليه الآن، ويبقى السؤال المفجع حقاً .. ماهو دور وسائل الإعلام في تزييف الحقائق، أو تشويهها، أو استخدامها في سبيل تحريك الشعوب في الوجهة التي تريدها السياسات العامة في البلاد الأوروبية؟؟■

نائب رئيس مجلس الأمن القومي الروسي يدافع عن الصهيونية ويعترف بحيازته للجنسية وجواز سفر إسرائيليين.

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: اعترف نائب سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي الجديد ومسؤول الملف الشيشاني بوريس بيروزفسكي بحيازته للجنسية الإسرائيلية وجواز سفر إسرائيلي، كما دافع عن الصهيونية وسياسة الدولة العبرية.

وأشار بيروزوفسكي، في معرض حديثه لصحيفة الأزفستيا «في ١٥ نوفمبر الجاري» إلى حق أي يهودي في العالم في حمل الجنسية الإسرائيلية، وأن الدولة العبرية ملزمة بمنحه جواز سفر إسرائيلي.

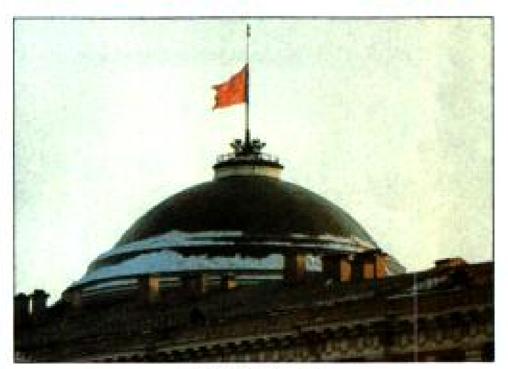
وإزاء الانتقادات الشديدة له ومطالبة المعارضة البرلمانية بإقالته من منصبه، ذكر بيرزوفسكي أنه تنازل عن الجنسية الإسرائيلية، وأعاد جواز السفر الإسرائيلي للمسؤولين في الدولة العبرية فور تعيينه نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي الروسي.

ويعتبر بيروزوفسكي واحداً من أساطين عالم البزنس والإعلام في روسيا الاتحادية، حيث يمتلك شركة «لوجافاز» الضخمة العاملة في مجال تجارة السيارات والتكنولوجيا وغيرها من الشركات الأخرى، إلى جانب سطوته على التلفزيون الروسي من خلال القناة التلفزيونية المعروفة التي يمتلكها مناصفة مع اليهودي الآخر فلاديمير جوسينسكي والمعروفة باسم قناة H.T.B

ويتوقع المراقبون ان يؤدي اعتراف بيروزفسكي بحيازة الجنسية الإسرائيلية حتى تعيينه في منصبه الحكومي والأمني الهام إلى فتح الملف «اليهودي» داخل المجتمع الروسي الذي ينظر بحساسية شديدة وحنق أشد إلى سيطرة اليهود على الكرملين وعلى أوجه النشاط السياسي والاقتصادي في روسيا المعاصرة، كما تتهم المنظمات القومية الروسية ابنة الرئيس الروسي «تتيانا» بتسهيل مهمة تسريب اليهود إلى الكرملين بعد ان نجحت في إعادة اناتولي تشوبايتس إلى منصب رئيس ديوان الكرملين وتعيين بيروزوفسكي نائباً لسكرتير مجلس الأمن القومي، مما حدا بالقوميين الروس إلى اتهام المنظمات اليهودية الروسية بالتآمر لتفتيت وإنهاء وجود الدولة الروسية المعاصرة، وإثارة النعرات القومية والانفصالية بين شعوبها.

إبان هذا، طالب البرلمان الروسي بالتحقيق العاجل فيما نشرته صحيفة «مسكوفسكي كمسمولتس» الواسعة الانتشار حول «المحادثات السرية التي جرت بين كبار المسؤولين عن الحملة الانتخابية للرئيس الروسي، والتي تضمنت مخالفات مالية صارخة، حيث نشرت الصحيفة في عددها الصادر في الخامس عشر من نوفمبر الجاري ما أسمته بالنص الكامل للمحادثة التليفونية بين ثلاثة من أبرز زعماء الحملة الانتخابية للرئيس الروسي هم: رئيس ديوان الكرملين اناتولي تشوبايتس وكبير مستشاري الرئيس «حينذاك»، ونائب رئيس الحكومة الحالي فيكتور إيليوشين، ومساعد الرئيس سيرجي كراسافتشنكو، والتي تؤكد أن الحملة الانتخابية قد شهدت مخالفات مالية ضخمة، وأن كبار المسؤولين استولوا على مبالغ تقدر بملايين الدولارت.

وأشارت الصحيفة إلى الصراع الخفي الذي دار في أروقة الكرملين، عشية جولة الانتخابات الثانية، بين التيار الغربي اليهودي ممثلاً في رئيس ديوان الكرملين اناتولي تشوبايتس، وبين التيار الوطني ممثلاً في الجنرال ليبيد، والجنرال كارياكوف.



■ مبنى الكرملين

ويذكر أن قوات الأمن الروسية كانت قد اعتقلت في العشرين من يونيو الماضي اثنين من المشرفين على الحملة الانتخابية للرئيس الروسي وبحوزتهم أكثر من نصف مليون دولار أثناء خروجهما من مبنى الحكومة، غير ان اناتولي تشوبايتس تدخل بنفوذه الكبير للإفراج عنهما بعد ساعات قليلة، وأعقب ذلك مرسوم الرئيس الروسي بإعفاء قائد حرس الكرملين الجنرال كارجاكوف، ورئيس جهاز الأمن الفيدرالي الجنرال بارساكوف من منصبيهما بتحريض من اللوبي اليهودي، وبتهمة التخطيط لإلغاء الانتخابات الرئاسية.

وقد اعترف رئيس لجنة الانتخابات المركزية نيكولاي ريابوف بوقوع انتهاكات صارخة أثناء الحملة الانتخابية الأخيرة من جانب كبار المسؤولين والمشرفين على الحملة الانتخابية للرئيس الروسي.

وبدوره نفى المستشار الإعلامي للكرملين سيرجي ياسترجيمسكي علم الرئيس بوريس يلتسين بما نشرته الصحيفة، وطلب من رئيس ديوان الكرملين والمتهم الأول في القضية اناتولي تشوبايتس الرد على الاتهامات التي أوردتها الصحيفة الروسية.

وعلى صعيد آخر، أصدرت محكمة سانت بطرسبورج الروسية حكماً بالسجن خمسة أعوام بحق المستشار الأسبق للرئيس الروسي ديميتري ياكوبفسكي «يهودي» بتهمة تعريض المصالح الروسية للخطر، والمشاركة في تهريب مئات اللوحات الفنية والقطع الأثرية النادرة من متحف «الإرميتاج التاريخي» إلى الخارج.

كما قضت المحكمة بحبس «ياكوبفسكي» ثلاثة أعوام أخرى على ارتكابه مخالفات صارخة لقانون العملة الأجنبية وتهريب النقود إلى الخارج، ويذكر ان الرئيس الروسي كان قد منح «ياكوبفسكي» رتبة جنرال في الجيش الروسي، دون ان يؤدي حتى الخدمة العسكرية، وأطلق عليه الروس «الطفل المعجزة» بسبب صعوده السريع إلى أعلى درجات النسق الروسي وحيازته على ثقة الرئيس يلتسين. ■

الاغاثة الإسلامية تكسب معركة قضائية ضد صحيفة «الفيجارو»


■ د. هاني البنا

برمنجهام : هشام العوضي:
تلقت «الإغاثة الإسلامية عبر العالم» وهي مؤسسة خيرية مقرها بريطانيا، تعويضاً مالياً من صحيفة «الفيجارو» عن الأضرار التي لحقتها على اثر اتهام الصحيفة لها بالقيام بتمويل الإرهاب في الجزائر والبوسنة، وكانت «الفيجارو» الفرنسية قد نشرت في سنة ١٩٩٥ خبراً اتهمت فيه مكتب الإغاثة في فرنسا بتقديم الدعم المادي للجماعات المسلحة في الجزائر وتمويل العمليات العسكرية في البوسنة، وعلى الرغم من نفي الإغاثة صحة الخبر المنشور وتقديم الأدلة على ذلك إلا أن رئيس تحرير الصحيفة الفرنسية رفض تكذيب الخبر أو تقديم اعتذار، مما حدا بالمؤسسة الخيرية اللجوء إلى القضاء ورفع قضية ضد الجريدة وضد الصحفي الذي نشر الخبر، ولما شعرت «الفيجارو» بجدية المسألة وأن المثول أمام القضاء البريطاني سيكلفها مبالغ ضخمة وقد يسيئ إلى سمعتها سارعت بالاتصال بمحامي الإغاثة واتفقت معه على نشر اعتذار على صدر صفحاتها مع دفع مبلغ رمزي قيمته ١٥ الف دولار إضافة إلى دفع تكاليف المحاماة، وهذه هي المرة السابعة التي تتعرض فيها الإغاثة إلى حملات التشويه من الصحافة الفرنسية.

وفي مدينة برمنجهام بشمال بريطانيا، اقامت «الإغاثة الإسلامية عبر العالم» مؤتمرها الترفيهي الخيري الثامن (٩٦/١١/١٧) والذي زاد الحضور فيه على ثمانية آلاف مسلم، وفي تصريح خاص لمدير المكتب في لندن قال فادي عيتاني إن المؤتمر يهدف إلى إيجاد البديل الإسلامي الترفيهي لشباب الجالية إضافة إلى جمع التبرعات لمختلف المشاريع الخيرية في العالم، وسيخصص ريع مؤتمر الإغاثة الثامن لدعم المدارس الإسلامية في بريطانيا - هذا وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة البريطانية لا تعترف بالكثير من المدارس الإسلامية وبالتالي لا تقوم بتمويلها على غرار المدارس اليهودية، وهذا ما دعا مدير «الإغاثة» د. هاني البنا في تصريحه لـ«المجتمع» مناشدة أهل الخير دعم المؤسسة الخيرية في مهمتها التربوية والتعليمية ■

تنظمه المنظمة الإسلامية العالمية

مؤتمر دولي في جاكارتا عن التكنولوجيا وتنمية الموارد البشرية

جاكارتا: «المجتمع»: تشهد العاصمة الإندونيسية جاكارتا في الفترة من ٦-٨ ديسمبر القادم مؤتمراً دولياً عن العلوم التكنولوجية وتنمية الموارد البشرية تنظمه المنظمة الإسلامية العالمية للعلوم التكنولوجية والتنمية.

ومن المقرر أن يناقش المؤتمر أسس التنمية واستخدام المعاهد العلمية والعلماء والمهندسين المسلمين بشبكة المعلومات الدولية في مجال تنمية الموارد البشرية، كما يناقش المؤتمر التعاون بين المعاهد العلمية والتربوية وتبادل الخبرات في أنحاء العالم وزيادة الأنشطة في مجالات التدريب الإداري والبرامج العلمية بالإضافة لتواصل واستمرار الأنشطة البحثية في النظريات الإسلامية والعلمية وتطبيق التكنولوجيا في العالم الإسلامي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه المنظمة تأسست في أول يونيو من هذا العام من ست منظمات رئيسية هي: بنك التنمية الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، ولجنة الإعجاز للقرآن، واللجنة الدولية للمدارس العربية والإسلامية، والمعهد الدولي للفكر الإسلامي، وجمعية الفكر الإسلامي بإندونيسيا.

ومن المقرر أن يقوم الرئيس الإندونيسي سوهارتو بافتتاح المؤتمر في العاصمة جاكارتا في السادس من ديسمبر القادم.■

في مجرى الأحداث

جاسوس فوق العادة

لا ندري .. تحت أي بند يمكن أن نضع تعامل الكيان الصهيوني مع قضية الجاسوس «عزام عزام» سوى بند «الوقاحة»، فمنذ أن ضبطت أجهزة الأمن المصرية هذا الجاسوس الصهيوني والصهاينة يقيمون جنازة يملأ صراخها العالم كله في مظاهرة غوغائية تطالب بالإفراج عنه!.

ومنذ أن ألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على «عزام» وليس هناك حديث متبادل بين الحكومة المصرية والكيان الصهيوني سوى المطالبة بالإفراج عنه، وليس هناك أيضاً حديث أو تصريح يتردد بين الصهاينة بدءاً من نتنياهو حتى آخر موظف في السفارة الصهيونية بالقاهرة سوى الحديث عن الجاسوس، وقد تحولت مهمة ديفيد ليفي وزير الخارجية ورئيس الوفد الصهيوني في قمة القاهرة الاقتصادية من تمثيل إسرائيل داخل المؤتمر إلى تكثيف الاتصالات مع المسؤولين المصريين للإفراج عن «عزام»، وقد اصطحب ليفي معه لهذا الغرض وفداً من القيادات «الدرزية» الإسرائيلية وهي الطائفة التي ينتمي إليها «الجاسوس»، وقد تغيب ديفيد عن افتتاح القمة الاقتصادية وقيل إنه كان مجتمعاً مع وزير الخارجية المصري «عمرو موسى» لهذا الغرض .. ويبدو أن ديفيد ليفي كان يسابق الزمن للإفراج عن الجاسوس واصطحابه معه في طائرته والعودة به - إن أمكن - إلى تل أبيب ليتم استقباله هناك استقبال الفاتحين الأبطال!.

وكانت السفارة الصهيونية في القاهرة قد أطلقت إشارة البدء للمناحة الصهيونية التي ملؤوا بها العالم ضجيجاً عندما أعلنت فور إلقاء أجهزة الأمن المصرية القبض على «عزام» أنه اختفى في ظروف غامضة وأن اختفاءه مقلق.

الذي نعرفه أنه في قضايا الجاسوسية يكون الحوار والمفاوضات والمساومات سرية تماماً بين الأطراف المعنية، وتحرص الجهات التي يتبعها الجواسيس دائماً على هذه السرية حتى تؤمن حياة وحرية عملائها، ولكن في حالة الجواسيس الصهاينة الذين يتم ضبطهم متلبسين في مصر يحدث عكس ذلك تماماً، إذ يقيم الصهاينة مهرجانات علنية بلا خجل للضغط على الحكومة المصرية وابتزازها حتى يتم الإفراج، وقد حدث ذلك في عام ١٩٩٢ عندما أفرجت السلطات المصرية عن «آل مصراتي» تلك العائلة الصهيونية التي ضبطت في ذلك الوقت ضمن شبكة تجسس كبيرة ضد مصر... لكني أعتقد أن ذلك لن يتكرر مع «عزام» الذي لابد أن يلقى جزاءه العادل على مهمته الخسيسة ضد الشعب المصري، ومن يتوقف لحظات أمام هذه القضية يجد أن من عجائب هذا الزمن أن تدافع إسرائيل عن جواسيسها بهذه البجاحة المستميتة، بينما الدكتور موسى أبو مرزوق المحتجز دون تهمة في سجون أمريكا لايجد مسؤولا واحداً يطالب بحقه في الحرية ولو بكلمة واحدة.

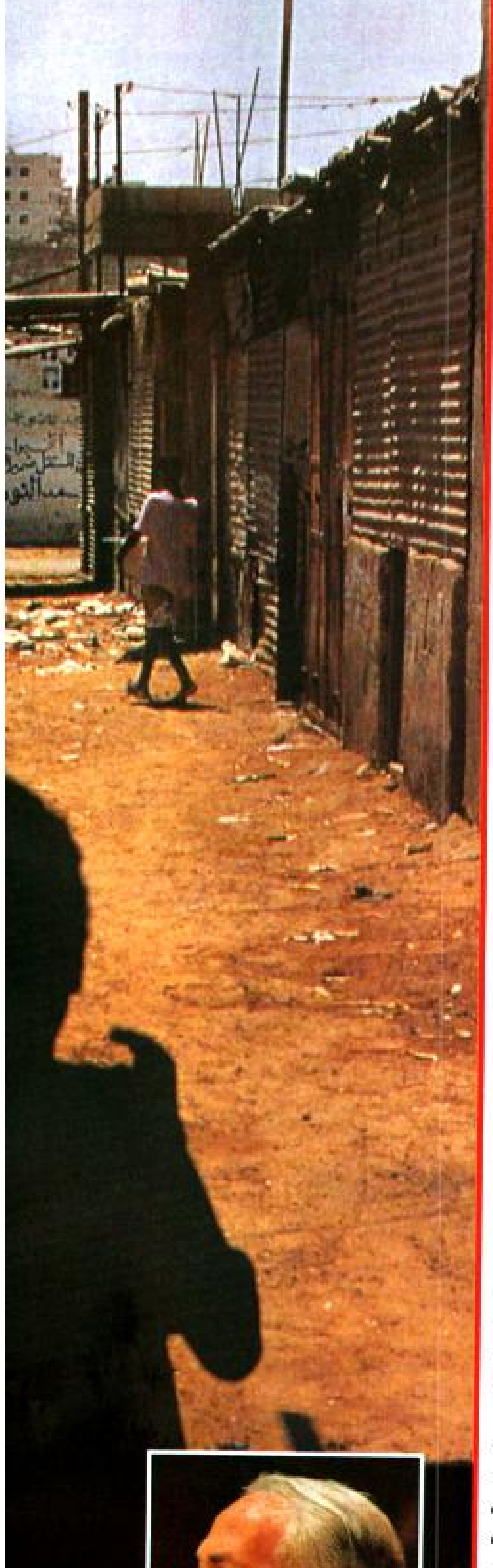
والأعجب أن محكمة عسكرية إسرائيلية أدانت الأسبوع الماضي أربعة جنود صهاينة لقتلهم شاب فلسطيني وأنزلت بهم عقوبة تقضي بدفع غرامة مقدارها «أغورا» واحدة .. و«الأغورا» تساوي فلساً كويتياً واحداً، أو قرشاً مصرياً وبضعة مليمات!!.

أرأيتم كيف تساوي حياة الصهيوني عند اليهود حتى ولو كان جاسوساً، وكيف تساوي قيمة الإنسان الآخر حتى ولو كان بريئاً يرزح تحت الاحتلال؟!.■

شعبان عبد الرحمن

الفلسطينيون بين مطرقة نتنياهو وسندان عرفات

كتب: المحرر السياسي



تبددت الآمال العريضة وموجة التفاؤل التي سادت المجتمع الفلسطيني بتحقيق الازدهار الاقتصادي وارتفاع مستوى معيشة السكان في الأراضي العربية المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة إثر توقيع الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي في سبتمبر «أيلول» عام ١٩٩٣، وما رافق هذا التوقيع من حملات دعائية، ووعود بالرفاهية والعيش الرغيد، ناهيك عن تحويل قطاع غزة إلى سنغافورة الشرق الأوسط، وشاطئها إلى ريفيرا مماثلة للريفيرا الفرنسية، فبعد مضي ثلاث سنوات على توقيع اتفاق أوسلو، وعقد ثلاثة مؤتمرات دولية اقتصادية لتنمية الأراضي الفلسطينية والشرق الأوسط في الدار البيضاء وعمان والقاهرة على التوالي، وعدة اجتماعات للدول المانحة للمساعدات الدولية لدعم الشعب الفلسطيني، فإن المحصلة الأخيرة لهذه الجهود وانعكاسها على تحسن الأوضاع الحياتية كانت مخيبة للآمال، بل إن جميع التقارير الاقتصادية تؤكد على أن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع هي أسوأ مما كانت عليه أيام الاحتلال رغم ظروفه القاسية، فموازنة السلطة تعاني من عجز كبير.

ومساعدات الدول المانحة لم يصل منها سوى ٤٠ في المائة فقط من المساعدات المقررة، والفساد المالي والإداري بلغ مستويات قياسية حتى نافس دولاً مشهورة في هذا المجال، فالثراء غير المشروع واستغلال المناصب والوظائف وانتشار الرشوة قصص أصبحت للتندر، الأمر الذي دفع بأحد مرافقي عرفات إلى القول: «إن عرفات أفسد مجتمعاً بأكمله بالمال وعندما يصبح دون مال فسيلجأ إلى وسائل كثيرة غير قانونية»(١).

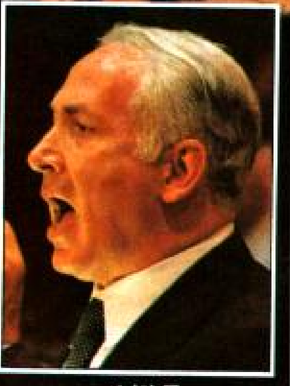
إن صورة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مناطق الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة في ظل استمرار الحصار الإسرائيلي الكامل تبدو مفزعة وذات دلالات مرعبة وتبعث على القلق، حيث تتفشى الفاقة والحرمان بشكل لم تعرفه الأراضي الفلسطينية حتى خلال سنوات الاحتلال الـ ٢٧ الماضية، وانعكست هذه الأوضاع على الحياة الفلسطينية في ظواهر اجتماعية واقتصادية غريبة وغير معروفة من قبل مثل الإقدام على الانتحار بسبب البطالة والفقر، علاوة على انتشار الجوع والأمراض الناتجة عن سوء التغذية وخاصة بين الأطفال، علاوة على الأمراض النفسية وظواهر العنف، وسنعرض فيما يلي صورة للوضع الاقتصادي والانعكاسات الناتجة عن استمرار هذا الوضع.

اتفاق أوسلو وهم خادع

كانت تجربة الثلاث سنوات الماضية منذ توقيع اتفاق أوسلو وحتى الآن كافية لتؤكد فشل الاتفاق لعوامل كثيرة، وهذا الفشل يؤكده خبراء دوليون علاوة على أن الأوضاع السائدة خير دليل، ومن هؤلاء الخبير الاقتصادي «أنطوني غوردسمين»، أحد مدراء برنامج الشرق الأوسط في مركز الدراسات الاستراتيجية والاقتصادية الدولية في واشنطن، حيث أكد في مقال نشرته صحيفة إنترنشيونال هيرالد تريبيون الأمريكية: «أن أوضاع المواطنين الفلسطينيين شهدت تدهوراً ملحوظاً للغاية منذ توقيع اتفاق أوسلو للحكم الذاتي بين منظمة التحرير وإسرائيل قبل ثلاث سنوات».

وقال غوردسمين: «إن الأمل الذي بناه الفلسطينيون من أن اتفاق أوسلو سيجلب معه الازدهار، وأنه سيعوضهم عن الخسائر التي تحملوها خلال سنوات الاحتلال، قد ظهر أنه خادع وحل مكانه «فقر مريع»، وتفشٍ للبطالة والإحباط في صفوف مليوني فلسطيني في الضفة وغزة».

وقال الباحث الاقتصادي الدولي: «إن الفجوة



■ نتنياهو



■ فلسطيني تحت ضغط وتنكيل الشرطة الإسرائيلية

في الدخل آخـذة بالتـزايد بين الفلسطينيين والإسرائيليين مشيراً إلى انه في الوقت الذي كان فيه دخل الفرد السنوي في الدول العبرية قبل ثلاث سنوات ١٣ الفاً و ٨٨٠ دولاراً، فإن دخل الفرد الفلسطيني لم يزد على ٢٤٠٠ دولار في العام، بينما تبلغ نسبة البطالة بين الفلسطينيين نحو ٤٥ في المائة مقابل ٧.٥ في المائة لدى الإسرائيليين»، ونقل الكاتب عن مسؤولين في البنك الدولي قولهم في اغسطس «آب» الماضي أن الأوضاع في الأراضي الفلسطينية تدهورت بشكل متزايد، وأن دخل الفرد انخفض منذ اتفاق إعلان المبادئ في سبتمبر «أيلول» ١٩٩٣، بنسبة ٢٥ في المائة، وهو الآن أسوأ مما كان عليه في السابق، حيث أصبح متوسط الدخل السنوي للفرد حالياً ١٨٠٠ دولار، بينما ارتفع في إسرائيل إلى ١٥ الف دولار في السنة.

وخلص غوردسمين إلى حقيقة مفادها أن اتفاق أوسلو جلب للفلسطينيين فقراً شديداً، وقال إنه لم يتضمن حوافز اقتصادية تقنع المواطنين في الأراضي الفلسطينية بالوقوف إلى جانبه (٢).

وقد أكد ما ذهب إليه غوردسمين ممثل البنك الدولي في أراضي الحكم الذاتي «أودين كنودسن» بقوله: «إن الفلسطينيين لم يحصلوا حتى الآن على أي مكسب من عملية السلام، فهناك انحسار اقتصادي في الواقع، حيث تراجع إجمالي الناتج المحلي للأراضي الفلسطينية بمعدل ٢٣ في المائة خلال السنوات الأربع الماضية»(٣).

الحصار الإسرائيلي

تفرض سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ الخامس والعشرين من فبراير «شباط» الماضي حصاراً محكماً على الأراضي الفلسطينية بعد سلسلة عمليات استشهادية جرت في القدس وعسقلان وتل أبيب أدت إلى مقتل ٦٣ إسرائيلياً، وجرح أكثر من ٣٠٠ آخرين، وهو ليس الحصار الأول، إلا انه الأطول حتى الآن، وقد أدى هذا الحصار إلى تردي الوضع الاقتصادي، وتعطيل عملية التنمية، وشل حركة التجارة وحرمان العمال من الذهاب إلى أماكن عملهم وحرمان المزارعين أيضاً من تصدير منتجاتهم، مما دفع بعدد كبير منهم إلى إتلاف محاصيلهم ورميها في الشوارع، كما أدى الحصار إلى إغلاق المصانع والمؤسسات نتيجة عدم السماح باستيراد المواد الخام التي تصل من إسرائيل وتقييد حركة تنقل المواطنين بين الضفة والقطاع.

الخسائر الناجمة عن الحصار

تختلف التقديرات حول الخسائر التي يسببها الحصار الإسرائيلي الشامل على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وذلك لانعكاسات هذا الحصار على مختلف أوجه النشاط الاقتصادي، الأمر الذي يصعب معه تحديد قيمة الخسائر بشكل كامل ودقيق، إلا ان السلطة الفلسطينية تقول: «إن الخسائر الناجمة عن فرض الحصار الإسرائيلي المتشدد على الأراضي الفلسطينية تبلغ ٦ ملايين دولار يومياً»(٤).

ويقول تقرير آخر أعده مكتب المنسق الخاص للأمم المتحدة في الأراضي الفلسطينية، إن: «الإغلاقات كانت عاملاً مهماً بشكل خاص في عرقلة انتقال العمالة والسلع وتدهور معدلات النمو الاقتصادي، وأوضاع العمل وبالتالي أحوال معيشة الأسرة»(٥).

ولخص وزير المالية الفلسطيني محمد زهدي النشاشيبي أمام مؤتمر القاهرة الاقتصادي الثالث للشرق الأوسط وشمال إفريقيا الذي عقد في الفترة من ١٢ - ١٤ نوفمبر «تشرين الثاني» الجاري الأوضاع الاقتصادية على صعيد الخسائر فقال: «إن إغلاق الأراضي الفلسطينية يكلف الاقتصاد الفلسطيني خسائر يومية تتراوح ما بين ٦ و ٧ ملايين دولار، وقد فاقت خسائرنا في النشاط الاقتصادي وموارد العمال والبنية ما كنا نتوقع من دعم مالي «من الدول المانحة» لتنفيذ برامج التنمية والبنية التحتية»، وأوضح «أن الخسارة مضاعفة في الزراعة الفلسطينية لأن الفلسطينيين لا يتحكمون في



■ عرفات



■ الحصار الإسرائيلي على مناطق الحكم الذاتي والتفتيش الدائم للفلسطينيين

مواردهم المائية التي تسيطر عليها إسرائيل».

وقال النشاشيبي: «إن إسرائيل تحجب عن الفلسطينيين حق الوصول إلى أسواق الأردن ومصر والاتحاد الأوروبي استيراداً وتصديراً عبر إخضاع الصادرات لقواعد صارمة ومراقبة شديدة، مما يؤدي إلى إتلاف السلع، كما تفرض على المنتجات المصدرة إلى الأسواق الإسرائيلية قواعد صارمة أيضاً، ونتيجة لذلك بلغت الصادرات الإسرائيلية ١٢٠٠ مليون دولار سنوياً، مقابل ٢١٠ ملايين دولار للصادرات الفلسطينية».

وأكد النشاشيبي: «ان هذا الوضع ادى إلى انتشار الفقر مع تفشي البطالة التي تصل إلى ٦٠ في المائة، في قطاع غزة و ٤٥ إلى ٥٠ في المائة في الضفة الغربية، فالعائلات الفلسطينية تنفق مدخراتها وبدأت ببيع السلع المعمِّرة بعد أن بات ٦٥ في المائة يعيش تحت خط الفقر منذ ١٩٩٥، طبقاً لأرقام الأمم المتحدة التي صنفت ٩٠ في المائة من الأسر الفلسطينية عند مستوى الفقر، حيث لا يتجاوز دخلها ٥٠٠ دولار في السنة».

وقال: «إن إجمالي الناتج الوطني «اكرر الوطني» في الضفة والقطاع هبط بمعدل ٢٢.٧ في المائة خلال الفترة من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٦، كما هبط نصيب الفرد من الناتج الوطني «اكرر الوطني» خلال الفترة نفسها بمعدل ٣٨ في المائة من ٢٤٢٥ دولاراً إلى ١٤٨٠ دولاراً»(٦).

الدعم الدولي والعجز في ميزانية السلطة

يرجع البعض أن من أسباب تردي الأوضاع الاقتصادية في الأراضي العربية المحتلة بطء تدفق المساعدات الدولية وبقاء معظم الوعود حبراً على ورق، علاوة على أن المبالغ التي تأتي يذهب غالبيتها لتمويل متطلبات أجهزة الأمن التي زادت على العشرة أجهزة، فيما زاد عدد المنتسبين إليها على ٣٥ الف شخص حسب بعض التقديرات، وما تبقى يصرف لمواجهة تداعيات الحصار والإغلاق الذي يكلف السلطة حوالي ٧ ملايين دولار يومياً، وهذه الأوضاع أدت إلى تفاقم العجز في ميزانية السلطة عن تلبية الحاجات الملحة للسكان فقد وصل العجز هذا العام إلى ١٢٦ مليون دولار.

ومن المعروف أنه عقب التوقيع على معاهدة السلام الإسرائيلية الفلسطينية تعهدت الدول المانحة التي حضرت مؤتمر واشنطن بعد توقيع أوسلو بتقديم مساعدات مالية مجزية لدعم الاتفاق وتسهيل تطبيقه، وبالرغم من أن المساعدات المقررة لا تفي بالحاجات الملحة للشعب الفلسطيني فكيف إذا لم يأتِ سوى جزء بسيط منها، وقد أكد السفير سعيد كمَال الأمين العام للجامعة العربية للشؤون الفلسطينية هذه القضية بقوله: «إن مجمل البرنامج الدولي لدعم السلطة الفلسطينية، ودفع جهود التنمية بمناطق الحكم الذاتي لا يتجاوز ٢٠ في المائة من التقديرات الفلسطينية للاحتياجات وهي ١١.٧ بليون دولار، لكن الالتزام الدولي قدرها بنحو ٢.٣ بليون دولار خلال المرحلة الانتقالية من ٩٤ - ٩٨، موزعة بنسبة ٤٤.٨ في المائة للمؤسسات والدول الأوروبية بـ ٢١.٥ في المائة للولايات المتحدة، و٨.٩ في المائة للدول والمؤسسات العربية، ٨.٨ في المائة لليابان، و ٢.٢ في المائة لمؤسسة التعاون الدولي»، وبالرغم من ذلك فإن ما تم تحصيله بالفعل من البرنامج لعامي ٩٤ و ٩٥ لا يتجاوز ٤١ في المائة من الالتزامات، كما أن ٢٠ في المائة من المبالغ المقدمة هي بمثابة قروض تتراكم كديون تشكل عبئاً على الاقتصاد الفلسطيني في المستقبل».

الاقتصاد الفلسطيني في المستقبل

وأكد السفير كمال «أن تباطؤ العون الدولي يترك أثره السلبي على مجمل النشاط الاقتصادي الفلسطيني ليس فقط بسبب انخفاض سداد الدول المانحة لالتزاماتها ولكن لتوجيه الجزء الأكبر من المساعدات الضئيلة في الأصل لتمويل أنشطة غير تنموية».(٧)

وشدد السفير سعيد كمال على ما ذكره تقرير مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية بواشنطن من أن أزمة الاقتصاد الفلسطيني تتمثل في غياب الاستثمار بسبب غياب السلام الذي يقع عبئه على إسرائيل والولايات المتحدة.

وزير الاقتصاد الفلسطيني ماهر المصري من جانبه وفي مقابلة صحفية أكد عدم وجود أي تطور إيجابي في قضية المساعدات، وقال إن إجمالي المتأخرات في هذا الصدد خلال العامين الماضيين تراوح بين ٦٥١.٧ مليون دولار و ٨١٧.٧ مليون دولار بنسبة ٥٤.٦ في المائة لإجمالي الالتزامات و ٦٠.١ في المائة لإجمالي التعهدات، مشيراً إلى أن الدول العربية أوفت بنحو ٥٢.٧ في المائة من إجمالي تعهداتها لعامي ٩٤ و ١٩٩٥، البالغة ١٩٢.٨ مليون دولار بنسبة ٤٨.٢ في المائة من إجمالي تعهداتها للمرحلة الانتقالية المقدرة بنحو ٢١٠.٨ مليون دولار كمنح لا تسترد، بينما بلغت نسبة وفاء الجهات الأوروبية المانحة ٤٢.٢ في المائة من إجمالي تعهداتها البالغة ٦١١.٢ مليون دولار لعامي ٩٤ و ٩٥ منها ٧.٣ في المائة قروض، وذلك من إجمالي تعهدات أوروبية تصل إلى بليون و ٢٤٧.٤ مليون دولار بنسبة سداد ٢٠.٢ في المائة، كما سددت اليابان ٣٩.٤ في المائة من تعهداتها البالغة ٢٠٠ مليون دولار، مقابل ٦٥.٢ في المائة للولايات المتحدة من تعهدات قيمتها ٢٠٠ مليون دولار ومقابل ٢١.٦ في المائة لإسرائيل من إجمالي تعهدات تبلغ ٧٥ مليون دولار، بينما لم تبلغ نسبة سداد البنك الدولي ١٨.٦ في المائة من إجمالي تعهداته البالغة ٦٦.٧ في المائة»(٨).

> **الخبير الدولي غوردسمين: الأمل الذي بناه الفلسطينيون من وراء أوسلو خادع وحل مكانه فقر مريع وتفش للبطالة وإحباط لدى مليوني فلسطيني**

أما على صعيد انعكاس مجمل القضايا الاقتصادية على ميزانية السلطة، فتؤكد التقارير المختصة انه في مطلع السنة الجارية كان من المنتظر أن يبلغ العجز ٧٥ مليون دولار عن العام كله، وفي تقدير يُقال إنه صدر عن صندوق النقد الدولي أكد «أن العجز سيكون بين ١٠٠ و ١١٠ ملايين دولار»(٩) لكن هذا التقدير كان أقل بكثير مما حدث بالفعل، فقد كشف وزير الاقتصاد الفلسطيني ماهر المصري في حوار أجرته معه صحيفة الشرق الأوسط على هامش أعمال الدورة الـ ٥٨ لاجتماع وزراء المالية والاقتصاد العرب «أن العجز في الميزانية الفلسطينية تضاعف من ٧٥ مليون دولار إلى ١٩٥ مليوناً، وأن معدل التراجع في المشروعات الاستثمارية سيصل خلال العام الحالي لنحو ٢٦ في المائة، وزادت نسبة المديونية الخارجية

مقارنة بالناتج المحلي بشكل يهدد الاقتصاد الفلسطيني، ولا يشجع المستثمرين على ضخ أموالهم، وتوظيفها في مشروعات فلسطينية»، مضيفاً: «أن الحصار قد أدى حتى الآن لتدهور شديد في الناتج المحلي الفلسطيني الذي من المنتظر أن يتراوح خلال العام الحالي حسب التقديرات الأولية بين ٩.٨ في المائة و ٢٩ في المائة فيما كان قد حقق نمواً إيجابياً العام الماضي نسبته ٣.٥ في المائة وبلغ نحو ٣ بلايين و ٣٥٢ مليون دولار.

وأكد الوزير الفلسطيني «أن من المنتظر أن يتراجع الاستهلاك الخاص الفلسطيني بنحو ١٦ في المائة نتيجة انخفاض الدخل القومي الإجمالي المتاح والناتج القومي الإجمالي نتيجة لانخفاض تحويلات العمالة الفلسطينية، وأوضح أن نسبة الاستثمار الكلي إلى الناتج المحلي الإجمالي خلال سنوات الاحتلال بلغت ٢٦ في المائة، فيما تراجعت خلال التسعينيات من ٣٠.٤ في المائة عام ١٩٩١ إلى ١٦.٧ في العام الماضي، وتشير التوقعات إلى انخفاض الاستثمارات الكلية بنحو ٢٦ في المائة العام الحالي بسبب الحصار لتنخفض نسبتها إلى إجمالي الناتج المحلي إلى نحو ٦.٩ في المائة فقط.

وخلص الوزير الفلسطيني إلى القول: «إن الواقع الاقتصادي الفلسطيني الآن أسوأ منه قبل التسوية، وأن استمرار الإغلاق والحصار والممارسات التعسفية سيضاعف من سوء الموقف وعندئذ ستتعرض كل دول المنطقة بما فيها إسرائيل

النشاشيبي يقول: ٦٥٪ من الأسر الفلسطينية تعيش تحت خط الفقر و ٩٠٪ يعيشون عند مستوى الفقر

لانتكاسة، ربما تعود بها إلى سابق عهدها في الماضي من عدم الأمن والاستقرار وهجرة الاستثمار»(١٠).

وتشير مصادر مطلعة إلى إن الدول المانحة تتذمر من الحصار الإسرائيلي وتشعر أن عليها أن تدفع ثمن إغلاق الحدود، كما أنها ترغب في أن تشهد تحسينات في البيانات المالية الصادرة عن السلطات الفلسطينية أيضاً، وفي هذا السياق يقول مصدر من المصادر الدولية المطلعة على المعلومات المالية التي قدمها الفلسطينيون: «نحتاج إلى معلومات عن الحسابات الفلسطينية المجمعة وهو مالم يقدمه الفلسطينيون».

وتقول هذه المصادر إن ثمة مصدرين للشكوك المحيطة بالصورة المالية التي يقدمها الفلسطينيون، وأول هذين المصدرين يرتبط بما ينقله الإسرائيليون من أموال، أو يحولونه إلى الفلسطينيين، وثمة فكرة جيدة عن مبلغ هذه الأموال المحولة إلى الحسابات الفلسطينية، لكن ما هو غامض أو غير بيّن فهو طبيعة ما يخرج أو يصرف من هذه الحسابات، أما المصدر الثاني فهو ما يحيط من شكوك بعائدات الاحتكارات التي منحتها السلطة الفلسطينية لاستيراد الأسمنت ومواد البناء الأخرى، ويقال إن الشكوك المحيطة بهذا الأمر بالذات أكبر من الشكوك المحيطة بأمر المصروف مما تحوله السلطات الإسرائيلية من أموال ويقول مصدر «لا يوجد وضوح حول هذه الأموال وكيفية استخدامها وصرفها»(١١).

مشكلة البطالة

تكتظ مناطق الحكم الذاتي بالأيدي العاملة العاطلة عن العمل نتيجة لكثافة التواجد البشري في هذه القطعة المحدودة، حيث تشير آخر الإحصاءات الصادرة عن دائرة الإحصاء الفلسطيني إلى أن عدد سكان الضفة الغربية وقطاع غزة يبلغ نحو ٢.٥ مليون نسمة منهم ٩٦٣ ألف نسمة يعيشون في قطاع غزة على شريط ساحلي ممتد من أقصى الجنوب في مدينة رفح إلى أقصى الشمال عند نقطة ايرز مكوناً منطقة «غيتو» مساحتها ٣٥٨ كيلو متراً مربعاً فقط، وفي داخلها تسعة مخيمات بيوتها مسقوفة بالتنك والزنك وثلاث مدن وقرى عدة، فيما أنشأت إسرائيل تسعة عشر مستوطنة، وتشير الأرقام إلى أن عدد العمال الفلسطينيين من قطاع غزة الذين كانوا يعملون في إسرائيل قبل الانتفاضة

يبلغ ١٣٥ ألف عامل، ثم تقلص هذا العدد إلى حوالي ٥٠ ألفاً خلال سنوات الانتفاضة، ثم إلى ٣٥ ألفاً بعد اتفاق أوسلو، ثم إلى بضعة آلاف، ثم إلى صفر بعدما اعتمدت إسرائيل سياسة الحصار والإغلاق الشاملين خصوصاً منذ ٢٥ فبراير «شباط» الماضي.

ومنذ اتفاق أوسلو وحتى الآن طرأت تغيّرات كبيرة على أوضاع القوى العاملة في الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع، حيث زاد عدد العمال من ٤٠٠ ألف عامل عام ١٩٩٤ إلى ٤٣٣ ألفاً في العام الحالي غير أنه في ظل الإجراءات الأمنية الإسرائيلية المتشددة والإغلاق الأمني، فإن عدد العاملين الفلسطينيين في إسرائيل انخفض من ٥٣ ألف عامل إلى ١٨ ألف عامل حسب مصادر صندوق النقد الدولي، مقابل ١١٦ ألفاً كانوا يعملون في إسرائيل عام ١٩٩١، الأمر الذي أدى إلى تفاقم مشكلة البطالة التي تختلف التقديرات حول نسبتها، حيث يبلغ متوسط هذه التقديرات نحو ٦٥ في المائة، كما انخفض الدخل القومي للفرد بنسبة ٣٦ في المائة.

وقد أكد هذا التدهور مسؤول التشغيل والاستخدام في السلطة الفلسطينية سعيد المدلل الذي قال: «إن معدل البطالة بين العمال الفلسطينيين وصل إلى ٦٥ في المائة في قطاع غزة، وإلى ٥٠ في المائة في الضفة الغربية بعد إغلاق إسرائيل مناطق الحكم الذاتي» مشيراً إلى أن الإغلاق يحرم ثمانية عشر ألف عامل من غزة يحملون تصاريح عمل من الوصول إلى أماكن عملهم في إسرائيل(١٢).

انعكاس الحصار على الحياة العامة

مثلت قضية انتحار المواطن الفلسطيني محمد بدوي (٢١ عاماً) في أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين لفشله في الحصول على عمل لإطعام زوجته وطفله بإشعال النار في جسده، قمة الشعور باليأس والحرمان وصعوبة الأوضاع الاقتصادية في الأراضي الفلسطينية، وخاصة تلك الواقعة تحت سلطة الحكم الذاتي، وظاهرة الانتحار غريبة وغير معروفة في أوساط الشعب الفلسطيني، وترسم التقارير الاقتصادية صورة مأساوية لما آلت إليه أوضاع السكان وخاصة الأطفال، ومنها ما جاء في تقرير نشرته صحيفة الشرق الأوسط يقول التقرير: «أطفال يعدون بعشرات الآلاف، تتراوح أعمارهم بين شهر واحد وعشر سنوات، بينهم أطفال يقتاتون على الخبز والشاي فقط أسابيع، وأحياناً أشهر، أطفال أحياء، لكنهم يعيشون على حافة المجاعة، وهم بالتأكيد يعانون الهزال وفقر الدم وغيرهما من أمراض وأعراض سوء التغذية، ولأن تراجع الدخل وتزايد الفقر ينعكس على مجمل الأسرة، فإن سوء التغذية يبدأ من مرحلة الحمل، أمهات لا تتوفر لهن الكميات الكافية من البروتين ـ حتى الأسماك شحيحة في غزة بسبب تحديد المساحات المسموح الصيد فيها ـ فيلدن أطفالاً يشبهون أطفال المجاعات في إفريقيا»(١٣).

ويورد التقرير شهادات من داخل القطاع منها شهادة الدكتور سامي أبو ضلفة ـ نائب مدير مستشفى النصر للأطفال ـ الذي يقول: «إن تأثير



■ عمليات قمع تقوم بها شرطة عرفات ضد الفلسطينيين

الوضع الاقتصادي نراه في تزايد حالات الكساح والهزال ونقص الحديد وتأثيره الواضح في زيادة حالات الأنيميا، نقص فيتامين (أ)، وتأثير نقص هذا الفيتامين على النظر، هذه الحالات كانت موجودة في السبعينيات واختفت في الثمانينيات، لكنها عادت الآن في التسعينيات وهي في تزايد مستمر مع تزايد التراجع في الدخول بسبب تشديد قبضة الحصار الإسرائيلي للقطاع».

ويلاحظ الدكتور أبو ضلفة انعكاس تمدد الفقر على الوضع الصحي للأطفال في ارتفاع عدد حالات الوفيات بين الأطفال حديثي الولادة، الذين يولدون ومعهم أمراض نقص النمو ويفشلون في التغلب عليها، يقول هذه النسب ارتفعت من ٣٥ في الألف إلى ٤٢ في الألف، وهي نسبة عالية جداً في الأحوال العادية ١٦ في الألف.

شهادة أخرى ينقلها التقرير عن مسؤولة في جمعية أرض الإنسان التي تعنى بمراقبة أحوال التغذية بين أطفال غزة وهي اعتدال الخطيب التي تقول: إن «حالات سوء التغذية زادت بنسبة ٣٩ في المائة خلال الأشهر المنقضية من هذا العام بالمقارنة مع العام الماضي».

أما الدكتور خالد المشهراوي، الطبيب في الجمعية نفسها: فيقول إن: ٧٥٠ في المائة من أمراض الأطفال هي نتيجة سوء تغذية، و ٣٤ في المائة من حالات سوء التغذية هذه ناتجة من فقر الأسرة، من بين ٣٤٠٤ حالات مرت على الجمعية خلال عام ٩٥ كان هناك ٢٥٦٣ حالة سوء تغذية».

وتشير خبيرة التغذية جين هانون «بريطانية» إلى التراجع الملاحظ في القيمة الغذائية لما تستطيع الأسر الفقيرة في غزة شراءه، ففي استطلاع أعدته جين مع زميلتها ريم أبو عيادة وشمل عيّنة عشوائية من ٣٠٠ أسرة تبيّن «أن ٤٧ في المائة فقط تناولوا فواكه خلال شهري مايو «أيار» ويونيو «حزيران» الماضيين، وأن استهلاك البيض تراجع بنسبة ٢٢ في المائة، بينما تراجع استهلاك اللحوم بنسبة ٣٠ في المائة، في حين لم يتجاوز استهلاك الحليب نسبة ٤٣.٧ في المائة، ويوضح الاستطلاع أيضاً أن هناك زيادة من ١٤ إلى ١٤.٧ في المائة في عدد العائلات التي تتوفر لها وجبتان فقط لا ثلاث وجبات»(١٤).

هذه هي حصيلة عملية التسوية بالنسبة للفلسطينيين، فمع تزايد قبضة الإغلاق ومع استمرار هذا الحصار يتمدد الفقر وترتفع نسب البطالة وتزداد المآسي التي ترتسم صورها على وجوه وأجساد أطفال قطاع غزة الذين انتفخت بطونهم وجحظت عيونهم، وظهرت ظواهر اجتماعية غريبة كالانتحار، والعنف المتمثل بضرب الآباء لأبنائهم والأزواج لزوجاتهم، وازداد روّاد العيادات النفسية، وأصبحت ترى الأطفال يبحثون في صناديق القمامة عن الطعام، ومما يزيد من آلام الشعب الفلسطيني أن جزءاً كبيراً من المسؤولية تقع على عاتق السلطة الفلسطينية، فهؤلاء الذين يسحقهم الفقر والإحباط والبطالة ويحسون بالعجز والمهانة أمام أسرهم يرون رجال السلطة وشلة المنتفعين والمفسدين يحيطون بالسلطة من كل جانب وقد أثروا على حساب قوت الشعب الفلسطيني وآلامه حتى أصبح الفساد ظاهرة مستشرية.

وعلى الجانب الآخر تبدو الصورة مغايرة تماماً بالنسبة للإسرائيليين، هذه الصورة ترسمها أرقام الاستثمارات وزيادة دخل الفرد الإسرائيلي: لقد زادت الاستثمارات من ٤.٨ بليون دولار عام ١٩٩١ إلى نحو ١٢ بليون دولار العام الماضي، وتضاعفت صادرات إسرائيل من ٥.٥ ١٥ بليون دولار إلى نحو ٣٠ بليون دولار، وتراجعت المديونية الخارجية المستحقة عليها من ٨٠ في المائة إلى ٢٨ في المائة، وتمكنت من إلغاء المقاطعة العربية من الدرجة الثانية والثالثة، ودشنت علاقات تجارية مع العديد من الدول العربية والإفريقية، وأبرمت اتفاقات بمشاريع إقليمية ضخمة بدعوى أن التعاون الاقتصادي يحمي السلام.

تلك هي محصلة ثلاث سنوات من مسيرة التسوية، وهي محصلة لا شك ذات دلالات مرعبة؟!. ■

الهوامش

(١) صحيفة الجارديان البريطانية في مقال للكاتب ديفيد هيرست ١٩٩٦/٧/٦.
(٢) صحيفة إنترناشيونال هيرالد تريبيون الأمريكية (١٩٩٦/١٠/٢٩).
(٣) صحيفة الدستور الأردنية ١٩٩٦/١١/١٢.
(٤) صحيفة الاتحاد ١٩٩٦/١١/٨.
(٥) المصدر السابق.
(٦) صحيفة الرأي الأردنية ١٩٩٦/١١/١٣.
(٧) صحيفة الأهرام ١٩٩٦/١١/٦.
(٨) صحيفة الشرق الأوسط ١٩٩٦/٩/٢٤.
(٩) صحيفة الحياة اللندنية ١٩٩٦/٩/١٩.
(١٠) صحيفة الشرق الأوسط ١٩٩٦/٩/٢٤.
(١١) صحيفة الحياة اللندنية ١٩٩٦/٩/١٩.
(١٢) صحيفة الاتحاد ١٩٩٦/١١/٨.
(١٣) صحيفة الشرق الأوسط ١٩٩٦/١١/٢. (١٤) المصدر السابق.

على هامش زيارة جبهة العمل الإسلامي لسورية ضمن وفد أحزاب المعارضة الأردنية

هل يتجاوز الإخوان والنظام في سورية تداعيات الأزمة؟

عمان: عاطف الجولاني



■ تجمعات للإخوان في سورية في الخمسينات

الزيارة التي قام بها وفد الأحزاب الأردنية المعارضة إلى سورية لم تكن الأولى من نوعها، حيث سبقها زيارة مماثلة قبل نحو عام، ولكنها لم تحظ سوى بقدر قليل من الاهتمام الإعلامي والسياسي مقارنة بالزيارة الأخيرة التي اعتبرتها الأوساط السياسية في الأردن حدثاً هاماً ومثيراً، والسبب في ذلك مشاركة جبهة العمل الإسلامي التي تصنّف على أنها الواجهة السياسية لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، في تلك الزيارة.

وفد الأحزاب المعارضة التقى خلال زيارته لدمشق عدداً من المسؤولين السوريين في مقدمتهم نائبا رئيس الجمهورية عبد الحليم خدام وزهير مشارقة، ورئيس مجلس الشعب عبد القادر قدورة، إضافة إلى قيادات رئيسة في حزب البعث على رأسها عبد الله الأحمر، وقد حظيت الزيارة بمتابعة واهتمام وسائل الاعلام السورية وخاصة التلفزيون السوري الذي أجرى لقاءات مع الوفود المختلفة وبث عدة تقارير إخبارية حول لقاءات ونشاطات الوفد. وقد جاءت الزيارة تلبية لدعوة من الجبهة الوطنية التقدمية في سورية.

جبهة العمل الإسلامي كانت قد رفضت المشاركة في الزيارة السابقة لوفد احزاب المعارضة إلى سورية، رغم ترحيب القيادة السورية في حينه والذي نقلته أوساط حزبية، مصادر سياسية قالت إن الرغبة السورية باللقاء مع جبهة العمل الإسلامي كانت تنطلق من إدراك القيادة السورية للثقل السياسي الكبير للحركة الإسلامية في الأردن مقارنة بباقي الأحزاب، ومن رغبتها في تجسير الهوة مع الحركات الإسلامية المختلفة.

وقد حظي وفد جبهة العمل الإسلامي باهتمام خاص من قبل المسؤولين السوريين، حيث التقى بهم عبد الحليم خدام في لقاء منفرد عن بقية الوفود الحزبية المشاركة في الزيارة، وقد وصف زهير أبوالراغب - عضو وفد الجبهة الزيارة بأنها كانت تاريخية، وقال إن وفد الجبهة حظي برعاية سورية واسعة واهتمام كبير.

بسام العموش عضو وفد الجبهة قال إن الزيارة ستثمر عن زيارات قادمة، وهو ما أكدته مصادر في الجبهة قالت إن دعوة خاصة ستوجه قريباً لجبهة العمل الإسلامي وبخاصة امينها العام الدكتور إسحاق الفرحان لزيارة سورية واللقاء بالمسؤولين السوريين الذين قد يكون من بينهم الرئيس السوري حافظ الأسد، واضافت هذه المصادر أن عبد الحليم خدام أبدى ترحيبه بزيارة الفرحان لسورية.

مصادر الجبهة أشارت إلى أن لقاء وفدها مع المسؤولين السوريين، وبخاصة خدام، تناول جملة قضايا، من ضمنها المطالبة بالإفراج عن المعتقلين الأردنيين في سورية، وقال ابو الراغب إن المسؤولين السوريين وعدوا بدراسة هذا الطلب قريباً، كما أكدت هذه المصادر أن قضية الإخوان المسلمين السوريين كانت حاضرة خلال اللقاء مع خدام، الذي قال إنه طالب بطي صفحة الماضي، وأبدى استعداد الحكومة السورية لفتح الأبواب أمام عودة الإخوان السوريين والسماح لهم بالعمل ضمن إطار تنظيم خاص ضمن القوانين السائدة.

واكد اكثر من مصدر أن مسؤولين سوريين ابدوا اكثر من مؤشر على رغبتهم بترسيم العلاقة مع الإخوان ولكنهم يرغبون بأن يكون التقارب والتفاهم مع الحركات الإخوانية غير السورية سابقاً للقاء مع الإخوان السوريين، وأشارت بعض هذه المصادر إلى أن سورية تدرك أهمية وضرورة بناء علاقات إيجابية مع الحركات الإسلامية التي تحظى بتأييد الشارع العربي والإسلامي، وقالت إن العلاقة الإيجابية بين سورية وكل من حركتي حماس والجهاد الإسلامي مؤشر على الرغبة السورية بعلاقات جيدة ومتميزة مع الحركات الإسلامية، كما أشارت إلى أن الرئيس السوري اشاد في اكثر من تصريح بالحركات الإسلامية.



■ عبد الحليم خدام



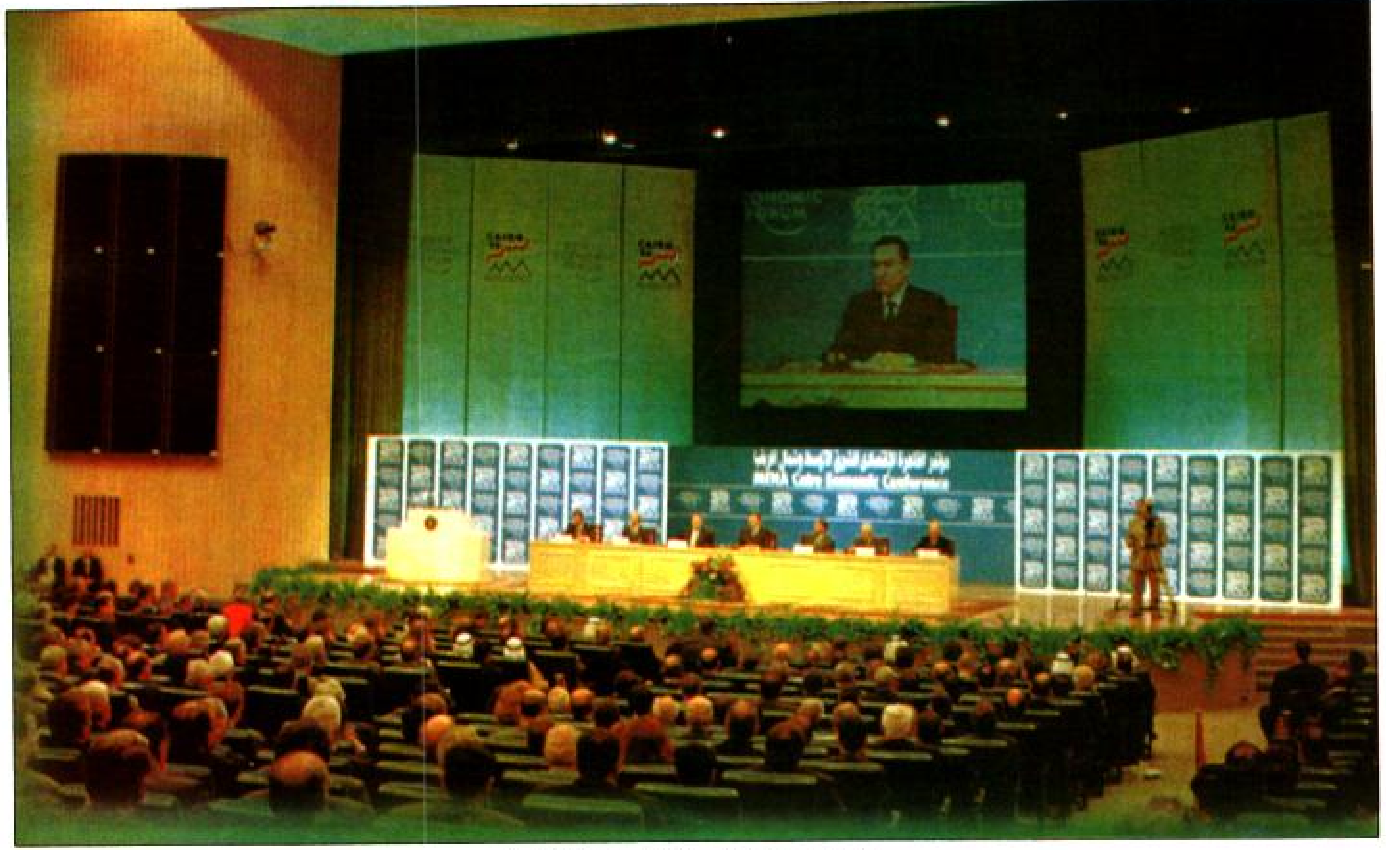
■ بسام عموش

في المقابل فإن غالبية الحركات الاسلامية، ولاسيما الإخوانية، لديها الرغبة كما يبدو بإنهاء الاحتقانات التي سادت العلاقة مع النظام السوري خلال الفترة الماضية وخاصة في ضوء ما صدر عنه من مؤشرات إيجابية في النظرة إلى الحركات الإسلامية، ومن مواقف سياسية له تميزت عن عدة مواقف عربية فيما يتعلق بعملية التسوية مع العدو الصهيوني.

وقالت مصادر إسلامية إن الإخوان المسلمين السوريين لا يعارضون عقد اي لقاء بين مسؤولين سوريين وبين اي حركة إخوانية اخرى، وانهم يرحبون بمثل هذه اللقاءات التي قد تعزز فرص التوصل الى تفاهم بينهم وبين المسؤولين السوريين لطي صفحة الماضي وتداعيات الأزمة السابقة، بما يمكنهم من ممارسة دور اكبر على ارض وطنهم لخدمة قضايا بلدهم وأمتهم.

المصادر الإسلامية قالت إن الكرة الآن في ملعب المسؤولين السوريين لتقديم مبادرات جريئة على طريق تجاوز العوائق القائمة والتي تقلل من فرص تحقيق التقدم المطلوب إعادة صياغة اسس جديدة لعلاقة إيجابية. ■

قمة القاهرة الاقتصادية فشلت في تحقيق أهداف «السوق الشرق أوسطية»



■ الرئيس مبارك يلقي كلمته في جلسة الافتتاح

القاهرة: عبد الحي محمد وبدر محمد بدر

قبيل ساعات من انتهاء أعمال المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، الذي عقد في القاهرة في الفترة من ١٢ إلى ١٤ من نوفمبر الجاري، أدلى الرئيس حسني مبارك بحديث إلى شبكة C.N.N الإخبارية الأمريكية، حذر فيه من «أنه إذا لم تتقدم عملية السلام إلى الأمام، فسوف ينفجر الموقف في المنطقة»، وفي مؤتمر صحفي عقده عمرو موسى وزير الخارجية بمقر المؤتمر، أكد أن: «التعاون العربي - العربي هو أساس التعاون الإقليمي، ولا داعي لأن تدعي دولة بعينها «يقصد إسرائيل»، أنها محور التعاون الإقليمي في المنطقة»، وقبيل إعلان البيان الختامي بلحظات، عقد الدكتور يوسف بطرس غالي - وزير شؤون مجلس الوزراء، وأحد ابرز المسؤولين عن إعداد وتنظيم المؤتمر - مؤتمراً صحفياً، أكد فيه أن «نتائج المؤتمر لن تظهر في القريب العاجل لأي دولة، وإنما بعد فترة قد تمتد إلى سنوات»، مشيراً إلى أن «النتائج سوف تكون مرتبطة بشكل رئيسي بعملية السلام في منطقة الشرق الأوسط»، ووصف يوسف بطرس المؤتمر بقوله: «إنه لم يكن إلا مكاناً قامت فيه دول المنطقة بعرض برامج الاستثمار والتنمية، واتيحت الفرصة لرجال الأعمال العرب والأجانب لدراسة ومعاينة إمكانات المنطقة في مجالات الاقتصاد والتجارة».

وقد جسدت فعاليات المؤتمر ومداولاته ونتائجه وبيانه الختامي حرص المسؤولين المصريين والوفود العربية على التأكيد بشكل واضح وقاطع، على ارتباط وتداخل المسارين: السياسي والاقتصادي في المنطقة، وعدم إمكانية فصل أحدهما عن الآخر، وكان واضحاً كذلك أن القيادة المصرية - التي تعرضت لضغوط سياسية واقتصادية كبيرة لإتمام عقد المؤتمر في موعده وعدم تأجيله نجحت في توجيه رسالة محددة من خلال المؤتمر إلى الغرب وأمريكا وإسرائيل، يتحتم فهمها والتعامل معها بواقعية أكثر.

مؤتمر ناجح وفاشل!

ومن خلال متابعتنا للجلسات واللقاءات واللجان وورش العمل والتصريحات، يمكننا القول بأن المؤتمر كان ناجحاً من الناحية التنظيمية والإدارية والإعلامية، لكنه تم تفريغه - بشكل متعمد - من احتمالات نجاحه في تحقيق الأهداف الحقيقية التي عقد من أجلها، وتحجيم أي نتائج إيجابية لصالح

«إسرائيل»، في إطار مشروع «السوق الشرق أوسطية»، ومحاولات بسط الهيمنة الصهيونية والأمريكية على مقدرات شعوب المنطقة العربية والإسلامية، بل إنه يمكن القول بصورة أكثر وضوحاً إن المؤتمر كان فرصة جيدة لتأكيد التضامن العربي وإدراك أهمية التعاون بين الدول العربية، باعتبار ذلك هو الأصل سواء من الناحية الواقعية، أو من الناحية الاستراتيجية.

وبالرغم من أن البيان الختامي للمؤتمر الاقتصادي طالب دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا «بتحقيق تقدم ملموس نحو إنشاء ثلاث مؤسسات اقتصادية مهمة لإيجاد السوق الشرق أوسطية وهي: بنك الشرق الأوسط ومقره مصر، ومؤسسة الشرق الأوسط للسفر والسياحة ومقرها تونس، ومجلس الأعمال الإقليمي ومقره الأردن، وكذلك تطوير عمل الأمانة التنفيذية لمؤتمرات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ومقرها المغرب، وهي المؤسسات التي أقرها مؤتمر الدار البيضاء وعمّان، إلا أن الوفود العربية كان لديها إصرار واضح على عدم السير في إطار تنشيط تلك المؤسسات، ما لم تغير حكومة «الليكود» الإسرائيلية بزعامة نتنياهو من سياساتها الفعلية تجاه الأوضاع والمشكلات في المنطقة، وعلى رأسها الانسحاب من الأراضي المحتلة والقدس وتقرير حقوق الشعب الفلسطيني والانسحاب من هضبة الجولان السورية ومن جنوب لبنان.

المشاركة العربية كانت فعّالة داخل المؤتمر برغم غياب دول كثيرة منها: السودان وليبيا والجزائر وسورية والعراق ولبنان واليمن، ونجحت هذه المشاركة في توجيه دفة المؤتمر لصالح التعاون العربي، فليس معقولاً - كما قال الدكتور كمال الجنزوري رئيس الوزراء المصري - ألا يتعدى حجم التجارة بين دول المنطقة العربية ٨ في المائة، وألا يزيد حجم الاستثمار العربي على الأرض العربية على ١٥ في المائة!

لم تُعقد صفقات مع الصهاينة

الوفد الإسرائيلي جاء إلى المؤتمر - طبقاً لتصريحات أبرز قياداته بنيامين جعون الرئيس والمدير التنفيذي لمجموعة شركات كور الصناعية الإسرائيلية الكبرى - لا ليعقد صفقات واتفاقات مع الأوروبيين والأمريكيين، ولكن مع المصريين والعرب، لكن الأمل لم يتحقق، فمنذ الساعات الأولى للمؤتمر واجه الوفد الإسرائيلي عزلة كبيرة لم تحدث في مؤتمري الدار البيضاء وعمّان، ولم يعقد رجال الأعمال المصريون والعرب أي صفقات أو اتفاقيات تجارية مع الصهاينة، بل واجه الوفد حملة انتقادات أثناء مأدبة العشاء التي أقامها، ودعا إليها رجال الأعمال المصريين، وحضرها عدد قليل من المصريين والعرب، بسبب موقف الحكومة الإسرائيلية المتعنت من الحقوق العربية بصفة عامة وقضية القدس بصفة خاصة.

وقال أحد رجال الأعمال المصريين الذين حضروا مأدبة العشاء لـ «المجتمع» إن الوفد الإسرائيلي قدم مغريات كثيرة لرجال الأعمال المصريين والعرب للاستثمار في «إسرائيل»، كما وعد رجال الأعمال الإسرائيليون بتوجيه جانب كبير

مستشار وزير الزراعة الإسرائيلي يكشف عن قيام إسرائيل بتنفيذ ٨ مشروعات زراعية مع مصر ومشروع واحد مع المغرب

من استثماراتهم إلى مصر، إلا أن كلامهم لم يجد القبول من جانبنا، بل تحولت مأدبة العشاء إلى جدل سياسي حول المشكلات التي يثيرها نتنياهو ضد الفلسطينيين والعرب، وعلى الرغم من أن رئيس وفد رجال الأعمال اليهود «داريرويسر» شن هجوماً حاداً على سياسة رئيس الوزراء الإسرائيلي، مؤكداً أنها أعاقت تنفيذ المشروعات المشتركة مع العرب، وأنهم كرجال أعمال إسرائيليين - غير راضين عن سياسته، مشيراً إلى أنهم يؤيدون بشدة مشروعات التعاون الإقليمي من منظور عملي، وإن سياسات الحكومة الإسرائيلية أدت إلى تراجع عدد من رجال الأعمال العرب عن إتمام مشروعات وصفقات مشتركة تم التفاوض عليها لشهور طويلة، إلا أن هذه التصريحات لم تغير من الموقف شيئاً، مما يؤكد الشكوك التي أثيرت أثناء عقد المؤتمر - حول وجود اتفاق عربي مسبق لمقاطعة الوفد الصهيوني، لعبت فيه مصر دوراً أساسياً.

الوفد الإسرائيلي المشارك في المؤتمر الاقتصادي ضم حوالي ١٥٠ مسؤولاً حكومياً ورجل أعمال، منهم وزراء الخارجية والنقل والمالية، ورؤساء شركات صناعية كبرى وبنوك، كما ضم الوفد قيادات بارزة سابقة «وربما حالية» من جهاز المخابرات الإسرائيلي «الموساد»، من أبرزهم: دافيد قمحي نائب رئيس الموساد الأسبق، ومدير المجلس الإسرائيلي للعلاقات الخارجية في القدس حالياً، وهو مجلس مهتم بمشروعات استغلال المياه والزراعة والسياحة، ومنهم يعقوب نمرودي، وهو عقيد سابق بالمخابرات وملحق عسكري سابق في إيران، ومنهم كذلك شلومو لاهاط وهو لواء سابق «احتياط».

مشروعات إسرائيل

وفي الجلسة التي خصصت في اليوم الثاني (١١/١٣) لعرض مشروعات إسرائيل في المؤتمر، تحدث ثمانية من قيادات الوفد وعلى رأسهم إسحاق

إسرائيل قدمت للمؤتمر ١٣٩ مشروعاً تزيد تكلفتها على ١٣٫٥ مليار دولار

ليفي وزير النقل، حيث قدموا ١٣٩ مشروعاً تزيد تكلفتها على ١٣٫٥ مليار دولار، منها مشروع لعمل معابر للحدود البرية مع الأردن، وآخر للربط الكهربي بين إيلات والعقبة، وهما مشروعان قال عنهما الوفد الإسرائيلي إنه تم الاتفاق حولهما مع مصر والأردن والسلطة الفلسطينية، كما قدم الوفد مشروعاً لإنشاء سدود على نهر الأردن للتحكم في المياه طبقاً لاحتياجات تل أبيب، ومشروعاً آخر لنقل الغاز الطبيعي من مصر، ومن بين المشروعات التي قدمها الوفد مشروع لإقامة معهد أبحاث كبير لتحلية المياه الجوفية في إسرائيل، بالتعاون مع تونس، ومركز آخر لمياه البحار مع سلطنة عُمان تشترك فيه مصر والأردن والسلطة الفلسطينية وعُمان وإسرائيل، على أن تكون كوادره العلمية إسرائيلية مصرية، كما قدم الوفد مشروعاً لتطوير مطار بن جوريون بتكلفة تصل إلى ١٫٨ مليار دولار، وآخر لبناء مطار نقل وشحن إقليمي ينشأ نصفه في إسرائيل والنصف الآخر في داخل حدود الأردن، بتكلفة تقديرية حوالي خمسة مليارات دولار، بالإضافة إلى عشرات المشروعات الأخرى السياحية والصناعية والزراعية، لكن أغرب مشروعات إسرائيل على الإطلاق هو المشروع الذي يحمل عنوان «حماية مناطق مصر الصناعية من جواسيس الصناعة!»، حيث طالبت إسرائيل بقيام فريق أمني إسرائيلي بعمل حائط أمني ودفاعي في المصانع المصرية، لحمايتها من جواسيس الصناعة، واقترحت أن يتم ذلك في مدينة العاشر من رمضان أيضاً!!

وتحدث شامويل فوهوريلز مستشار وزير الزراعة الإسرائيلي، حيث كشف قيام إسرائيل بتنفيذ ثمانية مشروعات للتطبيع الزراعي مع مصر، أما المشروع التاسع فمع المغرب، وقال: إن السبب الرئيسي وراء نجاح التطبيع مع مصر في مجال الزراعة يعود إلى الولايات المتحدة الأمريكية بمراكزها العلمية ومساعداتها المالية، وأكد أن مشروعات التطبيع الزراعي مع مصر في مناطق: الصالحية والنوبارية تشهد نجاحاً كبيراً، حيث تم الاتفاق بين مصر وإسرائيل على أن تستضيف الأخيرة ألف خريج سنوياً من كليات الزراعة المصرية للتدريب فيها، وأضاف قائلاً: إننا نرغب في توثيق علاقاتنا الزراعية مع مصر، ويسعدني أن أقول لكم إن خبراتنا النابعة من تعاوننا مع مصر تشكل حالة فريدة يتعين دراستها، لمعرفة كيف يمكن التغلب على الصعوبات والشكوك النفسية التي يثيرها أعداؤنا!!

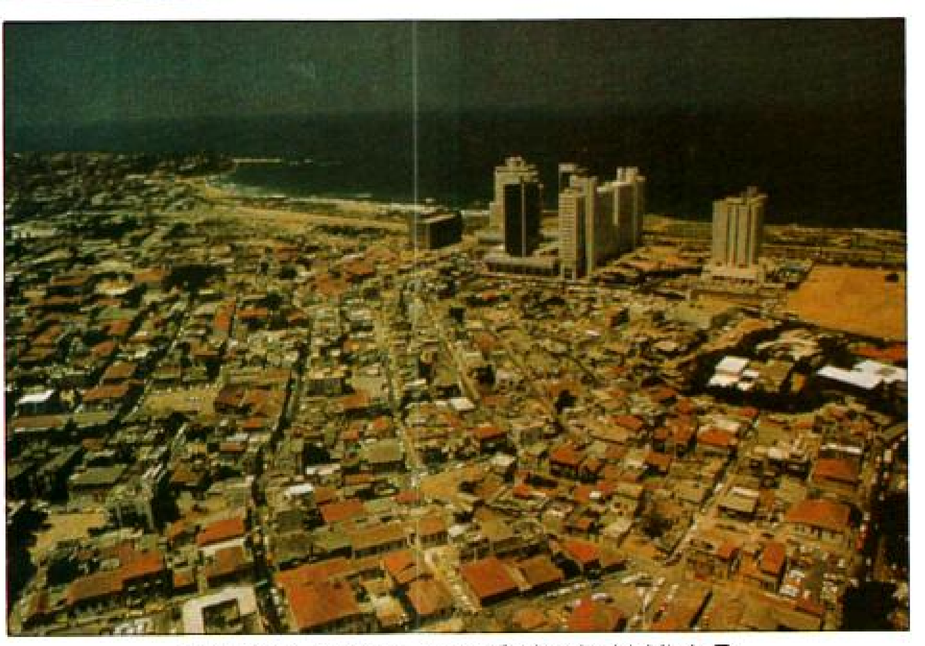
لم يشارك أحد

المفاجأة التي ربما لم يتوقعها الوفد الصهيوني أن أحداً من رجال الأعمال الذين حضروا الجلسة لم يتحدث أو يستفسر عن المشروعات المعروضة، برغم إلحاح الوفد على فتح باب النقاش والحوار، وهو ما دفع قنصل مصر التجاري في تل أبيب لإنقاذ الموقف بسؤال عن المزايا الممنوحة للمستثمرين في إسرائيل، حيث رد شالوم واكس المدير العام بوزارة الاتصالات الإسرائيلية على السؤال بامتعاض ظاهر، مشيراً إلى أن هناك امتيازات عديدة، لكنه لم يحددها! وطلب الوفد من الحاضرين أن يسألوا ويناقشوا، إلا أنه لم تكن

هناك استجابة، في الوقت الذي شهدت فيه جلسات المشروعات العربية والمصرية حوارات واستفسارات وإيضاحات كثيرة من جانب المسؤولين ورجال الأعمال المشاركين، ولم يجد شالوم واكس بُداً من إنهاء أعمال الجلسة الإسرائيلية وعلامات الغضب واضحة على وجهه!

نفس المقاطعة شهدها أعضاء الوفد الإسرائيلي في جميع الجلسات التي شاركوا فيها كمتحدثين رئيسيين، ومنها الجلسة التي استعرض فيها بنيامين جعون إنجازات إسرائيل الاقتصادية، وأشار فيها إلى أن إسرائيل وصلت إلى حالة من التشبع في الاستثمارات، وأن رجال الأعمال الإسرائيليين يرغبون في الاستثمار في البلدان العربية، ولم يوجه رجال الأعمال المصريون والعرب الذين حضروا الجلسة أي أسئلة، ولم يخف «جعون» أن إسرائيل لا تريد استثمارات أجنبية فيها، بل تريد أن تستثمر أموالها في مصر والدول العربية!

ولم يكن حال مركز رجال الأعمال الصهاينة - الذي اتخذ مكاناً بالمؤتمر فصل به مراكز رجال الأعمال في مصر عنها في قطر وتونس وفلسطين - بأفضل مما واجهه الوفد الإسرائيلي، حتى أن الكتب الدعائية التي ملأت المركز حول إسرائيل وقوتها الاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط، كانت لا تزال موجودة عند انتهاء أعمال المؤتمر!



■ رغم الإغراءات الإسرائيلية لم تحصل تل أبيب على أي مشروعات

انتقادات حادة وانسحاب!

ولم يتعرض الوفد الإسرائيلي للمقاطعة والتجاهل فقط، وإنما واجه انتقادات حادة وساخنة، خصوصاً في الجلسة التي تم تخصيصها لمناقشة الاقتصاد الفلسطيني مساء يوم الثلاثاء ١٢ من نوفمبر، حيث حمّل مسؤول الاقتصاد في السلطة الفلسطينية إسرائيل مسؤولية انهيار الاقتصاد الفلسطيني وخسارته لعشرات الملايين من الدولارات نتيجة سياسة الحصار المفروضة على غزة والضفة الغربية وإغلاق الأسواق الإسرائيلية أمام الفلسطينيين، كما شهد المؤتمر الصحفي الذي عقده وزير المالية الإسرائيلي صباح الخميس ١٤ من نوفمبر هجوماً حاداً من الصحفيين المصريين والعرب، حيث طالب صحفي مصري بطرد وزير المالية قائلاً له: أنتم لا تعرفون إلا المجازر وعليك أن تخرج من بلادنا، مما دفع وزير المالية الإسرائيلي إلى محاولة تهدئة المؤتمر الصحفي بقوله إن سياسة الحصار ضد الفلسطينيين وضعتها حكومة بيريز وليس نتنياهو!، ونتيجة للظروف الضاغطة التي واجهها رجال الأعمال الصهاينة، اضطر عدد كبير منهم لمغادرة المؤتمر والقاهرة مساء اليوم الثاني، مما دفع صحيفة الأهرام إلى نشر خبر في الصفحة الأولى للتأكيد على أن الوفد الإسرائيلي لم ينسحب من المؤتمر.

وقد لعب الوفد الأمريكي وممثلو المنتدى الاقتصادي والبنك الدولي دوراً ضاغطاً على رجال الأعمال المصريين والعرب للجلوس مع الإسرائيليين والتفاوض معهم وتوقيع الاتفاقيات التجارية، وأكدوا في جلسات المؤتمر على ضرورة إيجاد وتنشيط علاقات التطبيع الاقتصادي مع إسرائيل بغض النظر عن تعثر عملية السلام في المنطقة، وقال رئيس المنتدى الاقتصادي كلاوس شواب: عندما يتعثر البعد السياسي تزداد أهمية إيجاد قوة دفع إيجابية على الجانب الاقتصادي، كعلامة قوية على ضرورة بذل أقصى جهد لزيادة التعاون والمصالحة، فبدون التقدم الاقتصادي السريع والتعاون الإقليمي المصحوب بزيادة الاستثمارات والحد من البطالة، لن يتسنى الوصول إلى اتفاقيات سياسية دائمة، وقد قوبلت كلمات ممثلي أمريكا والبنك الدولي والمنتدى الاقتصادي العالمي بعدم ارتياح من جانب رجال الأعمال المصريين والعرب، وصرح الدكتور أحمد أبو إسماعيل - وزير المالية الأسبق وأحد رجال الأعمال المصريين الذين شاركوا بفاعلية في الجلسات - لـ المجتمع بقوله: لقد أصرت الوفود العربية المشاركة في المؤتمر، وهي وفود الكويت وقطر والإمارات وتونس والمغرب والأردن وفلسطين وعمان والبحرين، بالإضافة للوفد المصري - على ضرورة ربط التقدم الاقتصادي في العلاقة مع إسرائيل - بالحقوق الممنوحة للشعب الفلسطيني، وقال: نحن رفضنا إجراءات نتنياهو تجاه القدس، كما رفضنا الاستيطان الإسرائيلي، وأكدنا أن ممارسات إسرائيل تؤكد عدم رغبتها في السلام والتعاون الاقتصادي مع العرب.

وعلى مستوى التعاون والتكامل العربي - العربي، عقدت جلسات عديدة داخل المؤتمر،

> **الوفد الإسرائيلي يتعرض للمقاطعة والتجاهل ويواجه انتقادات حادة وساخنة**

وانعكس ذلك على الصفقات والمشروعات المتبادلة، ومنها اتفاقية وقعتها مصر مع الكويت قيمتها ١٨ مليون دينار كويتي «حوالي ٦٠ مليون دولار أمريكي»، ضمن مشروع إعادة تأهيل شبكة الصرف الصحي، وأعلن ناصر الروضان وزير المالية الكويتي بعد توقيع الاتفاقية أن الكويت والدول العربية تسعى لعلاقات اقتصادية متميزة مع مصر، خاصة بعد الطفرة الكبيرة التي شهدتها بنيتها الأساسية، كما تم تكوين شركة قابضة مصرية كويتية برأسمال قدره (٥٠٠ مليون دولار)، هدفها الاستثمار في المشروعات الصناعية والزراعية والتجارية، كما وقعت مصر اتفاقية مع الحكومة التركية تقضي بتصدير الغاز الطبيعي إلى تركيا وتتكلف ذلك نحو أربعة مليارات دولار، وأعلن المسؤولون المصريون أن الحكومة ورجال الأعمال المصريين وقعوا عقوداً أثناء المؤتمر بلغت حوالي عشرة مليارات دولار، ويجرى استكمال الاتفاق على أربعة مليارات أخرى، أي أن الوفد المصري نجح في تسويق نصف تكلفة المشروعات التي طرحها في المؤتمر بقيمة ٣٠ مليار دولار.

وأكدت مناقشات رجال الأعمال المصريين والعرب ضرورة اتخاذ خطوات جادة بهدف قيام السوق العربية المشتركة، وتدعيم أشكال التعاون الاقتصادي بين الدول العربية، وأشار عبداللطيف الحمد رئيس الصندوق العربي للتنمية ومقره الكويت، إلى أن هناك نجاحات اقتصادية عديدة بين البلدان العربية، مشيراً إلى أن كل الصناديق المالية العربية اتفقت على رفض تمويل أي مشروعات إقليمية تشارك فيها إسرائيل، وقال الحمد: إننا لن نتخلى عن جامعتنا العربية، فهي المؤسسة العربية الوحيدة التي تخلق المناخ الملائم لإقامة المشروعات الاقتصادية العربية، وبدونها لن يتحقق للعرب قيمة في عالم اليوم.■

الاقتصاد اليمني ومحاولات الخروج من عنق الزجاجة

صنعاء: مالك الحمادي

صنعاء: مالك الحمادي مثلما يحدث في سائر البلدان، تكاد الأزمة الاقتصادية تطغى على اهتمام الناس في اليمن، فيما ينتظر الجميع بقلق واضح المرحلة الثالثة من برنامج الإصلاح الاقتصادي، والتي يتداول اليمنيون عنها انباء مفزعة حول الإصلاحات السعرية التي تختص بالمواد الأساسية والخدمات العامة!

وفي العادة، فإن الأسابيع الأخيرة من كل عام تشهد طغيان انباء البرنامج الاقتصادي، إذ تضطر الحكومة مع إعلان ميزانية العام الجديد إلى الإعلان عن إصلاحات سعرية جديدة؟ إلا ان العام الجديد القادم يتميز بانه عام الانتخابات العامة التي يستبعد كثيرون ان يسبقها إعلان إجراءات اقتصادية قاسية، تقضي على ما بقي من شعبية للسلطة!



■ تعاملات نقدية في اليمن

عند إعلان دولة الوحدة اليمنية في مايو ١٩٩٠، كان الاقتصاد هو الهم المشترك للنظامين السابقين، مع اختلاف نسبة التدهور لصالح الوضع في المناطق الشمالية، التي كانت تستفيد من مزايا القطاع الخاص، وقلة اعتماد المواطنين على الدولة، مع وجود إنتاج نفطي خفف من آثار الأزمة الاقتصادية التي أعلن عنها في خريف ١٩٨٣!

وفي الجانب الآخر، بدا الوضع الاقتصادي للدولة الماركسية في عدن على حافة الانهيار، بعد تجربة اشتراكية فاشلة أورثت البلد تخلفاً مريعاً حتى بالقياس للوضع في الشطر الآخر من اليمن! اما ابرز مظاهر تلك الأزمة، فهي ديون عسكرية ببضعة مليارات من الدولارات، وعمالة هائلة لا تتناسب إطلاقاً مع حقيقة عدد السكان ولا النشاط الاقتصادي!

وقبل أن يستيقظ اليمنيون من الفرحة المنتشية بتحقيق وحدة بلادهم، ألقت أزمة الخليج الثانية باستحقاقاتها على اليمن، مثل سائر بلاد المنطقة، لكن الضَربة في الاتجاه اليمني صادفت جسداً متهالكاً مثقلاً بأزمة متوقعة أصلاً بسبب الإرث الثقيل للماضي.

وطوال سنوات ما بعد الوحدة، كان الاقتصاد هو الضحية الأولى لدورات التأزم السياسي وعملية الانتقال المفاجئة إلى اقتصاد السوق، واندماج اقتصادين متناقضين في شكل جديد لم تسمح الظروف السياسية والاجتماعية لنجاح اندماجهما!

ومع كل ذلك، فقد ظلت شعارات إصلاح الأوضاع لا تعدم من يرفعها ويزايد بها في معمعة الصراع السياسي! لكن الجميع كانوا عاجزين عن صنع شيء ما، وهم يرون تدهور الأوضاع المعيشية وحالة القلق التي اتسم بها الوضع الشعبي، حيث كانت المظاهرات والإضرابات وقطع الطرق تتوالى هنا أو هناك للتعبير عن مواقف ومطالب، أحياناً بدفع من القوى المتصارعة وأحياناً بفعل طبيعي!

وبعد نهاية حرب صيف ١٩٩٤م، وتوثيق التحالف الحكومي الثنائي بين المؤتمر الشعبي العام والإصلاح، لم يعد هناك مبرر مقبول لتأجيل إطلاق برنامج جاد لإصلاح الوضع الاقتصادي، ولا سيما أن النكوص عن ذلك كان معناه مزيداً من تدهور الأوضاع في البلد الذي أضافت إليه الحرب الأهلية كماً جديداً من المشاكل!

كان الجديد في اليمن بعد الحرب الأهلية، هو انقضاء عهد توازن الرعب بين الحزبين الكبيرين «المؤتمر والاشتراكي»، وتوحُد الإرادة السياسية لليمن للمرة الأولى، مما يعني توفر فرصة حقيقية للبدء في برنامج إصلاح حقيقي يطول كل المعوجات المشهورة، ولا سيما تلك المعروفة بالفساد الإداري والمالي!

وفي داخل الائتلاف الجديد، برزت نقطة خلاف حقيقية تتعلق بارتباط الإصلاحات المالية بالإصلاحات الإدارية بعد أن صار واضحاً أن غول الفساد سيعمل على إفشال أي محاولة للإصلاح الاقتصادي، بحيث تظل معاناة الشعب مستمرة، دون أن تظهر بوادر أمل في تحسن مستقبلي!

وبالنسبة للتيار الإسلامي، فقد كان واضحاً أن أي محاولة لتجاهل ضرورة إصلاح الإدارة، معناه الدخول في متاهة مجهولة تهدد مصداقيته الشعبية، وتفقده جزءاً من شعبيته، بينما الطرف الآخر، بإمكانيات الدولة التي يسيطر عليها، قادر على الحفاظ على مواقعه التي لا تعتمد كثيراً على السياسات والمواقف!

وعلى الرغم من أن الإسلاميين نجحوا نظرياً في ربط الإصلاح الاقتصادي بالإصلاحات الإدارية، لكن واقع المرحلتين الأولى والثانية من البرنامج، أكد ان الإصلاح الإداري والقضاء على الفساد، ظل عملية سياسية لم يلمس المواطنون شيئاً منها في ارض الواقع.

ولا يعني ذلك أن البرنامج الاقتصادي فشل تماماً، فهناك مظاهر إيجابية مثل وقف تدهور العملة الوطنية، وتثبيت سعرها بالنسبة للعملات الأجنبية، وهو أمر تعده الحكومة نصراً مؤزراً، لكن المعارضين يؤكدون أنه مجرد أمر زمني بسبب تضييق الحكومة على السيولة المالية، ورفع نسبة الفائدة البنكية.

وفي المقابل، فإن البلد تعاني حالة كساد واضحة، وتدهوراً في مستوى المعيشة للفئات المتوسطة والفقيرة!

الجرعة المخيفة

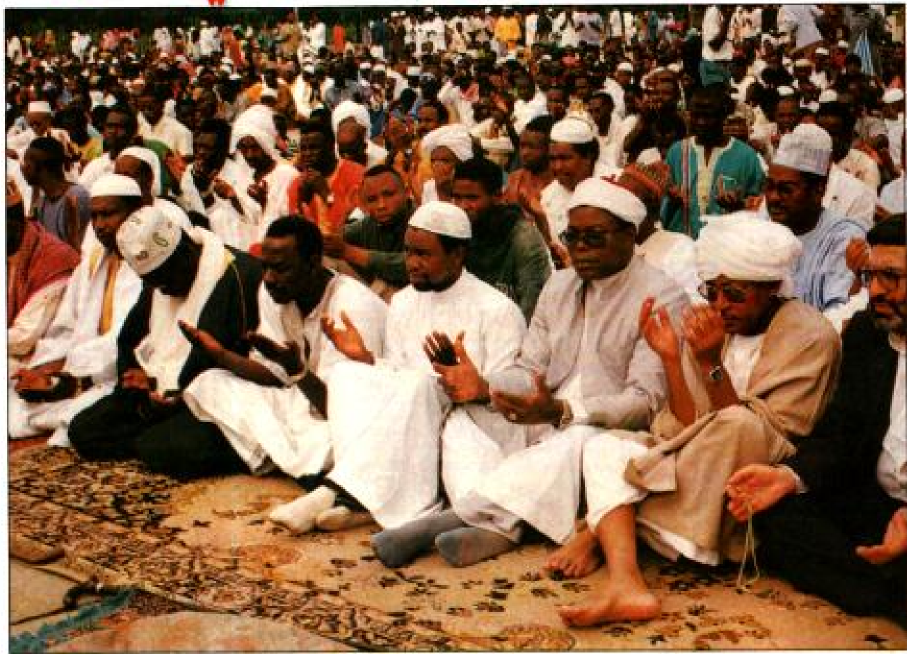
في ظل هذه الأجواء، ومع اقتراب موعد إعلان الميزانية الجديدة، فإن الحديث حول الجرعة الثالثة وموعدها ما يزال بعيداً عن اليقين، فالحكومة كانت قد أعلنت أن مدة المرحلة الثانية ستكون (١٥) شهراً تنتهي في منتصف ١٩٩٧م، لكن مصادر المعارضة تؤكد بين الحين والآخر أن الحكومة سوف تواصل رفع الدعم عن المواد الغذائية الأساسية، والخدمات العامة في بداية ١٩٩٧م، طبقاً لشروط البنك الدولي الذي وعد بتسهيل منح قروض لليمن تمكنها من تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي.

على المستوى الشعبي يطلق اليمنيون أسماء شتى على المرحلة الثالثة المتوقعة من برنامج الإصلاح الاقتصادي، وخاصة أنهم تعودوا على أن أي إصلاح معناه مزيداً من تدهور المعيشة وارتفاع الأسعار التي تمس غذاءهم الأساسي الذي يتمثل في: القمح والدقيق، إضافة إلى ارتفاع أسعار الخدمات كالكهرباء، والمياه والمواصلات، وعليه، فإن المواطنين لم يقتنعوا حتى الآن بجدية عملية محاربة الفساد المالي والإداري، فلم يتم تقديم أي شخص للمحاكمة، فيما تحولت بعض الإجراءات إلى مصدر للتندر بعدما اقتصرت على تبادل المناصب والمراكز بين المسؤولين!

والواقع أن صورة الاقتصاد اليمني تختلط فيها عوامل القوة مع عوامل الضعف، فعلى الرغم من السوداوية التي تطبع الصورة، إلا أن هناك إيجابيات تتمثل في أن اليمن ما تزال بكراً موعودة في مجال الزراعة والثروة السمكية والنفط والغاز، ولعل مداخيل النفط هي التي ماتزال تخفف من حالة العسر الذي يعاني منه الاقتصاد، بالإضافة إلى وجود قطاع خاص نشيط قادر على اقتحام مجالات استثمارية مفيدة، كذلك يمكن القول إن الفترة الأخيرة شهدت ظهور انماط اقتصادية جديدة، مثل المصارف الإسلامية والشركات المساهمة، وهي رغم انها ماتزال في طور التأسيس، إلا انها قوبلت باهتمام شعبي كبير، ويتوقع أن تعمل على ضخ دماء جديدة في شرايين الاقتصاد اليمني، كما انها تخفف من اعتماد الاقتصاد على الدولة!

وأخيراً، فإن هناك قناعة بأن الاقتصاد اليمني، إذا تمكن من تجاوز عقبات الاختلال الإداري، فإنه قادر على التغلب على عوامل الضعف فيه، ثم الانطلاق نحو آفاق جديدة، وبشرط الا يدفع ثمن الخلافات بين فرقاء السياسة اليمنية!■

محنة عشرة ملايين مسلم في حرب الهوتو والتوتسي



■ تجمع لمسلمي زائير وهم يصلون العيد في ساحة البرلمان في كينشاسا ويُرى الحاج دبلو واماليمبا بعمامته في مقدمة الجموع

بقلم: شعبان عبد الرحمن

ليس للدين أو العقيدة علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالحرب الأهلية المجنونة بين الهوتو والتوتسي في منطقة البحيرات الكبرى الإفريقية «بورندي ورواندا وزائير» فقد استحوذت القبلية بهوسها وأحقادها المركبة عبر التاريخ على تفاصيل هذه الحرب، وأشعلت أتونها ومازالت تغذيها وفرضت نفسها فرضاً على المسلمين في هذه المنطقة فكانوا هم أكثر الفئات تضرراً بها.

يشكل المسلمون نسبة لا بأس بها من سكان المنطقة إذ يصل تعدادهم في زائير إلى ٩ ملايين مسلم بنسبة ٢٠٪ من السكان البالغ عددهم ٤٩ مليون نسمة، ويشكلون ١٤٪ من سكان رواندا البالغ عددهم ١٤ مليون نسمة، بينما تصل نسبتهم في بورندي إلى ١٪ من بين ٣ر٧ ملايين نسمة.

ويعتنق ٦٠٪ من سكان هذه الدول المسيحية، ويعد المذهب الكاثوليكي هو المذهب الغالب على المسيحيين هناك، فقد عرف أهالي هذه البلاد المسيحية على أيدي قوى الاستعمار البلجيكي والألماني التي احتلت هذه البلاد في فترات سابقة، وعلى صعيد القبلية فإن الهوتو يشكلون ٨٥٪ من سكان هذه الدول، ويشكل التوتسي ١٤٪، بينما تبقى نسبة الـ ١٪ لقبيلة «بيجمي نوبا» وهي القبيلة التي تضم السكان الأصليين للمنطقة.

بذور الإسلام الأولى

وقد عرفت رواندا وبورندي الإسلام منذ القرن الأول الهجري، عندما قدمت إليها وفود من المهاجرين المسلمين من شبه الجزيرة العربية، وشكلوا من كيجالي عاصمة رواندا الحالية هناك نواة لمجتمع مسلم نشر الإسلام بالسلوك الطيب والمعاملة الحميدة، وامتدت دعوة الإسلام إلى باقي المناطق الإفريقية المجاورة.

أما زائير فقد دخلها الإسلام في منتصف القرن التاسع عشر وبالتحديد عام ١٨٤٠م وذلك عن طريق التجار المسلمين القادمين من مصر واليمن والخليج العربي وخاصة عمان، وقد جذب هؤلاء التجار لهذه المناطق تجارة العاج «سن الفيل» التي كانت رائجة ومربحة في ذلك الوقت، وقد كان لأخلاقهم وسلوكهم الإسلامي الحميد أيضا تأثيره العميق في نفوس الزائيريين فوجد الإسلام طريقه إلى قلوب الناس، وأخذ يتمكن منهم، ولو أن الإسلام ترك حراً منذ ذلك الوقت لقضى تماما على القبلية البغيضة التي تكاد تعصف بالمنطقة، لكن قوى الاستعمار الألماني والبلجيكي وقفت حائلاً على طول الخط بين الإسلام وبين الناس، والمعروف أن قوى الاستعمار كانت تصطحب معها دائما الإرساليات التبشيرية جنباً إلى جنب مع القوات العسكرية .. لتذويب هوية الشعوب والدخول بهم إلى المسيحية في نفس الوقت الذي تتم فيه السيطرة على مقدراتهم السياسية ونهب ثرواتهم الاقتصادية، وهذا ماحدث بالضبط من قبل الاستعمار الألماني والبلجيكي لهذه المناطق، فقد هجم الاستعمار البلجيكي على زائير عام ١٨٨٥م، وانتشرت الإرساليات المسيحية في طول البلاد وعرضها، حيث أخذت تحاول اقتلاع بذور الإيمان من قلوب الناس، لكن المسلمين لم يخدعوا ولم يرضخوا، وواصلوا الاستمساك بدينهم والدعوة إليه، فشن المستعمرون ضدهم حرباً لا هوادة فيها من الاضطهاد، وقاموا بنفي زعمائهم من إقليم «مانيما» الذي كانوا يتركزون فيه إلى القرى النائية على أطراف البلاد حتى يحولوا بينهم وبين نشر الإسلام، كما حرموا المسلمين من حريتهم في العبادة ومنعوهم من إقامة مدارس خاصة بهم لتعليم أولادهم حتى يضطروهم لتلقي التعليم في المدارس المسيحية، وقد أدى ذلك بالمسلمين إلى الإحجام عن تعليم أولادهم نهائياً مفضلين الجهل على تذويب الهوية، ولعل ذلك هو السبب في أن الغالبية العظمى من المسلمين يعانون أمية القراءة والكتابة، وترتب عليه حرمانهم من تبوؤ مواقع في الحياة المدنية أو العسكرية فضلا عن المواقع الحساسة والتي كانت في معظمها من نصيب المسيحيين.

المسلمون بعد استقلال زائير

يقول الحاج دبلو واماليمبا - رئيس الجمعية الإسلامية ووزير الزراعة الأسبق وعضو البرلمان السابق - إن أوضاع المسلمين المأساوية تحسنت إلى حد ما بعد حصول زائير على الاستقلال، حيث تمكن زعماؤهم المنفيون من العودة إلى إقليم «مانيما» مرة أخرى لكنهم ظلوا محرومين من إنشاء مدارسهم الخاصة، كما ظلوا محرومين من ممارسة حقوقهم السياسية ومن تولي الوظائف العامة، فمن بين ٨٠٠ نائب في البرلمان لايوجد للمسلمين سوى ٢٦ نائباً، وهي نسبة ضئيلة للغاية .. لكن ومع استمرار المطالبة بالحقوق اعترفت حكومة الرئيس موبوتو سيسي سيكو بالجمعية الإسلامية لتكون بذلك الجمعية الإسلامية الوحيدة المعترف بها، كما تم السماح للمسلمين ببناء ٣٦٠ مدرسة ابتدائية وثانوية ساعدت الدولة في تشييد ١٥٠ منها، صحيح أن تشييد هذه المباني قد جاء بطريقة بدائية - هكذا يضيف الحاج دبلو .. ويشير - في لقائي به خلال زيارته مؤخراً للكويت - إلى أنه بينما يذهب أبناء المسلمين إلى هذه المدارس المتهالكة حفاة يذهب أبناء المسيحيين إلى مدارس نظيفة تم تشييدها على أحدث النظم متمتعين بالأناقة والنظافة.

ويؤكد أن حالة الفقر التي يحياها المسلمون تتفاقم، إذ مازال مورد رزقهم الأساسي هو الزراعة

على الطريقة البدائية، وهو ما أعجزهم عن الاستمرار في إلحاق أولادهم بالجامعات (٥٠ جامعة ومدرسة عليا في زائير) بسبب التكاليف الباهظة، فأصبح هناك مائة مسلم فقط بين كل ٥ آلاف خريج جامعي سنويا، وتلك نسبة متدنية جداً بحق المسلمين.

ويعترف الرجل بأن هناك دوراً تقوم به المؤسسات الإسلامية في دول العالم الإسلامي نحو زائير من خلال المنح الدراسية التي يتم تقديمها لأبناء المسلمين لنيل التعليم الجامعي، لكنه يشير إلى أن كل هذه المنح تتخصص في الدراسات الإسلامية، والمطلوب هو تخصيص بعضها في العلوم الحديثة حتى يجد الحاصلون على المنحة عملا في الحياة الواقعية يمارسونه بالإضافة للدعوة الإسلامية، ويؤكد أن الأزهر الشريف قد وافق على زيادة المنح الدراسية إلى ١٢ منحة سنوياً بدلا من ست منح، لكنه يلح في التأكيد على ضرورة إسراع دول العالم الإسلامي بالإسهام في بناء مزيد من المدارس، والاسهام في بناء الجامعة الإسلامية التي وافقت الحكومة على إنشائها في كنشاسا حتى يتمكن المسلمون من تعويض ما فات من الحرمان التعليمي.

صورة أخرى من الفقر

صورة أخرى من الضيق الذي يعانيه المسلمون في زائير يسوقها الحاج دبلو وهي أن الفقر المدقع الذي يعيشه المسلمون هناك يعجزهم عن دفع رواتب ٢٠ ألفا من الخطباء والدعاة، بينما على الجانب الآخر يعيش المتنصرون في رغد من العيش وتقوم الجمعيات التنصيرية بتنفيذ خططها مستخدمة أحدث أدوات العصر.. وعلى سبيل المثال فإن هذه الجمعيات تمتلك أكثر من ١٢ محطة بث «راديو وتليفزيون» تنشر من خلالها التعاليم المسيحية في شتى أنحاء الدولة، كما تقوم بدفع حوافز مغرية للعاملين في محطات الراديو والتليفزيون الحكومي لإعطاء مزيد من الفرص لبث الفكر التنصيري، صحيح أن هناك فرصة للمسلمين للتحدث عن الإسلام في الإذاعة والتليفزيون ولكنها فرصة ضئيلة وضيقة تصل إلى ساعة واحدة كل شهر بالتليفزيون و٤ ساعات في الراديو، بينما البث التنصيري يعمل ليل نهار.

ويشير إلى أن هناك أكثر من كنيسة تعمل في نشر التعاليم المسيحية .. فهناك الكنيسة الكاثوليكية، والبروتستانتية ذات الأصل الأمريكي والإنجليزي، وأخرى ذات الأصل الزائيري .. وكلها تتلقى مساعدات ضخمة تمكنها من تنفيذ مخططاتها، وهو مايؤثر - بدون شك - على المد الإسلامي، ولذلك فإن لدينا خططاً طموحة في امتلاك محطة إذاعة وتليفزيون خاصة بنا، ويستدرك الحاج دبلو مؤكداً : نحن لانتوقف لحظة عن الدعوة للإسلام، ولا ننتظر حتى يتم تحقيق ما نتمناه، وإنما نواصل نشر الدعوة الإسلامية في كل القرى، والحمد لله فإن الناس يقبلون على الإسلام بصورة جيدة.. لكن الحرب أوقفت كل شيء، وهذا شأنها تحدث شللاً في الحياة كلها.. وهكذا .

فإذا كانت أحوال المسلمين على هذه الدرجة من الفقر والتدهور والحرمان في الأحوال الطبيعية فلا شك أنهم يكونون أول المتضررين في حالة الحرب وخاصة إذا كانت من طراز حرب التوتسي والهوتو التي تتخذ من القبلية معيارها الوحيد .

رواندا وبوروندي

وربما كان المسلمون في زائير أحسن حالاً من إخوانهم المسلمين في رواندا وبوروندي.

وقد لاتتضح مأساتهم في بوروندي كثيراً لأنهم يمثلون ١٪ من السكان لكنها تكون أكثر اتضاحاً في رواندا، حيث ترتفع نسبة وجودهم أكثر (١٤٪)، وعلى العموم فإن أحوال المسلمين في الدولتين على مر التاريخ هي أحوال واحدة لاتتجزأ، فقد كانت الدولتان حتى وقت قريب كيانا سياسيا واحدا حتى تم تقسيمها إلى دولتين.

ولم يفلت المسلمون هناك على امتداد التاريخ من حملات الاضطهاد الاستعماري المنظمة للقضاء على هويتهم ولتذويبها في هويته التنصيرية، كما عانى المسلمون في سبيل ذلك الفقر والجوع والاضطهاد والقتل والحرمان من التعليم .. نفس المأساة التي صنعها الاستعمار في أي دولة حل بها تكررت مع مسلمي بوروندي ورواندا، لكن المسلمين بفضل إيمانهم بدينهم وتشبثهم بعقيدتهم قاوموا كل

> **قبل الهوتو والتوتسي... المسلمون في رواندا وبوروندي وزائير عاشوا تاريخا مريراً من الاضطهاد على أيدي الاستعمار الألماني والبلجيكي**

عمليات التذويب التي مورست ضدهم فكان نصيبهم مزيداً من الاضطهاد والإذلال، ومازالت ذكريات هذا الاضطهاد محفورة في قلوب المسلمين هناك، ولعل أشد الذكريات حزناً ما حدث للمسلمين في مدينة «كيجالي» عاصمة رواندا حيث قامت قوات الاحتلال الألماني للبلاد بتجميع المسلمين الموجودين في المدينة وزجت بهم في معسكرات اعتقال أحيطت بالأسلاك الشائكة، ولم يستطع مسلم واحد الخروج من هذه المعسكرات إلا بعد الحصول على إذن مكتوب من الحاكم الألماني، وقد اتخذت سلطات الاحتلال هذا الإجراء ضد المسلمين من أجل عزل المسلمين عن بقية السكان حتى يفسح المجال للبعثات التنصيرية لتمارس تنصيرها للشعب في طول البلاد وعرضها دون منافس، خاصة أن الدعوة الإسلامية كانت تكتسب كل يوم أنصاراً جدداً، وهو ما أفزع سلطات الاستعمار الألماني وهدد بفشل خططهم التنصيرية..

ولم يعزل الاحتلال الألماني المسلمين في المعسكرات فقط وإنما مارس ضدهم ألوانا من الإذلال، حيث تم إجبارهم على تربية الخنزير في مناطق تواجدهم على أن يكون الشخص الذي يقوم بذبح الخنازير هو إمام المسلمين في المنطقة.

وقد واصل الاستعمار البلجيكي نفس مخطط الاضطهاد الذي بدأه الاستعمار الألماني، وواصل عمليات العزل العنصري ضد المسلمين للحيلولة دون تقدم الدعوة الإسلامية بين قبائل الهوتو والتوتسي وقطع الصلات نهائياً بين المسلمين وبقية السكان الوثنيين، وبعد أن نالت رواندا استقلالها عام ١٩٦٢ واصلت السلطات العسكرية الرواندية نفس حملات الاضطهاد ضد المسلمين، حيث منعت انتشارهم داخل البلاد وحصرت إقامتهم في أحياء خاصة ومعروفة داخل كيجالي مثل «الحي السواحلي» وحي «بليوقو» والذي يسمى أحياناً بحي «نيامارامبو» وهي المنطقة التي أسس المسلمون فيها أول مسجد لهم في ١٩١٤/٢/١١، وأقيم بجواره مسجد ثان عام ١٩٧٥، كما تم عزل المسلمين في مدينة «بوتاري» وهي المدينة الثانية في رواندا في حي «أنقوما».

خطوات معدودة

وإذا كانت حركة المسلمين في هذه البلاد ممنوعة، وخطواتهم معدودة عليهم بالخطوة، وضن الاستعمار عليهم بأبسط ألوان الحرية، وسجنهم في معازل عنصرية هكذا، فإن الحديث عن نيل حقهم في التعليم، وكسب العيش، والرعاية الاجتماعية والصحية يكون ضرباً من الخيال .. لكن ورغم ذلك كله فقد صمد المسلمون هناك وحافظوا بفضل الله على تواجدهم وعلى هويتهم ومازالوا يشكلون ١٤٪ من السكان رغم كل ذلك، وتقوم جمعية مسلمي رواندا بدور كبير في قيادة المسلمين في معركة صمودهم حفاظاً على الهوية، كما تقوم بمحاولة تحسين الحياة اليومية وتحاول دعم التعليم الإسلامي وحل المشاكل الاجتماعية التي تواجههم، وذلك من خلال المعونات التي تصلهم من لجان وهيئات الإغاثة الإسلامية، فالجمعية - طبقا لما يقوله رئيسها نجوما نزنجو عبد الكريم - بدأت ترسي قواعد لتعليم المسلمين وقد استطاعت بالفعل الحصول على منح دراسية من الأزهر والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كما بدأت في إنشاء عدد من المدارس الابتدائية « ٥ مدارس » وأربعة معاهد ثانوية، هذا إضافة لما قامت به لجنة مسلمي إفريقيا «الكويت» ببناء ٤٣ مسجداً، و ٥ مستوصفات، و٤ مدارس و٥ دور للأيتام، وعقد دورات للأئمة ، وإن كانت تلك المشاريع في ازدياد متواصل الا أن المسلمين هناك مازالوا في حاجة إلى الكثير، لأن ماتم إنجازه لايفي إلا بالنذر اليسير من احتياجاتهم.

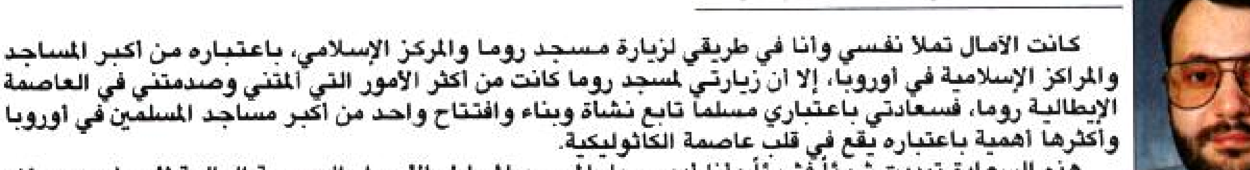
وهكذا فإن المسلمين في منطقة البحيرات الكبرى بشرق إفريقيا يعيشون مأساة حقيقية بكل ماتعني الكلمة منذ أن وطئ الاستعمار الألماني والبلجيكي هذه الأراضي في منتصف القرن الماضي، وظلوا يمثلون عبر التاريخ النقطة الأضعف في جسد الكيان الرواندي - البوروندي - الزائيري، ولذلك فعندما عصفت حرب الهوتو والتوتسي المجنونة بالبلاد، كان من الطبيعي أن يكون المسلمون هم الطرف الأكثر تضرراً بها، لأنهم إذا كانوا من قبل الحرب لايملكون مقومات الحياة فهل يملكون خلالها مقومات الإغاثة؟! ■

إلى من يهمه الأمر من المسلمين:

من ينقذ مسجد روما من محاولات تخريبه؟

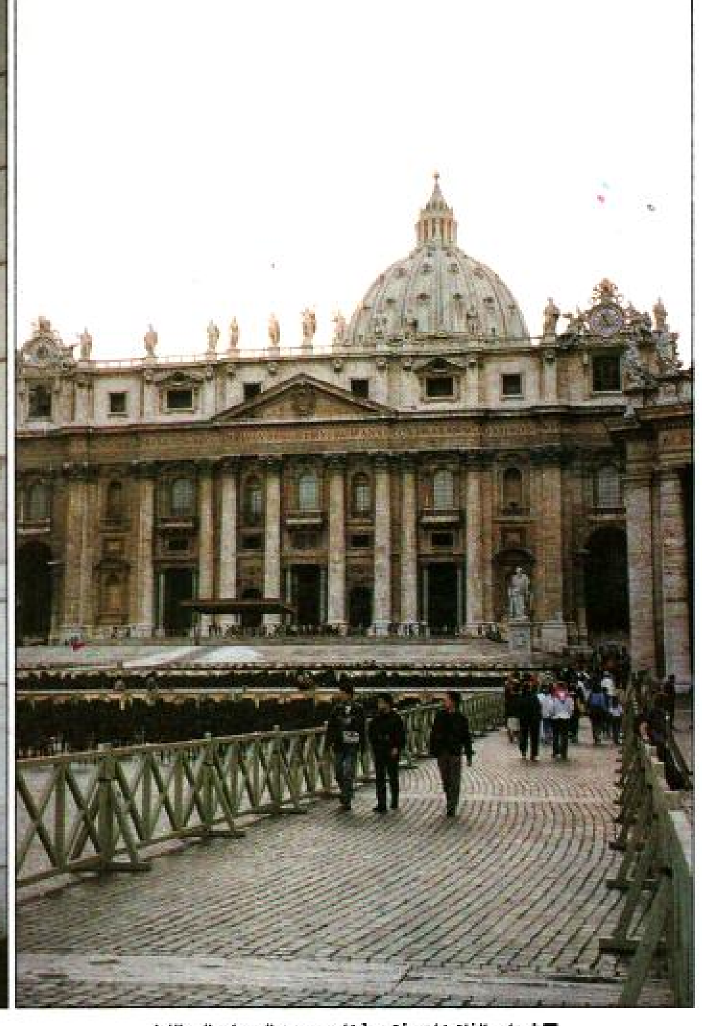
■ مسجد روما مغلق طول الوقت إلا يوم الجمعة ووقت الصلاة فقط وترى البوابة المغلقة دائماً في أقصى اليمين

أحمد منصور يكتب من روما



كانت الآمال تملأ نفسي وانا في طريقي لزيارة مسجد روما والمركز الإسلامي، باعتباره من اكبر المساجد والمراكز الإسلامية في أوروبا، إلا ان زيارتي لمسجد روما كانت من اكثر الأمور التي آلمتني وصدمتني في العاصمة الإيطالية روما، فسعادتي باعتباري مسلماً تابع نشأة وبناء وافتتاح واحد من أكبر مساجد المسلمين في أوروبا وأكثرها أهمية باعتباره يقع في قلب عاصمة الكاثوليكية.

هذه السعادة تبددت شيئاً فشيئاً وانا أدور حول المسجد المحاط بالأسوار الحديدية العالية لأبحث عن مدخله حتى وجدت حارساً في أحد الأركان فسألته عن المدخل فقال هذا هو، واتضح أن المدخل جزء من السور يفتح ويغلق كهربائياً، فقلت له متعجباً ولماذا هو مغلق؟ قال: هذه هي الأوامر، قلت: أي أوامر تلك؟ إن اليوم ليس عطلة، اي من أيام العمل، ونحن الآن قبل الظهر؟ كما أن هذا الصرح الإسلامي بُني حتى يفتح للناس، لا أن يكون مغلقاً مهجوراً كما أراه الآن، فقال: نحن نفتحه قبل الصلاة بثلث ساعة ثم نغلقه مباشرة بعدها، فقلت له: اعتقد أن موعد الظهر قد اقترب، قال: لا أستطيع أن أفتح لك إلا في الموعد المحدد، وأرجوك لا تحرجني أكثر من ذلك فأنا موظف بسيط وأنفذ الأوامر، قلت له: أين المدير الذي أعطاك هذه الأوامر بأن يمنع المسلمين من دخول المسجد، كما أنه ليس مسجداً فقط إني أعلم أنه مركز إسلامي كبير ومن المفترض أنه منارة للإسلام وله رسالة أكبر من مجرد أن يلتقي المسلمون فيه للصلاة؟ قال الحارس: إني والله أوافقك على ما تقول، ولكن ليس بيدي شيء، وما تقوله أسمعه عشرات المرات كل يوم ممن يأتون إلى المركز ويجدون أبوابه مغلقة ويلقون باللائمة علي وأنا ليس لي ذنب في الأمر، قلت له: إذن اتصل على المدير وقل له إن هناك أحد المسلمين الزائرين لروما ويريد أن يدخل إلى المسجد ليراه وأريد كذلك أن ألتقي بالمدير لأعرف الأسباب التي تجعله يغلق المسجد بهذه الصورة، ويمنع دخول الناس إليه، قال الحارس: لا أستطيع، لأن مواعيد مقابلة المدير قد انتهت، قلت له: كيف؟ إننا لازلنا في الصباح، قال: يمكنك أن تطالع هذه اللوحة الصغيرة فهي تحتوي على المواعيد، وإذا أردت أن تقابل المدير فيجب أن تأخذ موعداً مسبقاً من سكرتيره أو سكرتيرته وتنتظر دورك، نظرت إلى اللوحة المثبتة على الباب، فوجدت عجباً، فمواعيد العمل هي ساعة ونصف فقط في اليوم تبدأ في التاسعة، وتنتهي في العاشرة والنصف، أما غير المسلمين فإنهم لو أرادوا معرفة أي شيء عن الإسلام فليس لهم مراجعة المركز إلا يومين فقط في الأسبوع ولمدة ساعة ونصف فقط في اليوم أيضاً.





أبواب الفاتيكان مفتوحة كل يوم من الصباح إلى الليل

مدخل المركز اليهودي في روما مفتوحاً من الصباح إلى الليل

أخذني العجب مما قرأت واستندت برأسي على أعمدة الحديد التي تلف المسجد، وشردت برهة وتذكرت الأماكن الأخرى التي زرتها في روما قبل زيارتي للمسجد، فقد زرت الفاتيكان وبعض الكنائس الكبيرة الشهيرة الأخرى، والقصر الرئاسي الذي كانت بوابته مفتوحة، حتى أني حينما استأذنت الضابط المسؤول عن حراسة القصر الرئاسي بأن أقترب من البوابة، سمح لي حتى أصبحت داخل حرم القصر الرئاسي دون موعد مسبق وبدون انتظار لدور، وحينما ذهبت لرؤية المركز اليهودي الرئيسي في روما وجدت حوله حراسة مشددة لم أر مثلها حتى أمام القصر الرئاسي، إلا أن أبوابه كانت مشرعة رغم أننا كنا في الليل، وفكرت في المغامرة والدخول إلا أنني لم أجد سبباً وجيهاً أتعلل به، خاصة وأنه ليس منتدى عاماً للناس مثل أماكن أخرى وإنما هو مقر سياسي لليهود يمارسون من خلاله نفوذهم داخل المجتمع الإيطالي والفاتيكان، ويحرص المسؤولون الإسرائيليون على عقد لقاءاتهم فيه أثناء زيارتهم لروما، غير أنني رأيت إن فاتني البحث عن سبب لدخول المبنى والحديث مع المسؤولين فيه، فلا يفوتني تصويره، لكن مرافقي حذرني من هذه الخطوة، فقلت له: لا عليك انتظرني هنا، وسوف أذهب لقائد الحراسة وأطلب منه أن يسمح لي بتصوير المبنى باعتباري صحفياً زائراً، وبالفعل أبرزت هويتي للضابط الإيطالي الذي لم يمانع في قيامي بتصوير المبنى من مختلف الجوانب، وفيما يفتح المركز اليهودي من الصباح وحتى الليل، فإن المركز الإسلامي لا يفتح إلا دقائق للصلاة وساعات العمل هي ساعة ونصف في اليوم يمنع فيها دخول الناس إلا عبر وسطاء واتصالات مسبقة مع المدير، ولا أعتقد أني واجهت أي صعوبة في الدخول إلى أي مكان رسمي أو غير رسمي في أي من المدن الأوروبية أو الولايات المتحدة كزائر، وتكفي أن تبرز الهوية الصحفية أو بدونها ليلقاك الناس باحترام وتقدير ويمنحوك ما تريد من معلومات أو يقوم أحد بمرافقتك في جولة في المكان أو يتركوا لك حرية الحركة داخله.

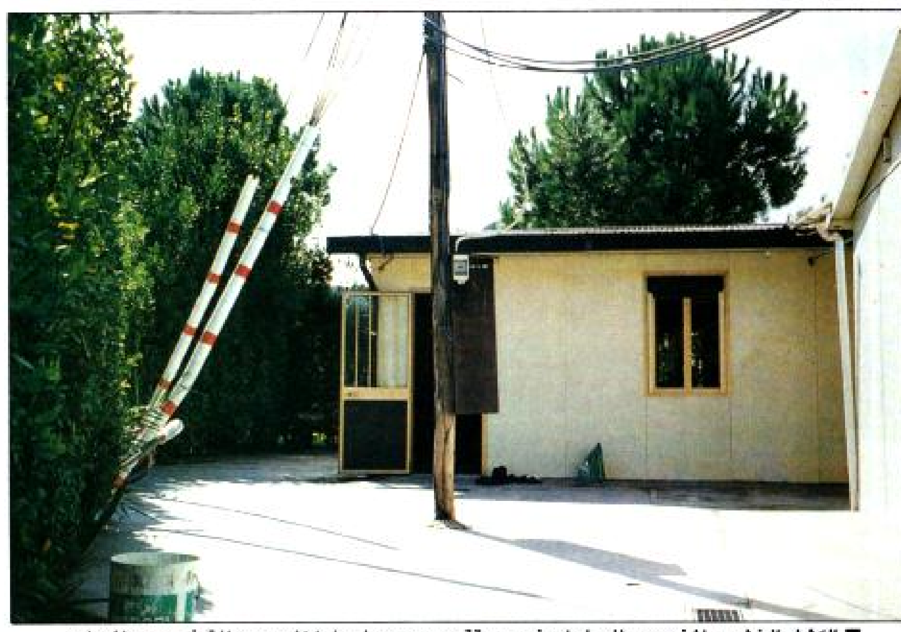
إيطالي يبحث عن الإسلام

أفقت من شرودي على صوت سيارة توقفت خلفي، فالتفت فوجدت رجلاً إيطالياً ربما تجاوز الأربعين بقليل، ومعه زوجته، نزل الرجل من السيارة واتجه إلى الحارس ودار بينهما حوار بالإيطالية بدا الإحباط في نهايته ظاهراً على وجه الإيطالي الذي وقف برهة كالحائر ثم اتجه إلى السيارة ثم عاد مرة أخرى فتحدث مع الحارس قليلاً ثم عاد ببطء وتردد إلى سيارته وجلس بعض الوقت داخلها ثم أدار محركها ومضى.

بعدما انتهى المشهد سألت الحارس عن حاجة الرجل الإيطالي وبغيته، ولماذا ذهب إلى سيارته ثم رجع مرة أخرى ثم عاد إلى السيارة متثاقلاً ومضى؟

قال الحارس بأسى: إنه رجل إيطالي كاثوليكي سمع هو وزوجته بعض المعلومات عن الإسلام، فجاء لزيارة المركز والمسجد والتعرف على الإسلام من قرب إلا أنني أبلغته بالمجيء في المواعيد المقررة لغير المسلمين، وخلال الوقت المحدد، فقال: إنه يرتب لهذه الزيارة منذ مدة ومن الصعب أن يجد فرصة قريبة أخرى للحضور، فأبلغته أن هذه هي التعليمات التي لديّ، وهناك لوحة مثبت عليها التعليمات التي أصدرها المدير بخصوص هذا الأمر.

أما حينما ذهب ثم رجع فيبدو أنه كان لديه شيء ملح يريد أن يتعرف عليه خوفاً من عدم تمكنه من المجيء مرة أخرى، حيث سألني قائلاً: لقد سمعت أن المسلمين حينما يذهبون للصلاة فإنهم يتطهرون وينظفون أبدانهم وأطرافهم، كما أنهم حينما يدخلون المسجد يخلعون أحذيتهم للحفاظ على نظافته فهل هذا صحيح؟ فقلت له: نعم هذا صحيح، فقال: إن لدي أسئلة كثيرة أخرى ولكن



■ الكشك الخشبي المخصص للصلوات في حديقة مسجد روما بينما المسجد مغلق في وجه المصلين

يبدو أن مجالها ليس هنا على مدخل المركز، ثم عاد متثاقلاً محبطاً إلى سيارته كما رأيت.

وقبل أن أتحدث استكمل الحارس كلامه قائلاً: إنني يا سيدي أتحرق مثلك على هذا الوضع المؤسف، كما أنني أشعر بذنب عظيم أني أعمل هذا الشيء الذي يعتبر صداً عن دين الله، فمن يتحمل أمام الله مسؤولية المئات الذين يأتون للتعرف على الإسلام ثم يجدون أبواب المركز الإسلامي مغلقة ودخوله شبه مستحيل فينصرفون محبطين.

لكني وكل العاملين هنا صابرون حتى يأتي الله بالفرج من عنده، وإذا كنت قد رأيت هذه الصورة للحظات وقفت معي فيها فإني أعيش هذه المأساة طوال اليوم، فعشرات من غير المسلمين يأتون يومياً بغرض التعرف على الإسلام أو عمل دراسات عنه أو الحصول على كتب تتحدث عنه، لكنهم يجدون الباب مغلقاً، والتعليمات الصارمة معلقة على الباب، فيعودون محبطين مثل هذا الرجل، والمسلمون كذلك من أمثالك يأتون سواء كانوا زائرين من خارج إيطاليا، أو من سكان المدن الإيطالية الأخرى، أو العاصمة روما فيقفون مثلك بعض الوقت ثم يعودون محبطين ناقمين علينا وعلى إدارة المسجد التي تصدهم عن بيت الله وعن مركز المسلمين الرئيسي في إيطاليا، ولم ينته الحارس من حديثه حتى جاء أكثر من شخص من المسلمين يريدون الدخول مثلي لكنهم وقفوا بعض الوقت متضايقين، ثم مضى بعضهم وبقي آخرون في انتظار موعد فتح الباب.

استرسلت مع الحارس في الحديث على أمل التعرف على بعض جوانب المأساة التي كنت أنا أحد ضحاياها وعلى أمل أن يلين لي في النهاية ويمكنني من الدخول.

وبعد وقت من الحديث والروايات التي وثقتها بعد ذلك من أطراف أخرى، لانت نفس الرجل لي مع اقتراب وقت صلاة الظهر وقال لي يمكنك الدخول الآن فقد صار هناك مبرر وهو قرب موعد صلاة الظهر.

صدمة جديدة!

اعتقدت في البداية أنني سأدخل إلى المسجد للصلاة وقلت إنها فرصة لملاقاة المدير والحديث معه عن تحويله أضخم مركز إسلامي ربما في أوروبا إلى متحف مغلق في وجه الناس وعدم احترامه لكثير من نداءات الجالية المسلمة إليه بأن يقوم المسجد برسالته التي أنشئ من أجلها.

حينما فتح الباب اتجهت من فوري إلى مبنى المسجد والمركز، إلا أن الحارس صاح عليّ وهرول نحوي قائلاً إلى أين تذهب؟ قلت: إلى المسجد، قال: لا.. أرجوك ممنوع، قلت له: ألم تخبرني أنكم تفتحون المسجد وقت الصلاة وقد جاء وقت صلاة الظهر الآن.

قال: إن المسجد لا يفتح إلا يوم الجمعة فقط والمدير لا يسمح لأحد بالذهاب إليه أو فتحه في أي وقت آخر إلا للوفود الرسمية فقط أو الشخصيات الهامة التي يكون المدير على علم مسبق بقدومها، وربما لو علم بقدومك مسبقاً لوجدته في انتظارك عند الباب ولأعد لك استقبالاً خاصاً حتى تكتب عن أمجاده في خدمة الجالية الإسلامية!!

أما باقي المسلمين وعلى مدار الأسبوع، فإنهم يصلون هنا في هذا الكشك الخشبي في الحديقة الخلفية، وثلاث صلوات فقط هي: الظهر والعصر والمغرب، أما الفجر والعشاء فلا أذان ولا صلاة شعرت بصدمة جديدة إلا أنني لم أعلق على ما سمعت، واتجهت إلى مكان الصلاة، وأنا في استغراب كامل لأجد بالفعل كشكاً خشبياً هو مكان الصلاة، أما المسجد فقد حوله المدير إلى مناسبة أسبوعية مثلما تحولت الكنائس.

وقد ألح عليّ الحارس بعدما سمح لآخرين كانوا يقفون خارج المسجد مثلي ألا أتجاوز المسموح به، حتى لا أضره في عمله ورزقه، وألا أتجاوز الحديقة الخلفية أو الكشك، فامتثلت حفاظاً على الرجل وحرصاً على معرفة الواقع على حقيقته، وخرجت بعدها وأنا أحاول استيعاب ما رأيت، وكان عليّ بعد ذلك أن أفتح الموضوع مع من لقيت من المسلمين ومسؤولي المراكز الإسلامية في مختلف المدن والأماكن التي زرتها في إيطاليا فيما بعد لأقف على حقيقة ما رأيت، فسمعت أعجب مما رأيت، وقد استبعدت كثيراً من الروايات وسأكتفي هنا بذكر بعض ما تواتر عن أكثر من مسؤول من مسؤولي المراكز الإسلامية أو المسلمين الإيطاليين، أو حتى المسلمين الزائرين مثلي الذين التقيت ببعضهم على مدار عدة أيام مكثتها بعد ذلك في إيطاليا.

المدير لا يسمح للمسلمين بدخول المسجد إلا قبل الجمعة بثلث ساعة فقط بعد أن يقوم البوليس الإيطالي بتفتيشهم

بذل الملك فيصل - رحمه الله - جهوداً كبيرة لدى الحكومة الإيطالية حتى أخذ موافقتها في عام ١٩٧٣م على إقامة المسجد ليعكس حضارة المسلمين وثقافتهم

قصص غريبة

فمدير المركز وهو مغربي يدعي أنه يحمل درجة دبلوماسية يتحدى بها كل من يعترض على فرماناته وقراراته، علاوة على ما ذكرت من قبل فإنه يقوم بما هو أكثر إيذاء للمسلمين، فهو يمنع شيخ المسجد وهو من علماء الأزهر من إلقاء أي محاضرات في المسجد إلا بإذنه ويمنعه بتاتاً من إلقاء أي محاضرات في مساجد روما أو إيطاليا الأخرى التي يدعوه المسلمون لزيارتها والمحاضرة فيها، باعتباره أحد علماء الأزهر القلائل الموجودين في إيطاليا لخدمة جالية تزيد على ٩٠٠ الف مسلم، كما يشترط على أي مسلم يريد أي فتوى أن يكتبها أولاً، ويقدمها إليه عبر سكرتاريته، ليقرر ما إذا كان الإمام يفتي فيها أم لا، وحينما قام الإمام في رمضان الماضي بطباعة ورقتين للمسلمين كإرشادات عن الصيام وقام أحد المسلمين بطباعتها وتوزيعها، ثار عليه المدير إذ كيف يرشد المسلمين إلى آداب الصيام دون إذن منه، وكيف يكتب اسمه عليها وهو موظف رسمي في المركز؟! كما أنه يفرض رقابة صارمة على كافة العاملين في المركز والمسجد وقد عين لنفسه سكرتيراً وسكرتيرة إيطاليين غير مسلمين، يقوم كل منهما باستقبال أي شخص يريد مقابلته ويأخذون كافة بياناته وأسباب زيارته وما هي الموضوعات التي يريد الحديث فيها معه، في شبه تحقيق مدون مع هويته الرسمية، ثم يقررون إن كان المدير يقابله أم لا؟

وحينما ذهبت إلى شمال إيطاليا سمعت روايات أخرى من مسؤولي بعض المراكز الإسلامية الذين ذهبوا للحصول على بعض المصاحف والكتب من المركز، ثم رجعوا بعد رحلة تستغرق بالقطار عشر ساعات ذهاباً ومثلها إياباً دون أن يحصلوا إلا على عشر مصاحف لمراكز إسلامية ومساجد يتردد عليها عشرات ومئات من المسلمين، فيما مخازن المركز ممتلئة عن آخرها



■ هذا هو آخر موضع استطعت الوصول إليه في الداخل فيما يبدو المسجد والمركز خلفي بعيداً

بالمصاحف والكتب التي تكاد تتلف من التخزين، والتي يبخل مدير المركز بها على المسلمين.

أما يوم صلاة الجمعة، فله قصة أخرى سمعتها من كثيرين، لكن أكثر من سمعت منهم تأثراً كان السيد حسن عبد اللطيف وهو ضابط متقاعد في الجيش الأردني وكان في زيارة لشقيقه المقيم في ميلانو، حيث قال لي: حينما زرت روما قبل عدة أسابيع رتبت زيارتي بحيث تكون يوم جمعة حتى أتمكن من زيارة المركز الإسلامي وصلاة الجمعة فيه باعتباره أحد المعالم الرئيسية للمسلمين في إيطاليا، وقد حرصت على الذهاب قبل موعد صلاة الجمعة بوقت كاف، حتى أحقق الغرضين، إلا أنني حينما ذهبت وجدت الباب مغلقاً، فيما بعض الناس يقفون في الخارج، ولما سألت عن السبب، فقالوا: إنهم لا يفتحون للمصلين إلا قبل موعد صلاة الجمعة بثلث ساعة فقط، تضايقت لهذا وكان الضيق بادياً على الجميع، وخاصة أن الناس بدؤوا يتوافدون ويزدحم بهم الشارع في شكل ملفت، وكان الجو حاراً ومؤذياً والناس جميعاً يزداد ضيقهم واشمئزازهم من هذا التصرف من إدارة المسجد، ولكن دون أن يهتم بهم أحد، والأنكى من ذلك أنهم حينما فتحوا الباب للصلاة قبل موعد أذان الظهر بثلث ساعة بالفعل، تراكم الناس للدخول، وإذا برجال من البوليس الإيطالي يقفون على الباب لتفتيش المصلين في صورة مسيئة ومؤذية، وإن كان ظاهرها الحفاظ على المسجد، لكن لماذا لا يقف مثل هؤلاء أمام أبواب الفاتيكان والكنائس الأخرى التي يتوافد عليها الآلاف من الناس كل يوم لزيارتها، دون وجود هذه المعوقات، ولماذا يتم إشعار المسلم أنه متهم، وأنه مشبوه حتى وهو داخل إلى المسجد لأداء الصلاة؟

هذا ما يحدث يوم الجمعة، أما ما يحدث في رمضان وفي العشر الأواخر منه على وجه التحديد فله قصة أخرى، فمدير المسجد لا يسمح لأي مسلم بالاعتكاف في المسجد إلا إذا ملأ استمارة خاصة بها تفصيلات كاملة عن نفسه ثم يسلم جواز سفره إلى إدارة المسجد ويلتزم بكل الفرمانات والقرارات التي يصدرها المدير، وكأنه في سجن اختياري وليس في مسجد يؤدي فيه عبادة لربه.

ولهذا فإن حجم المشاكل والمآسي التي سببها المدير للمسلمين - ولا سيما في روما والذين يزيدون على خمسين ألفاً ومسلمي إيطاليا عموماً والذين يزيدون على ٩٠٠ ألف، والذين بني المسجد والمركز لخدمتهم جميعاً - جعله يتحاشى اللقاء بهم أو الحديث معهم، كما أنه لا يذهب إلى الصلاة في الكشك الذي خصصه للمصلين ولا يدخل المسجد إلا يوم الجمعة محاطاً باثنين من الحراس، ويبدو أن الأزمة بينه وبين الجالية قد بلغت ذروتها، حتى إنني اطلعت على بعض المنشورات التي تحكي قصصاً لا تصدق، كما أن محاضرة أقيمت مؤخراً في المسجد لأحد العلماء الكبار الذين كانوا في زيارة لإيطاليا تحولت إلى مهزلة تألم لها العالم نفسه وكثير من المسلمين.

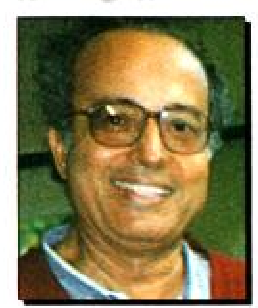
هذه الصورة التي أقدمها بلا رتوش هي أكبر من أن تكون مجرد مأساة يعيشها المسلمون في إيطاليا، وهي دون شك لا يمكن أن يرضى عنها الذين ساهموا في بناء هذا الصرح ورعايته منذ كان حلماً يراود المسلمين، لأن ما يحدث باختصار هو تخريب للمسجد لدوره وتدمير رسالته.

قصة المسجد منذ البداية

لقد كان بناء مسجد روما حلماً يراود المسلمين منذ عدة عقود وكان أملاً يراود الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - أن يكون هناك صرح للمسلمين في روما يعكس حضارتهم وثقافتهم وسمو تعاليم دينهم، ويكون مركز إشعاع يغطي أوروبا كلها من قلب روما عاصمة الكنيسة الكاثوليكية، إلا أن الفكرة كانت تلقى معارضة قوية داخل إيطاليا، ولكن الملك فيصل - رحمه الله - تمكن أثناء زيارته لإيطاليا في عام ١٩٧٣ أن يقنع الحكومة الإيطالية بفكرة المسجد وأن يحصل بالفعل على موافقتهم، ووسط اعتراضات المتعصبين الإيطاليين واصل الملك فيصل جهوده حتى خصصت الحكومة الإيطالية في عام ١٩٧٥ للمسجد مساحة ٣٠ ألف متر مربع على سفح جبل «ارتين» الواقع في أحد ضواحي العاصمة روما إلا أن حجر أساس المسجد لم يوضع إلا في عام ١٩٨٤ وقد روعي في التصميم الذي تم اختياره من بين ثلاثين تصميماً عالمياً أن يعكس البعد المعماري الحضاري للمسلمين، وكان تصميم المئذنة معداً لأن تكون بارتفاع ٤٣ متراً، إلا أن الفاتيكان اعترضت متعللة بعدم ارتفاع أي علو ديني داخل مدينة روما على قبة الفاتيكان، ولذلك فإن ارتفاع المئذنة الفعلي الآن هو ٢٤ متراً فقط، ويضم المركز مسجداً يتسع لحوالي ثلاثة آلاف مصل، ومكتبة بها قاعات كبيرة وقاعة للمحاضرات تتسع لأكثر من خمسمائة شخص مجهزة بأحدث الوسائل للندوات والمحاضرات والحوارات التي يمكن أن يشارك فيها المسلمون وغيرهم، كما يضم المسجد مدرسة لأبناء المسلمين كان من المقرر أن تفتح هذا العام لتحافظ على أبناء المسلمين، وقد تكلف بناء المركز وملحقاته ٥٠ مليون دولار ساهمت المملكة العربية السعودية بمبلغ ٣٥ مليوناً منها، ثم ساهمت دول أخرى بباقي المبلغ، وقام الرئيس الإيطالي أوسكار لويجي سكالفارو، والأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض ممثلاً لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بافتتاح مسجد روما والمركز الثقافي الإسلامي في العشرين من يونيو عام ١٩٩٥، ومثل هذا الافتتاح فرحة عارمة لمسلمي إيطاليا الذين يزيدون الآن على ٩٠٠ ألف نسمة والذين أصبح يشكل المسجد بالنسبة لهم أهمية كبيرة، لأنهم بحاجة إلى مؤسسة قوية ترعى شؤونهم وتحافظ على هويتهم وعلى أبنائهم، وتكون كما أراد الملك فيصل - رحمه الله - منارة للعلم والثقافة والحضارة الإسلامية في قلب أوروبا، إلا أن كل هذه الآمال يتم تدميرها الآن على يد مدير المركز، وبالتالي فإن الأمر بحاجة إلى أن يتدخل من يهمهم الأمر من المسلمين ومن بيدهم تغيير هذه الأوضاع ومن ساهموا بالدرجة الأولى في بناء هذا الصرح ليحقق المسجد والمركز الإسلامي الغاية التي أنشئ من أجلها، وإننا نأمل من رابطة العالم الإسلامي ومن أمينها العام الدكتور عبدالله العبيد أن يكون للرابطة دورها في تصحيح هذا الوضع المغلوط، وكما تفتح الفاتيكان والكنائس والمركز اليهودي في روما أبوابها من الصباح إلى الليل لتروج لحضارتها ومعتقداتها، فلم لا يفتح المسجد أبوابه هو الآخر من الصباح إلى الليل ليجد كل سائل جواباً على تساؤلاته، وكل حائر دليلاً يخرجه من حيرته، وكل مسلم ركناً يأوي إليه ويرتكن عليه، ويقوم على أمر المسجد دعاة أتقياء ومفكرين واعين يعكسون شمولية الإسلام وحضارته، لقد كان كل مسلم لقيته في إيطاليا يفتح معي قضية المسجد، ويحملني أمانة نقل هذه الرسالة، فمن يتحرك لإنقاذ مسجد روما من محاولات تخريبه، وتدمير رسالته، وأن يعيد بث الحياة والروح فيه ليصبح بحق منارة للإسلام وصرحاً شامخاً للمسلمين في أوروبا؟ ■

٩٠٠ ألف مسلم في إيطاليا يترقبون حل مشكلة المسجد حتى يصبح ملاذاً لهم ومنارة للحضارة والثقافة والدين الإسلامي في قلب أوروبا

العنف والرؤية الصهيونية للواقع والتاريخ



بقلم: د. عبد الوهاب المسيري (*)

«العنف» هو «الشدة والقسوة» وهو ضد الرفق واللين، وهو من «عَنُف» بمعنى «عامله بشدة وقسا عليه»، وأحد الأشكال الأساسية «للعنف الصهيوني» هو رفض الصهاينة لقبول الواقع والتاريخ العربي في فلسطين باعتبار ان الذات الصهيونية واليهودية هي مركز هذا الواقع ومرجعيته الوحيدة، ولذا يستبعد الصهاينة العناصر الأساسية «غير اليهودية» المكونة لواقع فلسطين وتاريخها من وجدانهم ورؤيتهم وخريطتهم الإدراكية ويفرضون رؤيتهم على هذا الواقع، ولكن لا يقتصر العنف على رؤية التاريخ، وإنما يترجم نفسه أيضاً إلى آلية من آليات تحديث الشخصية اليهودية.

والإرهاب الصهيوني إن هو إلا محاولة فرض الرؤية الصهيونية الاختزالية على الواقع المركب، ولذا يمكن القول بأن الإرهاب هو العنف المسلح «في مقابل العنف الإدراكي». والعنف النظري والإدراكي هو سمة عامة في الفكر العلماني الإمبريالي. والصهيونية لا تمثل أي استثناء للقاعدة، فقد نشأت في تربة أوروبا الإمبريالية التي سادت فيها الفلسفات النيتشوية والداروينية والرؤية المعرفية الإمبريالية التي تتخطى الخير والشر، والتي تحوسل العالم والناس بحيث يصبح الآخر مجرد أداة أو شيئاً يستخدم، ومع هذا يظل للعنف الصهيوني جذوره الخاصة التي تمنحه بعض السمات المميزة:

١ - لم تكن الصهيونية حركة استعمارية وحسب، وإنما حركة استيطانية إحلالية «أرض بلا شعب» مما يعني أنها لابد وأن تخلي الأرض التي سينُفذ فيها المشروع الصهيوني من السكان الأصليين، ولا يمكن أن يتم هذا إلا من خلال أقصى درجات العنف النظري والإرهاب الفعلي.

٢ - من السمات الأساسية للأيديولوجيات العلمانية الحلولية العضوية أنها تحوي مركزها أو مرجعيتها (أو مطلقها) داخلها، ومن ثم فهي تشكل نسقاً مغلقاً ملتفاً حول نفسه يخلع القداسية على الذات ويجعلها موضوع الحلول والكمون ويحجبها عن الآخرين (الذين يقعون خارج دائرة القداسة) فيهدر حقوقهم ويبيدهم، فهم ليسوا موضع الحلول.

والصهيونية وريثة الطبقة الحلولية اليهودية (داخل التركيب الجيولوجي اليهودي) هي عقيدة علمانية حلولية كمونية تجعل اليهود شعباً عضوياً على علاقة عضوية خاصة بالأرض (إرتس يسرائيل) أي فلسطين، وهي علاقة تمنحهم حقوقاً مطلقة فيها، الأمر الذي يعني طرد السكان الأصليين الذين لا تربطهم بأرضهم رابطة عضوية حلولية مماثلة.

وقد حوَّلت الصهيونية العهد القديم إلى فلكلور للشعب اليهودي، وهو كتاب تفيض صفحاته بوصف لحروب كثيرة خاضتها جماعة يسرائيل أو العبرانيون مع الكنعانيين وغيرهم من الشعوب، فقاموا بطرد بعضهم وبإبادة البعض الآخر، وجماعة يسرائيل يحل فيها الإله الذي يوحي لها بما تريد أن تفعل، ويبارك يدها التي تقوم بالقتل والنهب - فكل أفعال الشعب مباركة مقدسة لأن الإله يحل فيه.

٣ - ورثت الصهيونية ميراث الجماعة الوظيفية اليهودية بتقسيمها الحاد بين الشعب المقدس والأغيار وبما يتسم به ذلك من ازدواجية في المعايير التي تجعل الآخر مباحاً تماماً وتجعل استخدام العنف تجاهه أمراً مقبولاً.

لكل هذا، أصبح العنف إحدى المقولات الأساسية للإدراك الصهيوني للتاريخ، وأعاد الصهاينة كتابة ما يسمونه «التاريخ اليهودي» فبعثوا العناصر الحلولية الوثنية مؤكدين جوانب العنف فيه، فصوروا الأمة اليهودية في نشأتها على أنها جماعة محاربة من الرعاة الوثنيين الغزاة، فبيردشفسكي، على سبيل المثال، ينظر إلى الوراء إلى الأيام التي كانت فيها «رايات اليهود مرتفعة»، وينظر إلى الأبطال المحاربين «اليهود الأوائل»، كما أنه يكتشف أن ثمة تياراً عسكرياً في التراث اليهودي، فالحاخام إليعازر قد بين أن السيف والقوس هما زينة الإنسان، ومن المسموح به أن يظهر اليهودي بهما يوم السبت. هذه الرؤية للتاريخ تتضح في دعوة جابوتنسكي لليهودي أن يتعلم الذبح من الأغيار، وفي خطاب له إلى بعض الطلاب اليهود في فيينا، أوصاهم بالاحتفاظ بالسيف لأن الاقتتال بالسيف ليس ابتكاراً ألمانياً، بل إنه ملك لأجدادنا الأوائل... إن التوراة والسيف أنزلا علينا من السماء، أي أن السيف يكاد يكون هو المطلق، أصل الكون وكل الظواهر، ولهذا لا يتردد جابوتنسكي في رفض التاريخ اليهودي الذي يسيطر عليه الحاخامات والمفكرون اليهود.

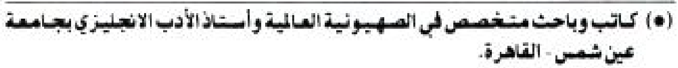
ويبدو أن هذا السيف المقدس (رمز الذكورة والقوة والعنف) كان محط إعجاب كل الصهاينة الذين كثيراً ما عبروا عن إعجابهم وانبهارهم بالعسكرية البروسية الرائعة «هذا بالطبع قبل أن يهوي هذا السيف البروسي على الرقاب اليهودية في أوشفتس». وتمتلئ كتابات هرتزل بعبارات الإعجاب بهذا السيف، إذ كتب في مذكراته يشيد ببسمارك الذي أجبر الألمان على شن عدة حروب، الواحدة تلو الأخرى، وبذلك فرض عليهم الوحدة وبدأ تاريخهم الحديث كدولة موحدة، فالعنف العسكري هو وحده محرك التاريخ الحقيقي، إن شعباً كان نائماً زمن السلم، رحب بالوحدة في ابتهاج في زمن الحرب، وبينما كان هرتزل ينظر من نافذة أحد المسؤولين الألمان شاهد مجموعات من الضباط الألمان يسيرون بخطى عسكرية، فعبَّر عن انبهاره بهم في يومياته وذهب إلى أن هؤلاء هم صناع تاريخ ألمانيا: «ضباط المستقبل لألمانيا التي لا تقهر»، بل إنهم قد يكونون هم أيضاً صناع التاريخ الصهيوني ذاته، إذ يشير هرتزل إلى تلك «الدولة التي تريد وضعنا تحت حمايتها».

وتغنى ناحوم جولدمان أيضاً بهذه الروح العسكرية البروسية في شبابه: «ألمانيا تجسد مبدأ التقدم ونجدها واثقة من النصر، ألمانيا ستنتصر وستحكم الروح العسكرية العالم، ومن يريد أن يندم على هذه الحقيقة ويعبر عن حزنه فله أن يفعل، ولكن محاولة إعاقة هذه الحقيقة هي شيء من قبيل العناد وجريمة ضد عبقرية التاريخ الذي تحركه السيوف وقعقعة السلاح».

وقد تبع مناحم بيجين أستاذه جابوتنسكي، وكل الصهاينة من قبله، في تأكيد أهمية السيف باعتباره محركاً للتاريخ إذ يقول: «إن قوة التقدم في تاريخ العالم ليست للسلام بل للسيف».

وغني عن القول أن العنف الصهيوني الإدراكي يصل إلى ذروته في إدراك العرب والتاريخ العربي، إذ يحاول الصهاينة، بسبب مشروعهم الإبادي الإحلالي، أن يلتزموا الصمت تماماً تجاهه، فلا يذكرونه من قريب أو بعيد، أو أن يغمغموا بأصوات ليبرالية تخبئ الحد الأقصى من العنف، فحينما اكتشف أحد الزعماء الصهاينة في المؤتمر الصهيوني الأول (١٨٨٩) أن فلسطين ليست أرضاً بلا شعب كما كان الادعاء، جرى إلى هرتزل وأخبره باكتشافه، فهدأ الأخير من روعه وقال له إنه سيتم تسوية الأمر فيما بعد، وكان هرتزل يعرف تماماً كيف كانت تتم تسوية مثل هذه الأمور على الطريقة الإمبريالية، ونحن نعرف كيف تم تسويتها في فلسطين، وعلى كلٍ فإن الحديث الصهيوني المستمر عن السيف كمحرك للتاريخ ليس تعبيراً عن رغبة الصهاينة في ممارسة رياضة محببة لبعض النفوس، وإنما هو تعبير عن برنامج محدد لتغيير الواقع.

وهذا العنف الإدراكي لبنة أساسية في التصور الصهيوني للذات وللواقع والتاريخ والآخر، وهو قد يعبر عن نفسه بطريقة مباشرة، كما بينا في الاقتباسات السابقة، ولكنه قد يعبر عن نفسه بطريقة غير مباشرة عن طريق عشرات القوانين والمؤسسات، وما قانون العودة الإسرائيلي إلا ترجمة لهذا العنف حين يعطي أي يهودي في العالم الحق في «العودة» إلى إسرائيل في



(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية وأستاذ الأدب الانجليزي بجامعة عين شمس - القاهرة.



■ إحدى صور العنف الصهيوني ضد الفلسطينيين العزل

أي وقت شاء، وينكر هذا الحق على ملايين الفلسطينيين الذين طُردوا من فلسطين على دفعات منذ عام ١٩٤٨، على الرغم من أن يهود العالم لا يودون الهجرة إلى إسرائيل بينما يقرع الفلسطينيون أبوابها، ولكنها الرؤية المعرفية العلمانية الإمبريالية التي تحوسل كل البشر «اليهود والعرب» والزمان «تواريخ الجماعات اليهودية وتاريخ فلسطين» والمكان «فلسطين»، وما الإرهاب الصهيوني الذي لم يهدأ إلا تعبيراً عن رؤية الصهاينة التي تحاول أن تصل إلى نهاية التاريخ: نهاية تاريخ الجماعات اليهودية في العالم، ونهاية التاريخ العربي في فلسطين.

العنف الصهيوني وتحديث الشخصية اليهودية

ثمة عنف أساسي للإدراك الصهيوني للواقع والتاريخ، ولكن كان لابد وأن يُترجم هذا الإدراك نفسه لإجراءات وعنف مسلح لتغيير الواقع ولرفض الرؤية اليهودية الحاخامية، ولتحقيق هذا الهدف كان لابد وأن تنتج المادة البشرية القتالية القادرة على تحريك التاريخ لا من خلال التوراة وإنما من خلال السيف، وهذا ما سماه الصهاينة «تحديث الشخصية اليهودية»، أي علمنتها وجعلها قادرة على تغيير قيمها حسبما تقتضيه الظروف والملابسات، وتبني قيم نيتشوية وداروينية لا علاقة لها بمكارم الأخلاق أو بالمطلقات الإنسانية والأخلاقية والدينية.

وقد بيّن الصهاينة أن اليهودية الحاخامية طلبت من اليهود الانتظار في صبر وأناة لعودة الماشيح، وألا يتدخلوا في مشيئة الإله، لأن في هذا كفر وتجديف، ولكن الصهاينة، الرافضين للعقيدة اليهودية، تمردوا على هذا الموقف، أو وصفوه بالسلبية، ونادوا بأن يتمرد اليهودي على وضعه وألا ينتظر وصول الماشيح، بل وينبغي أن يعمل اليهودي بكل ما لديه من وسائل على العودة إلى أرض الميعاد، فالمنفى بالنسبة إلى بن جوريون يعني الاتكال، الاتكال السياسي والمادي والروحي والثقافي والفكري، «وذلك لأننا غرباء وأقلية محرومة من الوطن ومقتلعة ومشردة عن الأرض، وعن العمل وعن الصناعة الأساسية، واجبنا هو أن ننفصل كلياً عن هذا الاتكال، وأن نصبح أسياد قدرنا، علينا أن نستقل»، ويلخص بن جوريون برنامجه الثوري في أنه لا يرفض الاستسلام للمنفى فحسب، بل يحاول أيضاً إنهاءه في التو، وهو يعتقد أن هذا هو حجر الزاوية، القضية الحقيقية الآن، كما كانت في الماضي، تتركز فيما لو كان علينا أن نعتمد على قوة الآخرين أم على قوتنا، على اليهودي من الآن فصاعداً ألا ينتظر التدخل الإلهي لتحديد مصيره، بل عليه أن يلجأ إلى الوسائل الطبيعية العادية، «مثل الفانتوم والنابالم مثلاً»، وهذا ما يُسمى أيضاً في الأدبيات الصهيونية «إشكالية العجز وعدم المشاركة في السلطة».

لكل هذا تنطلق الصهيونية من نقد نيتشوي للشخصية اليهودية في المنفى فيقول ماكس نوردون إن اليهودي، خلال ثمانية عشر قرناً من النفي، أصبح مترهل العضلات «وهذه هي أحد الأوصاف السائدة لليهود بين أعداء اليهود»، ولذلك «اقترح أن يُقلع اليهودي عن قهر جسده، وأن يعمل على تنمية قواه الجسدية وعضلاته، أسوة بذلك البطل بركوخبا، آخر تجسيد لتلك اليهودية في صلابة عودها المقاتل وحبها لقعقعة السلاح» ونفس الفكرة ترد في كتابات جابوتنسكي الذي رفض أخلاقيات العبيد، ونادى بتفضيل العقل على الفكر، وأخلاق السادة على أخلاق العبيد، والسيف على الكتاب حتى يظهر اليهودي الجديد المتحرر من أغلال الدين والقيم.

إن العنف هنا يصبح الأداة التي يتوسل بها الصهاينة لإعادة صياغة الشخصية اليهودية. فاليهودي، في هذا التصور، يحتاج إلى ممارسة العنف لتحرير نفسه من نفسه ومن ذاته الطفيلية الهامشية، وكان الكاتب الصهيوني بن هكت يشعر بسعادة في قرارة نفسه في كل مرة يقتل فيها جندياً بريطانياً لأنه - على حد قوله - كان يتحرر من مخاوفه ويولد من جديد، تماماً مثل شارلوت كورداي في قصيدة لجابوتنسكي بعنوان «شارلوت المسكينة»، فشارلوت تتخلص من رتابة حياتها وسخافتها وتروي تعطشها للعمل البطولي بأن تقوم بتسديد الضربة إلى جان مارا فترديه قتيلاً في الحمام، العنف هنا يصبح مثل الطقوس الدينية التي تستخدمها بعض القبائل البدائية حينما يصل أحد أفرادها إلى سن الرجولة، فاليهودي حينما يقوم بهذا الفعل الذي كان يخاف منه أجداده «ذبح أحد الأغيار» يتخلص من مخاوفه، ويصبح جديراً بحمل رمز الذكورة، وهذا الجانب من الفكر الصهيوني يتضح بجلاء في كتاب الثورة الذي ألفه مناحم بيجين، والذي يقلب فيه عبارة ديكارت المعروفة «أنا أفكر، إذن أنا موجود» لتصبح «أنا أحارب، إذن أنا موجود»، ثم يضيف «من الدم والنار والدموع والرماد سيخرج نموذج جديد من الرجال، نموذج غير معروف البتة للعالم في الألف والثماني سنة الماضية: اليهودي المحارب».

وحتى الليبرالي الأمريكي الهادئ، برانديز، يُشير «باستحسان شديد» إلى وظيفة العنف الصهيوني في إعادة صياغة الشخصية اليهودية: «غرست الصهيونية في الشباب اليهودي الشجاعة، فألفوا الجمعيات، وتدربوا على الأعمال الرياضية وعلى اللعب بالسيف، وصارت الإهانة ترد بإهانة مثلها، وفي الوقت الحاضر، يجد أفضل لاعبي السيف الألمان أن الطلبة الصهيونيين يستطيعون أن يدموا الخدود، كما يفعل التيوتون، ويرون أيضاً أن اليهود سوف يُكَوِّنون أفضل لاعبي السيف في الجامعة (وفي الشرق الأوسط فيما بعد)»، لقد كان برانديز يفكر في الطالب الآري «وحش نيتشه الأشقر» حينما كان يتحدث عن بطله اليهودي.

والعنف عند بن جوريون يقوم بالوظيفة نفسها في إعادة صياغة الشخصية اليهودية، إذ يصف الرواد الصهاينة بأنهم لم يكن لهم حديث إلا الأسلحة، وعندما جاءتنا الأسلحة لم تسعنا الدنيا لفرط فرحتنا، كنا نلعب بالأسلحة كالأطفال ولم نعد نتركها أبداً، كنا نقرأ ونتكلم والبنادق في أيدينا أو على أكتافنا، وهنا فإن موقف بن جوريون مبني على تصور جديد للشخصية اليهودية على أنها شخصية محاربة منذ الأزل «إن موسى، أعظم أنبيائنا، هو أول قائد عسكري في تاريخ أمتنا».

ومن هنا يكون الربط بين موسى النبي وموشى ديان مسألة منطقية بل حتمية، كما لا يكون من الهرطقة الدينية في شيء أن يؤكد بن جوريون أن خير مفسر للتوراة هو الجيش، فهو الذي يساعد الشعب على الاستيطان على ضفاف نهر الأردن، فيفسر بذلك كلمات أنبياء العهد ويحققها، ولنلاحظ النمط الحلولي الكموني الذي يبدأ بوضع السيف في خدمة التوراة، ثم يصبح السيف موازياً لها، ثم تصبح هي تابعة له، فالسيف هو الذي يفسر التوارة ويفرض عليها المعنى، وكأنه أحد نقاد ما بعد الحداثة أو هارولد بلوم الناقد الأمريكي القبالي الذي يرى أن الناقد هو الذي يفرض المعنى على النص، أو كأنه «الشعب المختار» اختاره الإله ثم حل فيه ثم أصبح تابعاً له، أو كأنه الشريعة الشفوية «تفاسير البشر» التي جاءت للوجود لتفسر الشريعة المكتوبة ولكنها حلت محلها بالتدريج.■

اللجنة المصرية لمقاومة التطبيع تقدم في أولى ندواتها... رؤية عربية للمواجهة (٢ من ٢)

لابد من إحياء مشروع النضال العربي لمواجهة الهيمنة الصهيونية

القاهرة: بدر محمد بدر

استعرضنا في العدد الماضي الجزء الأول من الندوة التي اقامتها اللجنة المصرية لمقاومة التطبيع ومواجهة الصهيونية في نقابة الصحفيين تحت عنوان «مخططات التعاون بين إسرائيل والدول العربية من التطبيع إلى الهيمنة - رؤية عربية للمواجهة» حيث تناولنا بإيجاز عرض أهم محتويات أربعة أبحاث عن مخاطر السوق الشرق أوسطية والخلفيات الثقافية والواقع الفعلي لقضايا التطبيع، وفي هذا العدد نتناول أربعة أبحاث أخرى عن البعد الاستراتيجي لمشروع الشرق أوسطية والبديل العربي لمواجهة هذا المشروع.

البحث الأول قدمه **اللواء طلعت مسلّم** - خبير الاستراتيجية العسكرية - وعنوانه «البعد الاستراتيجي للمشروع الشرق أوسطي» حيث يشير في مقدمته إلى أهم العناصر الأساسية للبعد الاستراتيجي لنظام الشرق الأوسط وهي:

١ - تجميد معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية، ووضع عوائق أمام الدفاع العربي المشترك.

٢ - إقامة أمن إقليمي جديد بدلا من الأمن القومي العربي.

٣ - اتباع سياسة الحدود المرنة في فلسطين بما يمكن إسرائيل من التغلغل في الدول العربية وليس العكس.

٤ - ضمان التفوق العسكري الإسرائيلي على الدول العربية المجاورة لها نوعياً.

٥ - الوجود العسكري الأمريكي البحري والجوي الكثيف وفقا لمعاهدات واتفاقيات عربية أمريكية أو بقرارات من الأمم المتحدة، مع وجود عسكري غربي محدود.

٦ - التخزين المسبق للأسلحة والمعدات الأمريكية لتسهيل وصول القوات عند الضرورة.

٧ - ربط إسرائيل بمعاهدات واتفاقيات أمنية مع دول الجوار الجغرافي للوطن العربي وبخاصة تركيا وإريتريا وإثيوبيا.

٨ - إجراء مناورات مشتركة بين قوات دول عربية وقوات إسرائيلية وأجنبية لتحقيق التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل في المجال الأمني.

٩ - منع انتشار الأسلحة النووية والصواريخ البالستية خارج الدول النووية الحالية، بما يعني انفراد إسرائيل بامتلاكها.

١٠ - الخطر الكامل لباقي أسلحة التدمير الشامل.

١١ - نزع سلاح السلطة الفلسطينية إلا من أسلحة الدفاع الشخصي.

١٢ - إنشاء مناطق منزوعة السلاح ومناطق حظر الطيران لتسهيل التوسع الإسرائيلي وحرمان الدول العربية من فرصة الدفاع في الوقت المناسب وعرقلة التعاون بين الدول العربية وإيجاد المبررات للتدخل الدولي.

١٣ - تكليف قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة والقوات متعددة الجنسيات بالمهام الصعبة وخاصة الأرضية، والتي يمكن أن تتعرض لخسائر بشرية.

الواقع العملي واضح

ويؤكد اللواء طلعت مسلّم أن هذه العناصر يمكن مشاهدتها على الواقع الآن وليس فقط على الأوراق، فمنذ حرب الخليج الأخيرة «العدوان العراقي على الكويت» توقف العمل بمعاهدة الدفاع المشترك، والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية عمليا، رغم ما قد يتردد في بعض البيانات عنها، ومن المعروف أن الأمانة العسكرية لجامعة الدول العربية قد جمدت، وتخلت مصر عن منصب الأمين العام المساعد العسكري الذي كان يشغله رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية بحكم منصبه، وكانت القيادة العامة الموحدة قد حلّت من قبل، كما جمدت الاتفاقات العسكرية بين الدول العربية عموماً، وقد ساعدت على تجميد معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي التي تمثل النظام الدفاعي العسكري العربي، ما قامت به أمريكا وإسرائيل من بث بذور الخلاف بين الدول العربية واستغلال الخلافات العربية والعمل على تعميقها، ثم ما قامت به من فرض للحصار على بعض البلاد العربية وتدخلها لمواجهة أي تجمع عربي يسعى إلى إحياء النظام العربي وإحباط نتائجه.

ويشرح اللواء مسلّم في دراسته الجادة بالتفصيل أبعاد هذه الأسس على المستوى العسكري فيشير إلى أن ضمان التفوق العسكري الإسرائيلي على الدول العربية هو أحد ملامح نظام الشرق الأوسط، وهو ما تعهد بتحقيقه رؤساء الولايات المتحدة وبخاصة الرئيس الأمريكي الحالي بيل كلينتون، وتحقق الولايات المتحدة هذا العنصر عن طريق تزويد إسرائيل بالطرازات الأحدث من الأسلحة الأمريكية وحرمان الدول العربية التي تعتمد عليها في تسليحها من أحدث التطورات التي تحصل عليها إسرائيل، وملاحقة الدول العربية التي تحصل على أسلحة من خارج الولايات المتحدة والعمل على منعها من الحصول على أسلحة متقدمة، بل على أسلحة عموماً.

ويختتم اللواء طلعت مسلّم خبير الاستراتيجية العسكرية دراسته مؤكداً أن أخطر ما في البعد الاستراتيجي لنظام الشرق الأوسط المقترح أنه يضع أمن دول المنطقة تحت رحمة قوى أجنبية وتحت الهيمنة الإسرائيلية، ويحرمها حتى من تنظيم الدفاع عن نفسها، ويقف حائلا أمام أي تعاون في مجال الدفاع، بينما يمنح القوى الأجنبية وإسرائيل حقا وفرصة للتدخل العسكري ضد دول المنطقة، ويضعف من قدرة كل الدول العربية بلا استثناء على توفير القوة الدفاعية الكافية للتصدي لجميع التحديات والتهديدات التي تواجهها، وتفرض عليها التخلف في أهم مجالات الحياة والدفاع في القرن القادم.

العرب بلا مشروع واضح

ويتناول **الدكتور محمود عبد الفضيل** - أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة - في دراسته تحت عنوان «مدى جدوى الترتيبات الشرق أوسطية» حساب المكاسب والخسائر الاستراتيجية .. مصطلح الشرق أوسطية مؤكداً أنه «صياغة إسرائيلية بدعم أمريكي» بهدف بناء ما أسماه شيمون بيريز «الشرق الأوسط الجديد» الذي تلعب فيه إسرائيل دوراً رئيسياً وقيادياً، وتكون بمثابة الوسيط والوكيل المعتمد بين المراكز الرأسمالية المتقدمة في الغرب وآسيا من ناحية، وبين بلدان المشرق والخليج العربي، بالأساس من ناحية أخرى، وحاليًا يجرى تمرير مشروع السوق تحت شعار: نحن نعيش عصر الرخاء والتكتلات.

ويؤكد الدكتور محمود عبدالفضيل أن إسرائيل تمتلك مشروعاً كاملا للمستقبل، هذا المشروع هو الذي تسير على هديه المفاوضات متعددة الأطراف في مجال التعاون الاقتصادي الإقليمي، وعلى سبيل المثال فإن شبكة الطرق التي طُرحت في المفاوضات «متعددة الأطراف» هي شبكة مدروسة بشكل استراتيجي، بحيث تجعل إسرائيل الدولة المحورية وملتقى الطرق البرية والساحلية في منطقة المشرق العربي، وكذلك مشروعات أنابيب النفط والغاز المطروحة تنبع من الخليج وتصب في الموانئ الإسرائيلية، بشكل يجعل إسرائيل هي المستفيد الأكبر.. وفي المقابل، فإن العرب لا يملكون - حتى الآن - إلا مواقف تتراوح بين القبول السطحي والساذج لبعض المقولات التي تجيئ في بعض الكتابات الغربية حول السلام ومكاسب السلام، أو التوجس والامتعاض دون طرح أي بديل، وأعتقد أن الجامعة العربية لا تملك أي وثيقة جادة تطرح فيها رؤية بديلة لمشروع «السوق الشرق أوسطية» الإسرائيلي الأمريكي، كذلك لم يقدم العرب في المفاوضات «متعددة الأطراف أي رؤية بديلة، وأنا أقول هذا الكلام بناء على معلومات، لأنني حين تحدثت مع أحد المسؤولين في المفوضية الأوروبية في بروكسل حول المشروع الشرق أوسطي الذي تدعمه أوروبا، تمنى أن يقدم العرب بشكل جماعي ورسمي مشروعاً آخر بديلا للرؤية الإسرائيلية، يسمح لبلدان الاتحاد الأوروبي بالنظر إليه نظرة جدية!.

ويرى الدكتور محمود عبدالفضيل أن المطلوب



■ اللواء طلعت مسلم ■ د. محمود عبد الفضيل

الآن هو تشييد «صناعة المستقبل» لأنها تهم صانع القرار وتهم رجال الأعمال قبل أن تهم المثقف أو رجل الشارع .. وعلينا أن نقرأ كل ما كتب في الدوائر الإسرائيلية والغربية لأنه من المؤسف حقاً أن هناك «فراغاً معلوماتياً» لدى دوائر صنع القرار، فقبل مؤتمر الدار البيضاء لم يطلع أحد بشكل جاد على الدراسات العلمية الهامة في المعاهد العلمية الأمريكية، أو في المفوضية الأوروبية أو في المعاهد الإسرائيلية!.. لابد من ملء هذا «الفراغ المعلوماتي» أولاً، ثم التأمل في مقولات وتحليلات هذه الدراسات ثانياً، ثم التصدي لها بفكر عربي مستقبلي يطرح الحلول والبدائل من وجهة النظر العربية.

أخطر الحلقات

وتعتبر الحلقة الثالثة - التصدي بفكر مستقبلي عربي - هي أخطر الحلقات - كما يرى الدكتور عبد الفضيل - لأنها سوف تحدد شكل الحركة العربية المستقبلية، ودوائر الحركة العربية لإعادة صياغة مستقبل المنطقة العربية وحمايته وصيانته في ظل متغيرات العالم الجديد، إما البقاء في دائرة التبشير الساذج أو في إطار ردود الفعل الآنية والحماسية، فلن يقدم شيئاً ينفع الناس في الأرض، خاصة وأن الزمن يجري، وهناك حقائق جديدة يتم زرعها في الأرض العربية كل يوم إذ إن إسرائيل تسير في عملية التعاون الاقتصادي الإقليمي «القسري» بأسلوب المستوطنات، أي من خلال خلق واقع اقتصادي جديد كل يوم.. وهذا دليل على أن مجمل البنية السياسية للمنطقة يمكن أن تتغير، لأن المسألة ليست مسألة سوق فقط.

ويتناول الأستاذ **عماد جاد** - خبير الشؤون العربية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - أثر التطبيع على العمل العربي «فيشير» إلى أن التنسيق العربي في المواقف تجاه المفاوضات مع إسرائيل كان قويا حتى تم الإعلان عن المفاوضات السرية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في أوسلو، ليشكل ذلك ضربة قوية للتنسيق العربي، وليكرس مرحلة جديدة من المفاوضات في ظل غياب التنسيق وتبلور ملامح نجاح المسعى الإسرائيلي الأمريكي للتلاعب بمسارات التفاوض في محاولة لتعميق الخلافات العربية - العربية، ثم جاءت بعد ذلك المعاهدة الأردنية الإسرائيلية في ١٤ من أكتوبر ١٩٩٤م، لتمثل إضافة جديدة على طريق اللاعودة بشأن التنسيق العربي، وذلك بخروج الأردن رسميا من التحرك العربي تجاه إسرائيل ، وترتب على معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية بوابة للعبور على طريق التطبيع العربي الإسرائيلي، بعد أن سار الأردن خطوات إرادية طويلة على طريق التطبيع.

عودة التضامن العربي

ويشرح **الأستاذ عماد جاد** تفاصيل نتائج فقدان التنسيق العربي على المفاوضات بين العرب وإسرائيل وما أدت إليه من اختراق الموقف العربي واستمرار التطبيع، ويتساءل في دراسته المهمة: كيف يمكن توظيف آلية التطبيع في مواجهة سياسات الحكومة الإسرائيلية؟ ويجيب: لابد من التأكيد على أن الصراع العربي - الإسرائيلي من تلك النوعية من الصراعات التي لا يمكن حلها إلا من خلال تسوية جوهرها، أي قضية الأراضي المحتلة، وثانيا إن المدخل الاقتصادي لا يصلح إطلاقا في تهيئة المجال أمام التسوية، وما يمكن أن يقدمه المدخل الاقتصادي يأتي في مرحلة لاحقة على تسوية جوهر الصراع، ولابد من التأكيد على أن ما تم حتى الآن من ضرب لفكرة التنسيق العربي لا يعني استحالة استعادته، لكن ذلك يتطلب عدة خطوات:

١ - لابد من استخدام آليات الجامعة العربية لوقف خطوات التطبيع التي اتخذتها بعض الدول العربية غير المعنية بالصراع مباشرة.

٢ - تفعيل آليات التنسيق بين الدول العربية على نحو يعيد إحياء روح المقاومة داخل الأراضي المحتلة.

٣ - دعوة الدول العربية لتجاوز ما سبق من خلافات وتوحيد الجهود لإعادة الأمور إلى نصابها، كما كانت قبل الإعلان عن اتفاق أوسلو.

٤ - العمل على دعم الموقفين السوري واللبناني باعتبارهما أساس أي موقف عربي فاعل، يمكن أن يتخذ في مواجهة سياسات الحكومة الإسرائيلية.

٥ - إنهاء الحديث عن إغراء إسرائيل بالمدخل الاقتصادي.

٦ - السعي لتدعيم القدرات العسكرية العربية وتقليص الفجوة النوعية مع إسرائيل من خلال امتلاك أنواع من الأسلحة تمثل معادلا موضوعيا لحيازة إسرائيل للسلاح النووي.

إحياء المشروع القومي

ونختتم هذه الندوة بعرض موجز لبحث **الأستاذ الدكتور إبراهيم سعد الدين** - الأستاذ بمعهد التخطيط القومي - والذي عنوانه «البديل العربي» حيث يؤكد في البداية على أن البديل هو «إحياء المشروع الذي تبنته حركة النضال العربية منذ نشأتها، والذي طرحته وسعت لتحقيقه القوى الوطنية والقومية والتقدمية العربية، بعد أن حصلت الدول العربية على استقلالها واستعادت السيطرة على مواردها، ونعني بذلك «السعي لتحقيق تنمية بشرية عربية مطّردة، وتطوير مستمر لقدرات الوطن العربي الإنتاجية والخدمية ولإنتاجية العمل فيه، بما يؤدي إلى تحسين مستمر في نوعية الحياة لجمل الشعوب العربية في كل أقطار الوطن العربي في إطار من الديمقراطية والعدل الاجتماعي».

ويشير الدكتور إبراهيم سعد الدين إلى ضرورة إعادة النظر وتحديد الأولويات، ورسم خطواتنا ومسارنا على ضوء التغيرات العالمية والإقليمية، بل والداخلية العربية ذات التأثير البالغ في توازنات القوى، وفي تحديد الفرص المتاحة للاختيار والحركة في ضوء مجموعة من الأسس وهي:

أ - الرفض الكامل لمشروع النظام الشرق أوسطي ومحاولات بناء سوق شرق أوسطية، لما يرتبط بهذا المشروع وما يترتب عليه من فقدان لحرية الإرادة واستمرار للتبعية ونهب للموارد وإفقار للشعوب العربية.

ب - ضرورة التعاون والتكتل الاقتصادي والعمل التنموي العربي المشترك لإنجاح التنمية العربية وتأمين اطرادها على المستويين القطري والقومي، في عالم يتصف بالاتجاه إلى العالمية وبناء تكتلات اقتصادية كبرى، وتفرض فيه سيطرة الدول الصناعية بالاستعانة بالمؤسسات الدولية للائتمان والنقد والتجارة.

جـ - الاستفادة من دروس الفشل في الماضي، وأخذ التغييرات العالمية والإقليمية والداخلية في الاعتبار لرسم المسار المستقبلي.

ثم تتناول ورقة الدكتور إبراهيم سعد الدين بالشرح هذه العناصر، حيث يؤكد أن نظاماً تتمتع فيه إسرائيل بالسيطرة الاقتصادية والعسكرية، وتستمر فيه إسرائيل حليفاً استراتيجيا للولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن إلا أن يكون نظاماً للإخضاع وللإلحاق وللتفرقة بين الدول والشعوب العربية، ولاستخدام العرب ضد العرب لحراسة المصالح الإسرائيلية والأمريكية، وهو ما يفرض على القوى الوطنية والقومية والتقدمية ضرورة رفضه، والكفاح ضد أي محاولات مباشرة أو غير مباشرة لوضعه موضع التطبيق.

لابد من الديمقراطية

إن الخروج من حالة الهوان والتردي التي تتعرض لها الأمة العربية لن تكون ممكنة - كما يؤكد الدكتور سعد الدين - دون استرجاع الشعوب العربية لسيطرتها على أقدارها، ودون مشاركة حقيقية في حكم نفسها وفي رسم طريق مستقبلها، والنضال من أجل وضع ذلك موضع التنفيذ .. والأمر هنا ليس أمر التخلص من أنظمة استبدادية فاسدة قائمة، يكاد يكون زوال الكثير منها أمراً لا مناص منه، ولكن القضية الأساسية هي: كيف تتمكن الأقطار العربية والأمة العربية في مجموعها من ضمان أن يتم التغيير لصالح أنظمة وطنية ديمقراطية تفتح الطريق لنهضة عربية شاملة، تحقق التقدم الثقافي والعلمي والاقتصادي والاجتماعي في إطار من الديمقراطية والعدل الاجتماعي، بما يمكن العرب من ضمان مستقبلهم واستقلالهم وأمنهم، وتتيح مشاركتهم في التقدم الذي يتم في العالم على أساس من التكافؤ والمساواة معطين وآخذين في نفس الوقت..

ويرى الدكتور إبراهيم سعد الدين في دراسته الجيدة أن نقطة البدء الصحيحة هي امتلاك القوى الديمقراطية والوطنية العربية لرؤية مستقبلية طويلة المدى، تجسد حلماً عربياً قابلا للتحقيق في مدى زمني منظور يتيح لشباب اليوم أن يجنوا ثمار نضالهم وكفاحهم من أجله في أثناء حياتهم، وأن تناضل هذه القوى للإقناع بهذه الرؤية ونشرها، والدعوة للكفاح من أجل تحقيقها، لكي لا يكون المجال الوحيد للاختيار هو بين بقاء نظم فاسدة أو انتظار مغامرات غير مأمونة العاقبة من هذا المصدر أو ذاك.

ويختتم الدكتور سعد الدين دراسته مشيراً إلى أن «البديل العربي» ليس خياراً متاحاً وجاهزاً، يمكن اختياره، بل يجب أن يبنى، ولا يُبنى إلا بنضال متصل وطويل، ولكنه نضال يبدأ بإدراك النتائج السلبية التي تترتب على أي تنمية مشوهة تابعة تتم في إطار ينفي العروبة ومقومات الأمة العربية .. والجامعة العربية هي المنظمة الأكثر تأهيلا للقيام بمهمة صياغة البديل العربي.. إذا ما تمت تصفية الجو العربي من الخلافات، وإذا ما تمت الإصلاحات المؤسسية التي تمكن الجامعة من لعب دور فعال في حل الخلافات بين أعضائها وفي التصدي لأي اعتداء من طرف عربي على آخر، وإذا ما أعيد تنظيمها لتلعب دوراً أساسياً في التنمية وبناء التعاون العربي.■

حصيلة مؤتمر روما.. لا جديد في عالم الاستبداد والاستغلال الدوليين

الجوع .. على مائدة مفاوضات المتخمين

بون: نبيل شبيب

في أعقاب لقاء أجراه وزير الزراعة الأمريكي دان جليكمان مع أحد أقرانه على هامش مؤتمر روما الدولي لمكافحة الجوع في العالم، ساله بعض الصحفيين عن تقويمه لذلك اللقاء فأجاب: «كان الطعام ممتازاً، والأجواء ممتازة، والمحادثات ممتازة»، وأشار بذلك إلى وجبة العشاء التي تناولها لتوه، وكانت مؤلفة من «أربع مراحل»، من أطيب المأكولات الإيطالية، التي حفلت بها أيام المؤتمر الخمسة، والذي انعقد تحت شعار «الغذاء للجميع»، ومن المفروض وفق أرقام المنظمة العالمية للزراعة والتغذية أن تلك الأيام الخمسة قد شهدت موت ١٧٥ الف إنسان جوعاً، أي زهاء ٣٠ ضعف عدد المشاركين في المؤتمر، وكانوا في حدود ٦ آلاف مندوب وصحفي من ١٩٠ دولة وممثلي ١٢٠٠ منظمة غير حكومية.

٨٤٠ مليون جائع

كلمة «الجميع» في شعار المؤتمر تستثني على أرض الواقع ٨٤٠ مليوناً من البشر يتضورون جوعاً، منهم حسب أقوال الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي ٣٠٠ مليون طفل، والجوع الذي وصفه بطرس غالي بأنه «إهانة للقيم الأساسية للأسرة الدولية»، لم ينشأ اعتباطاً، ولم يكن نتيجة ارتفاع عدد السكان في الدول النامية غير الصناعية، ولا نتيجة استعداد إنسان الشمال للعمل والإنتاج وتكاسل إنسان الجنوب، وكذلك لم يكن نتيجة وفرة الخيرات الطبيعية في بلدان دون أخرى من كوكبنا الأرضي، بل نشأت مآسي الجوع أولاً وأخيراً نتيجة افتقادك تلك «القيم الأساسية»، في تعامل القوى الدولية مع الإنسان، جنس الإنسان، عالمياً على حساب سكان البلدان النامية لحساب الصناعية، ثم داخل الصناعية نفسها لحساب الفئات المسيطرة على أسباب القوة والسيطرة، ولاسيما المال.

ولئن أصبحت القارة الإفريقية المركز الرئيسي لكوارث الجوع منذ سنوات، ففي مقدمة الأسباب أن القارة الإفريقية كانت أكثر من سواها عرضة لأشد صور الاستغلال والنهب الراسمالي، على امتداد عدة قرون، قامت أثناءها هياكل الحضارة المادية الحديثة، التي ما تزال تمارس إلى اليوم سياسات الهيمنة والحصار واحتكار أسباب التقدم والقوة، للحفاظ على موقعها الاستغلالي في عالمنا المعاصر.

بعض المصادر الدولية التي تتحدث عن ظاهرة الجوع بالأرقام، هي عينها التي تقول على سبيل المثال دون الحصر، إن عدد سكان العالم اليوم يعادل زهاء ٥.٨ مليار نسمة، وإن ما يتوفر من المواد الغذائية في أنحاء العالم يكفي حسابياً لتأمين ما يعادل ٢٧٠٠ حريرة لكل فرد، ويحتاج الفرد عادة إلى ٢٥٠٠ حريرة يومياً ليحصل على كفايته، أي يوجد ما يكفي من الغذاء العالمي ليغطي احتياجات ٦.٣ مليار نسمة، وهو الرقم الذي تقدره المنظمات الدولية لعدد سكان العالم عام ٢٠٠١م، رغم كل ما يقال عن مشكلة «قنبلة التكاثر البشري الموقوتة»، ولكن يعيش حالياً ١.٣ مليار نسمة، أي ٢٢ في المائة - وكانوا قبل خمس سنوات ٢٠ في المائة - تحت مستوى الحد الأدنى من الفقر، ويعيش أقل من ١٠ في المائة من البشرية - وكانوا ١٢ في المائة قبل خمس سنوات - في ظروف الترف والبطر والتخمة.

ولقد ساهم في هذا الخلل الذي تزايد نطاقه باستمرار، إسهاماً مباشراً ما عُرف منذ مطلع الخمسينيات الميلادية بالبرامج الدولية للتنمية، وما وصف بالمساعدات الإنمائية، وأوصل فيما أوصل عبر القروض برسومها الربوية الباهظة، وعبر الاستثمارات الأجنبية بعائداتها الضخمة للمستثمرين الأجانب، إلى إرهاق كاهل ١٣٠ بلداً نامياً بقروض تعادل ما يُسمى خدمات القروض أكثر من ١٣٠٠ مليار دولار.

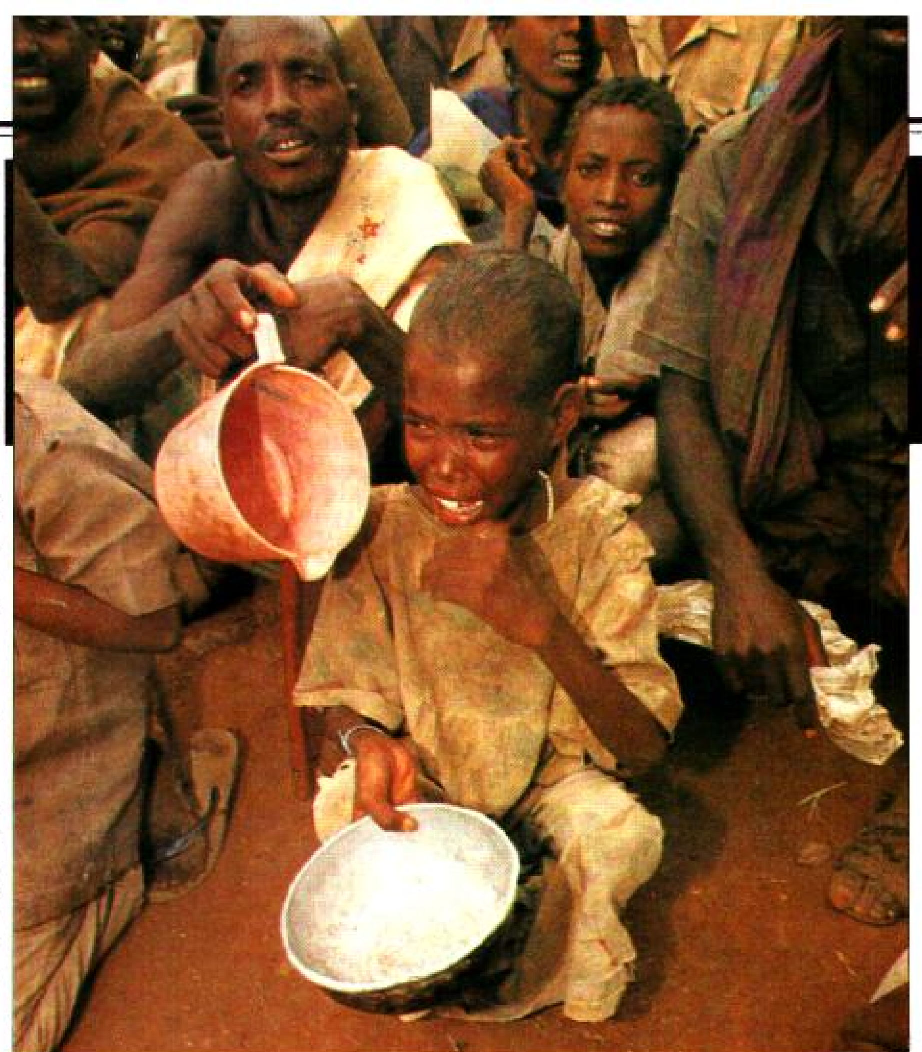
ومنذ تزعزعت دعائم الشيوعية في الشرق، ولم يعد الجنوب ساحة صراع للنفوذ، اضمحل أيضاً القدر الضئيل من الاستعداد لتقديم القروض الإنمائية، وتحوّل الغرب - مع الشرق - إلى رفع شعار حرية التجارة، وإلغاء الحواجز الجمركية، ووصل عبر الاتفاقية العالمية للتجارة والجمارك إلى مرحلة استغلالية جديدة، لا تختلف أقوال الخبراء بصددها، فتنفيذ بنود الاتفاقية يعني زيادة موارد الدول الصناعية بمئات المليارات، على النقيض من البلدان النامية، وتأتي الدول الإفريقية بالذات في مؤخرة القائمة، حيث يتوقع نقص البقية الباقية من عائداتها، بدلاً من أن تزيد تحت عنوان «حرية التجارة».

على صعيد المواد الغذائية بالذات تظهر حقيقة سياسة الاستغلال الدولي الراهنة، فحرية التجارة أصبحت تعني مطالبة الدول النامية بإلغاء مختلف القيود التجارية والجمركية في وجه صادرات البلدان الصناعية، وهي التي ما تزال تفرض تلك القيود على صادرات البلدان النامية، وتنفق في الميدان الزراعي بالذات مئات المليارات سنوياً على صورة «دعم مالي» رسمي من جانب الحكومات - وهو ما تحظره الاتفاقية الدولية أيضاً - لتحمي مكانتها الدولية، مكانة الهيمنة على السوق الزراعية والغذائية عالمياً.

القارة الإفريقية كمثال، كانت تكفي نفسها غذائياً وتصدر الفائض من إنتاجها، ومنتجاتها الزراعية الراهنة أكبر حجماً من احتياجاتها الغذائية، ولكن السياسات الغربية المذكورة، وسوء تصرف الأنظمة الحاكمة، أدى إلى إغراق الأسواق في البداية بالمواد الغذائية المستوردة من الدول الصناعية بأسعار منخفضة، أجبرت المزارعين على تحويل إنتاجهم ليتركز على تلك المواد الصالحة للتصدير، ومعظمها مما تستورده البلدان الغربية بأسعار زهيدة، ليكون علفاً للحيوانات، حتى أصبحت السيطرة على السوق الزراعية وعلى رعاية الماشية على السواء في أيدي الدول الصناعية، خلال السبعينيات والثمانينيات، وهذا جنباً إلى جنب مع انتشار ظاهرة التصحّر في القارة الإفريقية، والتي كان من أسبابها الرئيسية عدم تنويع المزروعات، وارتفاع نسبة استغلال الأراضي الزراعية.

دور الدول الصناعية

الدول الصناعية التي مارست هذه السياسة دون أن تجهل عواقبها في البلدان النامية هي التي أملت أثناء مفاوضات تمهيدية استمرت عدة شهور، الجزء الأعظم من نصوص «بيان روما» و«خطة العمل» التي أقرها المؤتمر، فجاءت النصوص معبرة عما تريده الدول الصناعية، باستثناء بنود محدودة كان إضافتها نتيجة إلحاح الدول النامية، ولكن محتوى البيان يتناقض تناقضاً مباشراً مع ممارسات الدول الصناعية والدول النامية على السواء، ومن ذلك على سبيل المثال دون الحصر ما ورد في البند الرابع من البيان بصدد الحريات وحقوق الإنسان، ولا يحتاج إلى تعليق عند النظر فيما يسود من ألوان الاستبداد السياسي في غالبية الدول النامية والاستبداد المادي داخل الدول الصناعية، فضلاً عن سواد هذا وذاك في العلاقات الدولية، ومن ذلك أيضاً ما يقول به البند السابع وهو يرفض استخدام الغذاء وسيلة للضغوط السياسية والاقتصادية، وقد أرادت به الدول النامية بالإشارة إلى الممارسات الأمريكية الراهنة بالذات، ولكن هذه الممارسات مستمرة قبل المؤتمر وبعده.



على أن من أبرز التناقضات في إطار نص البيان نفسه ما يقول به البند الثاني وهو يؤكد في مطلعه الالتزام بضمان الأمن الغذائي للجميع، ثم يحدد في الختام الهدف الدولي في مكافحة الجوع بأنه «تخفيض عدد من يعانون منه حالياً إلى النصف حتى عام ٢٠١٥م»، أي إلى ما يعادل ٤٢٠ مليوناً خلال عشرين عاماً، ولا يغيب عن الأذهان، أن عدد ضحايا الجوع في تلك الفترة هو حسب المصادر الدولية ٢٥ مليوناً بصورة مباشرة، ولكن مصادر الأمم المتحدة تذكر أيضاً أن عدد من يعانون من نقص التغذية - أي الذين يتهددهم الموت البطيء - يربو على المليارين، وتقول تلك المصادر أيضاً إن أربعة ملايين طفل دون البلوغ يموتون سنوياً نتيجة أمراض ناجمة عن سوء التغذية أو نقصها، وهو ما يعادل ٨٠ مليون طفل في الأعوام العشرين القادمة.

وأبعد من ذلك، لا يوجد أي إلزام رسمي لأي طرف من الأطراف الموقعة على وثائق روما، ورغم هذا فقد امتنعت الولايات المتحدة الأمريكية بالذات عن التوقيع لأن أحد البنود يقول إن: «الغذاء حق من الحقوق الإنسانية لسائر البشر دون تمييز»!.

خطة مكافحة الجوع

وما جاء في خطة العمل، في صيغة خمسين مشروعاً لمكافحة الجوع، لا يشير من قريب أو بعيد إلى مخطط زمني، أو إلى كيفية التمويل، أو إلى أي وسيلة عملية للرقابة على التنفيذ، لا شيء إذن سوى «إعلان عام عن النوايا الطيبة»، ولن تجد هذه النوايا الطيبة طريقها إلى الاختبار على أرض الواقع، إلا بعد عشرة أعوام، في مؤتمر عالمي آخر من المفروض أن تعقده المنظمة العالمية للزراعة والتغذية، ولا يبدو أنه سيشهد آنذاك ما يختلف عن المؤتمر الراهن، وهذا ما تؤكده التجربة العملية، فقد سبق أن أعربت الدول المجتمعة في روما عن نوايا مشابهة في مؤتمر مماثل انعقد عام ١٩٧٤م في روما أيضاً، وأوصلت الممارسات الواقعية خلال ٢٢ عاماً مضت إلى تلك الأرقام والوقائع التي رصدها المؤتمر الأخير.

ولا يعني ذلك أن الاجتماع كان دون نتائج، ولكن الأرجح أنها ستكون مجدداً، وعبر الممارسات التطبيقية، على حساب الجائعين وليس من أجلهم، وفق القاعدة التي لا تنقطع الشواهد عليها لكل اتفاق يجمع بين طرف قوي وآخر ضعيف.

كان من البنود مثلاً الإشارة إلى الاستفادة من التقنيات الحديثة في الزراعة لمكافحة الجوع، ورغم الامتناع عن ذكر «تقنية عوامل الوراثة» بصورة مباشرة، فقد كانت هي المقصودة، وهنا يبرز عنصر «الاحتكار»، الذي سبق أن ثبتته الدول الصناعية، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية لشركاتها الكبرى في هذا المضمار، مع ما يعنيه من فرض الأسعار الباهظة على كل من يريد الاستفادة من تلك التقنية الحديثة، بغض النظر عما لا يزال يقال عن عدم ضمان خلوها من الأضرار الصحية، وهذا بعض ما يعنيه إسماعيل سراج الدين - نائب رئيس المصرف المالي العالمي - بقوله أثناء مؤتمر روما: «إن أفضل ما تحققه البحوث العلمية من نتائج لا يفيد صغار المزارعين، أو هو باهظ التكاليف فلا يستطيعون الاستفادة منه».

أما أن تتحرك الدول الصناعية - على سبيل المثال - في ميدان إزالة حواجزها التجارية والجمركية في وجه المنتجات الزراعية من الدول النامية، أو في ميدان إلغاء الدعم المالي للزراعة داخل أراضيها، فهذا ما لن تصنعه رغم سائر ما تردده الاتفاقات الدولية السابقة، علاوة على وثائق مؤتمر روما، وكانت اليابان والدول الأوروبية صريحة في الإعلان عن ذلك رسمياً، على ألسنة المشاركين في المؤتمر، بعد عودتهم إلى بلادهم.

ليس مؤتمر روما وحده الذي يدفعنا دفعاً إلى القول إن الأبواب موصدة في وجه الراغبين بصورة صادقة في الخروج من حلقة التخلف والحرمان من الجوع في الجزء الأعظم من البلدان النامية، إذا استمر إصرارهم على المضي في طريق يوضع عليها عنوان «الأسرة الدولية» منذ زمن طويل، وباتت تحمل عنوان «العولمة» منذ فترة قريبة، ولا مضمون لها سوى المزيد من التبعية للقوى الدولية، إما مقابل تثبيت وجود أنظمة مستبدة في السلطة، أو لقاء منافع محدودة، لا يصل منها إلى الشعوب ما يستحق الذكر.

ولكن الأبواب ليست موصدة، إذا توفرت لقيادة البلدان النامية زعامات وقيادات قد لا تحقق الشروط التي من المفروض أن تمليها المنظمات الوطنية على الأقل، أو أن يمليها تطبيق حقوق الإنسان، أو أن تدفع إليها القيم الإنسانية كما تقررها الشرائع السماوية وكثير من نصوص الشرائع الوضعية على السواء، ولكن إذا تمتعت تلك الزعامات والقيادات على الأقل بالحرص على الخروج من فلك التبعية الأجنبية، والاعتماد على الإمكانات الذاتية، وعلى تنمية أسباب التعاون والتكامل الإقليميين، فضلاً عن اتباع الأساليب الموضوعية في التخطيط والإدارة، فمن شأن ذلك قطعاً أن يخفف حجم المآسي الراهنة، بما في ذلك ما يرتبط بظاهرة الجوع والفقر.

ولقد سلكت بعض البلدان هذا الطريق جزئياً أو كلياً، كالصين والهند وإندونيسيا والبرازيل، وكانت جميعاً تشكو من انتشار المجاعات على نطاق واسع بين سكانها عندما انعقد مؤتمر روما السابق عام ١٩٧٤م، واستطاعت في هذه الأثناء - رغم ارتفاع عدد سكانها ارتفاعاً كبيراً - أن تنتقل من حقبة استيراد المواد الغذائية مع ما يُفرض عليها من قيود ثقيلة، إلى حقبة الكفاية الذاتية وتصدير الفائض من إنتاجها المحلي إلى دول أخرى، ومن المؤلم الاضطرار إلى القول: إن الفترة المذكورة نفسها شهدت تطوراً معاكساً في عدد من البلدان النامية الإسلامية، فبعد أن كانت في السبعينيات تحقق الكفاية الذاتية وتصدر الفائض من الإنتاج، أصبحت اليوم عالة على حركة التجارة الزراعية العالمية، ففقدت ما يُسمى الأمن الغذائي، كما فقدت الأمن في ميادين أخرى عديدة.■

المسلمون يحسمون معركة الرئاسة في الانتخابات البلغارية

صوفيا: يوسف عثمان

أسدل الستار في الثالث من نوفمبر الحالي على فصول معركة محمومة تنافس فيها تياران رئيسان (التحالف الاشتراكي والتحالف الديمقراطي) على منصب رئاسة الدولة البلغارية، فاز فيها مرشح التحالف الديمقراطي .. ليرفع - بهذا الفوز ومن جديد - الستار على معركة أهم وأشد وأعقد.

ولكي لا يكون مقالي مبتوتًا عن اصل، لذا فلسوف أقيم دعائمه على مقالي السابق بمجلة المجتمع العدد ١٢٠٧، والذي لخصت فيه مجمل هذا الصراع على الساحة السياسية بانه «صراع من أجل البقاء»... وهكذا هو!!.

ولعل أبرز ما يهمنا في حلقات هذا المسلسل إضافة لعالمية المعرفة التي تطرحها المجتمع لقرائها بمنظور إسلامي موثوق هو دور المسلمين فيها والآثار المترتبة على نتائجها «سلبًا أو إيجابًا».

النتائج

لقد أسفر الدور الثاني من انتخابات الرئاسة في ١٩٩٦/١١/٣م عن فوز مرشح التحالف الديمقراطي - الذي تشكل حركة الحقوق والحريات أحد أركانه - المحامي بيتر ستويانوف الذي حصل على ٥٩.٧٣٪ من إجمالي الأصوات متفوقًا على منافسه المرشح الاشتراكي الذي حقق هذه المرة ٤٠.٢٧٪ من أصوات الناخبين، بعد أن فشل الطرفان في حسم المعركة من الدور الأول (١٩٩٦/١٠/٢٧م) والتي تنافس فيها ١٣ مرشحًا.

وبقراءة سريعة للنتائج النهائية للدورين الأول والثاني يتضح أن:

أولا: نسبة ٤٠٪ من مجموع الذين يحق لهم الانتخاب والبالغ عددهم ٦.٨٠٠.٠٠٠ تقريبًا قد عزفوا عن المشاركة في هذه الانتخابات، وهو ما اعتبره المراقبون تعبيرًا عن الامتعاض الذي يشعر به قطاع كبير من الشعب تجاه الأحزاب السياسية إجمالا، والقناعة التي وصلوا إليها من أن مشاركتهم لن تغير شيئًا من الحال السيئ الذي يعيشونه.

ثانيًا: نسبة المشاركة في الدور الثاني انخفضت - في أغلب المناطق البلغارية - ١٠٪ عنها في الدور الأول، وأن مشاركة المناطق الجنوبية (المسلمة) ذات الأصول التركية تحديدًا كانت وراء ارتفاع نسبة المشاركة في الدور الثاني إلى ٦٠٪ هذا هو ما أكدته مؤسسة MBMD الاستطلاعية التي شاركت إلى جانب ٤ مؤسسات أخرى بصفة مستقلة في متابعة وتحليل واستقراء نتائج الدورين.

أما «يِنال لطفي» نائب أحمد دوغان - رئيس حركة الحقوق والحريات - فقد صرح عشية الانتخابات ١٩٩٦/١١/٣م أمام الصحفيين أن نسبة ٩٩٪ من منطقة جبال الرودوبي الشرقية والغربية (تلميحًا عن المسلمين) قد صوتت لستويانوف.. هاتان الإشارتان جاءتا لتؤكدا أن أصوات المسلمين كانت عاملا هامًا وأساسيًا في رفع نسبة ستويانوف واتساع الفارق بينه وبين منافسه .. فضلا عن فوزه، ليعيد التاريخ نفسه، فأصوات المسلمين كانت أيضًا وراء فوز الرئيس الحالي جيليو جيليف على منافسه الاشتراكي في انتخابات ١٩٩٢م.

الآثار

كان لهزيمة الحزب الاشتراكي في هذه الجولة انعكاسات سلبية عليه داخليًا، في تماسك أجزائه وتياراته المتنوعة، وخارجيًا أمام المجتمع الأوروبي، فإحجام ٤٠٪ عن المشاركة في الانتخابات، وتصويت ٥٩٪ لصالح الديمقراطية، كانت



بمثابة استفتاء ضد الحكومة الحالية وبرنامجها الاقتصادي على وجه التحديد.. ولهذا فمسارعة اللجنة المركزية للحزب (١٩٩٦/١١/١١م)، لتدارس أسباب خسارته وتراجع شعبيته (٨٠٠ الف صوت) وسبل الخروج من الأزمة يطرح عدة احتمالات أهمها: إما تغيير وزاري، أو تغيير الحكومة والإتيان بحكومة جديدة لتحسين الصورة وإعادة الثقة فيه، أو الهروب الانتحاري لانتخابات برلمانية جديدة، أو انقسامه على نفسه في كل الأحوال فإن هذه الخسارة تعد بداية - كما يبدو - لنهاية هيمنته وقوته وحكمه.

بينما يرى التحالف الديمقراطي أن النسبة التي حصل عليها مرشحه كافية للدلالة على فشل الحكومة الاشتراكية، ووجوب انتقال دفة الحكم له عبر انتخابات برلمانية، وهو في الأساس الذي عمل التحالف من أجله واجتمع لتحقيقه، عن طريق الفوز بمنصب الرئاسة كخطوة على الطريق.

ولعل الفارق في الأصوات بين المرشحين كان السبب الذي أغرى التحالف بالإسراع في البحث عن السبل الكفيلة لتعجيل موعد الانتخابات. فالفارق في انتخابات ١٩٩٤م، التي حقق فيها الحزب الاشتراكي الأغلبية البرلمانية بينه وبين أحزاب التحالف الحالي كانت ١.٥٪، أما الفارق الآن فهو ١٩٪ لصالح التحالف الديمقراطي.

ورغم أن حركة الحقوق والحريات: هي أحد أركان التحالف فإن هذا الفوز (بفضل المسلمين) رفع من أسهمها السياسية، كما أكد أهميتها الترجيحية بين أطراف الصراع، ومن جهة أخرى ثبت موقع رئيس الحركة أحمد دوغان بعدما بدأت قوائم كرسيه تهتز أمام معارضة تيار الشباب (غونير طاهر، يوجيل أتيلا...) مدعومًا من كوادر الحركة ومن خارجها من تركيا، وهو التيار الرافض لتفرد دوغان بالسلطة على المذهب الديكتاتوري، والمطالب بإقصاء مساعديه من فئة الشيوخ «ذوي الماضي المشبوه» وأيضًا اتخاذ مواقف واضحة وصريحة عند الدخول في تحالفات مع هذه الجهة أو تلك بما يعود على الحركة وعموم ناخبيها بالفائدة، لا لمجرد دواعي وأهداف شخصية محدودة.

ولعله من السابق لأوانه التنبؤ بما تحمله الأيام القادمة من خير أو شر على الحركة، إلا أن الخبر اليقين سيتأكد بعد المؤتمر العام المزمع عقده في نهاية شهر نوفمبر الحالي، والذي يهدف إلى وضع النقاط على الحروف وتحديد أبجديات الحركة وخطتها القادمة.


■ بيتر ستويانوف

دور المسلمين

المسلمون بمشاركتهم في تحقيق الفوز لصالح المعارضة الديمقراطية ودورهم المرتقب قبل وأثناء الانتخابات البرلمانية

التي يُسعى للتعجيل بها للإجهاز ـ كما يخطط ـ على البقية الأهم من سلطات الحكومة الاشتراكية .. يفتح أبواب التوقعات على مصراعيها:

١ ـ أن تتوتر العلاقة في الفترة المقبلة بين الحزب الاشتراكي، والمسلمين.

٢ ـ أن تعمل الحكومة الجديدة أو التغيير الوزاري الجديد على تحسين العلاقة مع المسلمين وتجميل صورته في أعينهم لتحييد دورهم على الأقل في الفترة المقبلة (وهذا صعب المنال).

٣ ـ أن تستخدم الورقة القومية والدينية لخلط الأوراق داخل البلاد والاضطرار ظاهريا لفرض حالة الطوارئ وتجميد الانتخابات، وبالرغم من ضعف هذا الاحتمال في جو أوروبي معارض تماماً لمثل هذه الحلول، إلا أن ما يقويه الأزمة الداخلية التي يعاني منها الحزب الاشتراكي، والمصير المؤسف الذي ينتظره.

أما التحالف الديمقراطي فمن جهته، وبعد أن تأكد من أن مشاركة المسلمين لن تضمن له الفوز فقط في الانتخابات البرلمانية المرتقبة، وإنما ستمكنه من تحقيق الأغلبية البرلمانية المطلقة مما سيسهل عليه إدارة دفة الحكم دون معوقات، كما سيبرز حجم التأييد الشعبي الذي يلقاه أمام المجتمع الدولي فضلا عن المشاركة الفعالة التي يتوقعها التحالف من المسلمين إذا اضطر لاستخدام المظاهرات والإضرابات العامة وشل حركة البلاد لاستسراع عملية التغيير وإيجاد مبرر للرئيس «ستويانوف» الذي سيستلم مهامه في ١٩٩٧/١/٢٢م لفض البرلمان والدعوة لانتخابات برلمانية جديدة، من أجل كل هذه المكاسب سيعمل التحالف الديمقراطي جاهداً على استرضاء المسلمين على الأقل في ضمان حقوقهم وحرياتهم الدينية قبل كل شيء.

المسلمون من جانبهم وإن كانت تنطبق عليهم مقولة «أول من يتضرر وآخر من يستفيد» إلا أنه لم يعد هناك ما يخشونه أو يحزنون لفقدانه.. فلم يترك لهم الحزب الاشتراكي بديلا آخر سوى البحث عن أي وسيلة لتغيير الوضع الذي يعيشونه، فبعد ٤٥ عاماً من حكم الحديد والنار كحزب شيوعي، بدأ عهده الجديد بوجهه الاشتراكي في ١٩٩٥/١م بنهج صدامي شمل كافة حياة المسلمين وحقوقهم وحرياتهم، وأشد ما يواجهه المسلمون اليوم البطالة المتفشية بين حوالي ٩٠٪ منهم، والفقر الذي بدأ يدب فيهم شيئًا فشيئًا، ثم دعم الاشتراكيين ـ غير القانوني والاستفزازي ـ لرئيس مجلس الشورى الحالي ـ نديم غينتشيف الذي يبغض المسلمون سماع اسمه لمشاركته الفعالة في عملية تغيير الأسماء والتهجير عام ١٩٨٤م، ولأعماله الحالية المتوجة باستغلال الأوقاف الإسلامية لمصلحته الشخصية، ومحاربته لأي نشاط أو جهد ديني، في الوقت الذي يغض فيه الطرف تماما عن التنصير الجاري بين المسلمين.

والسؤال الذي يحير المراقبين أن غينتشيف لم ينجح البتة، لا في تحجيم حركة الحقوق والحريات عن طريق دار الإفتاء، ولا عن طريق حزبه الذي شكله لهذا الغرض (١٩٩٤م) باسم حزب العدالة الديمقراطية الذي طبلت وزمرت له بعض الجهات الخيرية (للأسف)، ولا في تحقيق أي مكاسب للحزب الاشتراكي في أوساط المسلمين بل العكس هو الأصح.. إذن ما الهدف من الإبقاء عليه؟ وما دوره الحقيقي؟ ومن يدعمه؟ ومن يزكيه للهيئات والشخصيات الإسلامية؟ وإذا لم تعمل الحكومة الجديدة على تغييره، فعمره من عمر الاشتراكية التي بدأت نهايتها، لأن رأسه سيكون قطعا أول هدية سيهديها التحالف الديمقراطي للمسلمين عند فوزه.

وعلى الصعيد الخارجي فبالرغم من علامات الارتياح التي بدت واضحة على الوجه الغربي (الأمريكي والأوروبي) في تغطيتها الإعلامية للانتخابات وتحليل للنتائج النهائية، إلا أن دور المسلمين الهام والرئيسي، في ظل التغير الديموجرافي لصالحه على المدى البعيد يجعلهم رهانا لتثبيت دعائم الديمقراطية في البلاد أو لتحسين العلاقة مع الجارة تركيا السعيدة جداً بهذا الفوز، فأيضاً كورقة تفجيرية يتم استخدامها عند الضرورة من أحد الأطراف المتنافسة وذات المصالح المتضاربة لتعطيل خطط الطرف الآخر أو لتقويض أهدافه في المنطقة، فشد الحبل مستمر ومتزايد بين القطب الأمريكي، والقطب الأوروبي، وبين الناتو، وروسيا، والبلقان ككل على فوهة بركان متى وكيف سينفجر؟ الله أعلم.■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

مع تجاوب نسبة عالية من الإخوة القراء بعمل اشتراكات في المجتمع لمئات المراكز الإسلامية على مستوى العالم حيث يطالع العدد الواحد في بعض المراكز أكثر من خمسين شخصا، فإننا ننشر قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية في الهند التي تحتاج إلى الحصول على المجتمع عبر تبرعات بعض الإخوة القراء آملين أن يجد طلبهم صداه لدى الإخوة القراء:

مكتبة اللغة العربية	الهند	يوبي
مدرسة تعليم القرآن	الهند	بيهار
كلية الأسوة الحسنة العربية الشرقية	الهند	تاميل نادو
مكتبة الإحسان الإسلامية	الهند	كيرالا
مكتبة دار الأنصار	الهند	كيرالا
المدرسة الأحمدية السلفية	الهند	بيهار
المكتبة السعيدية الإسلامية	الهند	يوبي
المكتبة الإسلامية	الهند	كيرالا
المكتبة الإسلامية	الهند	ab
المدرسة العربية مدينة العلوم	الهند	يوبي
جمعية المصطفى الخيرية	الهند	بيهار
مدرسة مظاهر العلوم	الهند	تاميل نادو
المنظمة الإسلامية الخيرية	الهند	يوبي
جمعية أنصار الإسلام	الهند	كيرالا
معهد السنة للتربية الإسلامية	الهند	يوبي
مركز تعليم العربية	الهند	منغلور
جامعة مصباح العلوم	الهند	يوبي
جمعية النساء الخيرية	الهند	كيرالا
مدرسة مظاهر العلوم	الهند	تاميل نادو
مدرسة سراج العلوم	الهند	بيهار
مركز الدعوة الإسلامية	الهند	كيرالا
الجامعة الإسلامية مظاهر العلوم	الهند	U.P
المدرسة الرحمانية للبنات	الهند	U.P
أكاديمية صوت الوحدة الإسلامية	الهند	كيرالا
مكتبة مولانا محمد علي	الهند	A.P
مركز الدراسات الإسلامية	الهند	كيرالا
المركز الإسلامي للدراسات والإعلام	الهند	كيرالا

نائب رئيس الجامعة الإسلامية بإسلام أباد الدكتور أحمد العسال لـ المجتمع:

في الجامعة يتم تذويب الفرق والطائفية ويخرج الجميع منها دعاة على بصيرة واحدة

■ خريجو الجامعة من الصين وآسيا الوسطى والأقليات يمارسون عملهم الدعوي في بلدانهم

حاوره في الرياض: سلمان بن محمد

أكد نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد الدكتور أحمد العسال أن الجامعة تعد من المشروعات التي تجسد تعاون الأمة الإسلامية حكومات وشعوباً، وخص بالشكر في هذا المجال حكومات الكويت والسعودية ومصر والإمارات لدعمهم الجامعة حتى تقوم بواجباتها نحو أبناء الأمة الإسلامية على خير وجه.

كما أوضح د. العسال أن الجامعة ومن خلال مجلس أمنائها الذي يترأسه فخامة رئيس جمهورية باكستان فاروق ليغاري، ومعالي نائبه الأستاذ الدكتور عبدالله التركي - وزير الشؤون الإسلامية بالسعودية - وأعضائها من رجالات العلم وكبار المسؤولين في العالم الإسلامي تقوم بتدريس طلابها منهجاً يقوم على عقيدة أهل السنة والجماعة ويبتعد عن الطائفية والفرقية ويخرج الجميع منها والحمد لله دعاة إلى الله على بصيرة واحدة ليؤدوا واجبهم ورسالتهم السامية نحو أهلهم وأبناء وطنهم.

جاء ذلك في لقاء موسع أجرته المجتمع مع الدكتور العسال في الرياض أجاب فيه على العديد من التساؤلات حول مناشط ودور هذه الجامعة الإسلامية العالمية والتي جاءت على النحو التالي:



■ الدكتور أحمد العسال

● ما هي أبرز إنجازات الجامعة في خدمة أبناء المسلمين في ظل انتشار الفرق والعناصر المتناحرة التي تسعى للإساءة إلى الإسلام؟

○ الجامعة الإسلامية من المشروعات التي تجسد تعاون الأمة الإسلامية حكومات وشعوباً، وقد كان تأسيسها هدية من باكستان للأمة الإسلامية في بداية القرن الخامس عشر الهجري، وقد حرصت باكستان على استقلالها وجعلها جزءاً من الدستور الباكستاني، ولذا فمجلس أمنائها مكون من رجالات العلم وأهل الخير في العالم الإسلامي، ويرأس هذا المجلس فخامة رئيس جمهورية باكستان فاروق ليغاري ونائبه هو معالي الأستاذ الدكتور عبدالله التركي - وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية - ومن أعضائه الإمام الاكبر شيخ الأزهر، ورؤساء جامعات القاهرة والأزهر وأم القرى والإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفي أعضائه رئيس المحكمة العليا في باكستان وعلماء من إندونيسيا، وتركيا، وماليزيا، والكويت، والإمارات، وقطر، وعمان، والبحرين، وقد قام منهج الجامعة على عقيدة أهل السنة والجماعة.. وابتعد عن الطائفية والفرقية، وتوخى نظام الجامعة الجمع بين التعليم الأكاديمي والتربية والتدريب، وقد أنجزت الجامعة - ولله الحمد - حتى الآن تخريج طلاب من الصين، وآسيا الوسطى عادوا إلى بلادهم في مختلف التخصصات.. أصول الدين، العقيدة، والدعوة، ومقارنة الأديان، والشريعة والاقتصاد.

وقد زرنا الصين العام الماضي فوجدناهم يزودون أهلهم وأبناء وطنهم بالتعليم، والدعوة فقرت أعيننا، علاوة على المناطق الأخرى في آسيا، ناهيك عن باكستان، وافغانستان، والحمد لله رب العالمين.

في الجامعة تذوب الفرق

● ما هي جهود الجامعة في نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة وحماية أبناء المسلمين من الفرق المتناحرة، والمذاهب المنحرفة؟

○ للجامعة دور رائد في صياغة الطالب وإعادته لقومه وقد تشرب عقيدة الإسلام الصحيحة، فالجامعة توحد فكر الطالب على أساس العقيدة الصحيحة.. وفي الوحدات السكنية يتربى الطالب على القيادة الصحيحة، والخلق الإسلامي الرصين، وفي حلقات العلم.. تجويد القرآن الكريم وتفسيره.. يجد المنبع الصافي، والجامعة وضعت مناهجها على نحو يعطي الطالب مقررات للجامعة يدرسها جميع الطلاب، ومقررات لكل كلية، ومقررات تخصصية لتخريج المتخصصين في فروع العلم، وفي الجامعة تذوب الفرق وتنتهي الطائفية ويخرج الجميع والحمد لله دعاة إلى الله على بصيرة.

دور رائد لرابطة الجامعات

● بصفة الجامعة عضواً في مجلس

● رابطة الجامعات الإسلامية.. ما هي أوجه التعاون المشترك بين الجامعة والجامعات الإسلامية الأخرى؟.

○ تعتبر رابطة الجامعات الإسلامية التي يرأسها معالي الدكتور عبدالله التركي من الخطوات الرائدة لجمع أهل الذكر وأهل الخبرة لتبادل الرأي وتوحيد المناهج وإقامة الدورات والمعسكرات بين طلاب الجامعات الإسلامية، وقد حققت والحمد لله مؤتمراً لكليات الشريعة وهي على وشك أن تقيم مؤتمراً لجمع التجارب والخبرات حول تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.. وهناك مشروعات محل البحث والدراسة سيكون من ورائها الخير الكثير للجامعات الإسلامية بعون الله.

● ماذا تقدم الجامعة للمرأة المسلمة من الناحية التعليمية والدعوية؟

○ من فضل الله - عز وجل - أن الجامعة افتتحت منذ عامها الأول قسماً خاصاً للبنات، وأسست وحدات سكنية لهن، واحتفت بالطالبة القادمة من الصين أو من البانيا أو من أوزبكستان.. وفي هذا القسم حالياً يدرس ٣٥٠ طالبة بعضهن من الباكستانيات والباقي من العالم الإسلامي والحمد لله يأخذن حظهن من تعلم اللغة العربية والإنجليزية وأصول الدين والشريعة والاقتصاد، وتقام لهن حلقات تربوية في الوحدات السكنية يشرف عليهن مشرفات ويقوم بزيارتهن والتدريس لهن أساتذة متخصصون.

● ماذا عن الخطط المستقبلية للجامعة؟

○ إن للجامعة خططاً مستقبلية طموحة.. أهمها بناء الجامعة على ثلاثة مراحل في الأرض التي خصصتها لها حكومة باكستان ومقدارها ٧٥٠ فداناً.. وقد تبرع أهل الخير من السعودية والكويت ببناء المرحلة الأولى.. وكذا استكمال التخصصات العلمية الأخرى مثل كليات التربية والعلوم الاجتماعية، والهندسة والطب.. وقد خطت الجامعة العام الماضي خطوات طيبة فافتتحت كليات للحاسب الآلي وإدارة الأعمال.. والحاجة ماسة الآن لاستكمال المراحل الأخرى، حيث إن ملحقات مسجد الملك فيصل - عليه رحمة الله - في إسلام أباد ضاقت بالطلاب.. حتى اضطرت الجامعة للاستئجار في المدينة وهذا يكلف الجامعة ويرهق ميزانيتها المحدودة.

خطة لاستثمار الأوقاف

● برزت في الآونة الأخيرة أهمية استثمار الأوقاف الإسلامية في سد احتياجات المسلمين من المدارس والجامعات والمراكز الإسلامية، فما هو دور الجامعة في توعية أبناء المسلمين في هذا الصدد؟

○ لقد شرع الإسلام الوقف ليسد المصالح التي لم تستطع الزكاة الشرعية سدها، وقد قامت الأوقاف في تاريخ الأمة الإسلامية بدور عظيم في إمداد المؤسسات التعليمية والعلاجية والأسرية بما حفظ لها دوام العطاء ورعاية حاجة الأمة على اختلاف أنواعها ودرجاتها، ولذا يجب وضع خطة إدارية واستثمارية في ترقية الأوقاف واستثمارها، ولا أغالي إذا قلت إن الأمر يحتاج إلى عمل حلقات نقاش في هذا الصدد، وتجربة العالم الإسلامي غنية وثرية في هذا المجال، فخذ مثلا تجارب تركيا ومصر والكويت.. ونأمل أن يعطي وزراء الأوقاف دفعة لهذا الأمر، فعلى الأوقاف يتوقف استمرار وتطور العمل الإسلامي الدعوي والتعليمي والخيري.

حلقة مفقودة في الدعوة

نسعى لتطوير مباني الجامعة على ثلاث مراحل من خلال دعم أهل الخير

● كيف يقوم الدعاة بواجبهم على أسس علمية صحيحة، وكيف يتم إعداد الدعاة ليكونوا مؤهلين؟

○ إن مسؤوليات الدعاة تقع بالدرجة الأولى على الجامعة الإسلامية.. وإن الله - عز وجل - أنزل قرآنا يتلى على لسان نبيه ﷺ فقال: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» فالدعاة إلى الله يتصفون بصفتين: الدعوة إلى الله، والأمر الثاني أن يكونوا على بصيرة، والبصيرة هي الفقه في دين الله، وفقه الواقع والحكمة، وهو ما لخصته الآية التالية: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» ولذا فتكوين الدعاة وتأهيلهم يحتاج إلى المنهج العلمي والعملي، ولذا فعلى جامعاتنا الإسلامية أن تبذل الجهد في هذا المجال العظيم، فالدعاة إلى الله هم ورثة الأنبياء.. والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر، وفي الأثر: «الفقيه الواحد أشد على الشيطان من ألف عابد».

وقد اختار الله أنبياءه وصنعهم على عينه، ولذا يجب على الجامعات والوزارات المعنية بشؤون الدعاة أن تختار الدعاة وأن تصقلهم وترعاهم.. وهذه هي الحلقة المفقودة.. فالداعية ينبغي أن يكون على مستوى جيد من العلم ومعرفة الواقع ثم يربى على خشية الله وتقواه.. ويكون على خلق كريم ليستحق شرف الانتماء إلى صاحب الخلق العظيم الرسول الخاتم محمد ﷺ جعلنا الله وإياكم من الداعين إلى الله على بصيرة، والحمد لله أولاً وآخراً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■

سرقة الدعاة



بقلم: الشيخ
عبد الحميد البلالي

لعل القارئ الفاضل يتعجب من هذا العنوان فهل يوجد بين الدعاة لصوص؟، وهل يجيز الشرع السرقات؟.

لاشك أن السرقة حرام في شرعنا، وإذا كانت مُحَرَّمة على الجميع فمن باب أولى بين الدعاة حملة هذا الدين والداعين له، والسرقة في وسط الدعاة سلوك شاذ يسلكه البعض القليل من الدعاة فيشوهون سمعة باقي الدعاة.. والسرقة التي نعنيها لا تخص مالا ولا متاعاً، وإلا فإنهم عندئذ يكونون أقرب إلى الجريمة منهم إلى الدعوة، ولكانت تسميتهم بالمجرمين أولى من الدعاة.. إلا أننا نقصد بالسرقة هي نقل النصوص من الكتب القديمة أو الحديثة ونسبتها إليهم، والطريف في الأمر أن بعضهم يرسل إلينا في المجتمع بعض المقالات التي ينقلها بكاملها من بعض الكتب، ثم يضع اسمه في نهاية المقال، والأطرف من ذلك أن بعضهم أرسل إلى «المجتمع التربوي» - وأنا المسؤول عن إعداده - بعض المقالات التي نقلها من بعض كتبي ثم ذيلها باسمه، وعندما تفحصتها قلت في نفسي يستحيل أن يتطابق أسلوبه مع أسلوبي إلى هذه الدرجة، وعندما رجعت إلى كتبي وجدته قد نقلها بحذافيرها دون أي تصرف، وآخر أرسل مقالا إلى الصفحة التربوية ولم أراجعه قبل التحرير، فلما نزل في أحد الأعداد الأخيرة من المجتمع وقرأته وإذا به أحد هؤلاء اللصوص، ولكن ذكاءه أنه أخَّر وقدَّم في النصوص لكي يبدو مقالا من عنده..

إن هذا السلوك الذي يقوم به بعض الدعاة لا يفسر إلا بالكذب وادعاء ما ليس له، وسرقة ما لغيره دون أن ينسبها لمالكها.. وهي أمور لا تليق بالدعاة، ولا يجب أن يتصفوا بها.. نسأل الله أن ينقي صفوفنا من أمثال هؤلاء الدعاة وأشباههم، وأن يزيل همنا وهمهم، وأن يجعل أعمالنا خالصة لله وحده، صحيحة على السنة.■

الإسلاميون والربانية



بقلم: الدكتور فتحي يكن (*)

الربانية حالة من الانجذاب الكامل، والانصياع الشامل، والانقياد الكلي لأمر الله وشرعه الذي أنزل، وسلوك طريق نبيه الذي أرسل.

- الربانية ليست حالة تظهر في مناسبة من المناسبات، وإنما هي حالة حاضرة في كل المناسبات وفي كل الأوقات.

- والربانية ليست حالة حضور في جانب من جوانب الحياة، وإنما هي حالة حضور في كل جوانب الحياة... وهذا الحضور تبدو أبعاده في البيان الإلهي: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين).

- والربانية ليست حالة مصطنعة متكلفة، وإنما هي حالة فطرية تتجلى في كل حركة من حركات الإنسان الرباني... في صلاته وصومه وحجه، في أخلاقه ومعاملاته وعلاقاته، في بيته ومجتمعه، في سره وعلانيته، في عمله وفسحته، في جده ومرحه.

- الربانية صبغة الداعية في دعوته، وعصمة السياسي في سياسته، وشفافية المسلم في مظهره ومخبره، في سره وعلانيته.

- الربانية هي التي تجعل الحياة في نظر الرباني «ساعة» وتعينه لأن يحيلها «طاعة»...

من مظاهر الربانية

الربانية حالة عيش مع الله في كل الظروف والأحوال...

- ففي حالة اليسر تكون شكراً: «إن أصابته سراء شكر» «لئن شكرتم لأزيدنكم».

- وفي حالة العسر تصبح صبراً: «وإن أصابته ضراء صبر» «والصابرين في البأساء».

- وفي حالة الوحشة تتحول أنساً بالله...

- وفي حالة الخوف تدفع إلى التماس معيّة الله: «لا تحزن إن الله معنا».

- وفي حالة الفتنة تُلح على الاعتصام بحبل الله.

- وفي مواجهة المنكر تستحث إرادة التغيير: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه...» الحديث.

- وفي مواجهة العدو تستثير عزيمة الجهاد وأمنية الشهادة في سبيل الله:

ولستُ أبالي حين أُقتل مسلماً
على أي جنبٍ كان في الله مصرعي

- وفي مواجهة الإغراء والإغواء تذكر برقابة الله.

- وفي مواجهة الظلمة والطواغيت تبعث قوة الصدع بالحق: «من خاف من الله خافه كل شيء...» الحديث، «نصرتُ بالرعب».

- وفي مواجهة الهموم والغموم يكون الانشغال بالهم الأساس: وهو رضا الله: «إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي». «من جعل الهمّ هماً واحداً كفاه الله هموم الدنيا جميعاً، ومن تشعبت به الهموم لا يبالي الله بأي واد هلك». حديث.

- وحيال وسوسة الشياطين تكون المواجهة بالاستعاذة بالله: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

- وفي مواجهة إساءات المقرّبين تكون المواجهة بالإحسان:

«أن تحسن إلى من أساء إليك تكن محسناً» حديث.

- وفي مواجهة الابتلاء تكون تعزية النفس بما كان يعزي به الأولون أنفسهم، حيث قال أحدهم: «والله ما ابتليت ببلاء إلا كان لي فيه من الله أربع:

١ - أنه لم يكن في ديني.

٢ - أنه لم يكن أعظم.

٣ - أنه أعانني على الرضا به.

٤ - أنني أرجو الثواب عليه».

- وفي مخاطبة الجاهلين: «قالوا سلاماً».

- وفي مواجهة الهزيمة تلمّسوا العبرة، وفتّشوا عن المعصية: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

- وحيال أخطاء أهل الله، التمسوا الأعذار ولم يتتبعوا العورات.

- وفي مواجهة الأفراح لم ينسوا الأحزان وأهل الأحزان.

- وفي مواجهة الأمراض والعلل لم يقطعوا الأمل بشفاء الله.

- إذا دفنوا موتاهم اعتبروا، وللموت تذكروا وتحضروا.

- وإذا رزقوا من نعم الله، أدوا شكرها، وأخرجوا زكاتها.

- وإذا تذكروا الجنة عملوا لها.

- وإذا تذكروا النار فروا مما ينجيهم منها.

- وإذا تزوّجوا، ليُحصنوا فروجهم، ويغضوا أبصارهم، استحقوا ولاية الله: «من نكح لله وأنكح لله فقد استحق ولاية الله». حديث شريف.

- وإذا رزقوا ذرية، سألوا الله أن تكون صالحة رضية: «والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما».

- وإذا ائتمنوا لم يخونوا.

وإذا خاصموا لم يفجروا....

وإذا حدّثوا صدقوا..

وإذا عاهدوا لم يغدروا....

حاجة الإسلاميين إلى الربانية

إن حاجة الإسلاميين إلى الربانية تفوق حاجة الآخرين وعموم المسلمين، لأنها الصفة التي تُشرق بها حياتهم، وتستقيم بها خطواتهم، وتصلح بها أعمالهم، وتسدد بها أقوالهم... وينالون بها سعادة الدنيا والآخرة. والساحة الإسلامية بحاجة إلى:

● العالم الرباني: الذي يُنير القلوب بمعرفة الله، ويؤثر في الناس بلسان حاله قبل لسان مقاله، ويكون خطابه مضيئاً يلامس شغاف القلوب... وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «من عمل بما علم، أورثه الله علم ما لا يعلم».

● والداعية الرباني: الذي يدعو إلى الله على بصيرة، بالحكمة والقدوة والموعظة الحسنة، فيقرّب الجافي البعيد، ويحبب بالإسلام المعرض البغيض... يتواضع حيث يجب التواضع، ويصدع بالحق حيث يُفرض الصدع.. إلفٌ مألوف، رحيم عطوف.. وفوق كل ذلك «كيسٌ فطن»، ليس بالخب ولا الخب يخدعه.

● والسياسي الرباني: «حاكماً كان أو وزيراً أو نائباً أو غير ذلك» الذي كلما علا شأنه تواضع من غير ذلّة.. وكلما قويت شوكته استعاذ بالله من نفخة الكِبْرياء... يصبح أكثر إقبالاً على الله متلمساً: عونه وتوفيقه وهداه. فهو الأحوج إلى أن يجنبه الله المزالق، ويقيه المهالك، ويسدد خطاه ويبلغه مناه... لا يركن إلى عبقريته «وشطارته» وذكائه، وهو يعلم أنه قد يسلبها منه بلمح البصر... ولا يغره كثرة المادحين والمصفقين والرعاع من حوله... فلكم صفقوا لغيره وكان نسياً منسياً.

● والتاجر الرباني: السمحُ إذا باع والسمحُ إذا اشترى... يؤدي حق الله عليه في ماله فضلاً عن «زكاة أمواله» وهو الزاهد وإن امتلأت حساباته بالأرصدة والودائع، واتسعت دائرة عقاراته وممتلكاته

وهو الذي يتحرى الحلال الطيب من الكسب، ولا ينسى لحظة أن الله مسائله ساعة وصوله إلى قبره: «عن ماله، من أين اكتسبه، وفيما أنفقه؟»

وهكذا العامل، والطالب، والموظف، وغيرهم... بل هكذا أمير القوم وقائدهم، وجنديهم ومسؤولهم وخادمهم.

هكذا الأبوان في البيت، والإخوان في الإسلام، والأعضاء في الجماعة، والرفاق في السفر، والشركاء في التجارة، والأفراد في المجتمع...

فإذا بالعائلة عائلة ربانية... وإذا بالجماعة جماعة ربانية.. وإذا بالمؤسسة مؤسسة ربانية..

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني

وإذا بالأخوة أخوة ربانية.. وإذا بالتربية تربية ربانية... وإذا بالعلاقة علاقة ربانية... وإذا باللقاء لقاء ربانياً تحفه الملائكة، وتغشاه الرحمة، وتتنزل عليه السكينة، وعلى من فيه الملائكة.

فما أحوج الساحة الإسلامية إلى هذه المناخات الربانية، تطهرها من سمومها وقذاراتها وأرجاسها وزغلها ودخنها، ليتغير الحال، ويحل الرضاء، ويرتفع السخط، ويتحقق النجاح والفلاح...

جاء عن جبير بن نفير أنه قال: «لما فُتحت قبرص، فُرِّق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء: ما يُبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: ويحك يا جبير: ما أهونَ الخلقَ على الله إن «أضاعوا أمره»... بينما هي أمةٌ قاهرةٌ ظاهرةٌ لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى؟» الجواب الكافي ص ٤٨.

وصدق الشاعر حيث يقول:

إذا كنت في نعمة فارعَها
وحُطْها بطاعةِ رب العباد
وإياك والظلمَ مهما استطعت
وسافِرْ بقلبك بين الورى
فتلك مساكنهم بعدهم
فإنّ الذنوبَ تُزيلُ النعَمْ
فربُّ العبادِ سريعُ النقَمْ
فظُلْمُ العبادِ شديدُ الوَخَمْ
لتُبْصِرَ آثار من قد ظَلَمْ
شهودٌ عليهم ولا تُتَّهمْ

طريق السلوك إلى الربانية

هنالك طريق واحد لا ثالث له، ولا غموض فيه، ولا فلسفة له، ومنه تتفرع الأسباب، وتتوالد المفردات..

هذا الطريق حدده رسول الله ﷺ بقوله: «تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدي ما تمسكتم بهما: كتابَ الله وسنتي» للبخاري ومسلم وغيرهما.

هذا الطريق يمكن أن يحقق «الحياة الربانية» من خلال ثلاث شعب:

الأولى مجاهدة النفس بالطاعات والعبادات: «ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة، ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تُعَلِّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون» (آل عمران: ٧٩).

الثانية: قصرُ النفس عن الأهواء والشهوات: «لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون»، وخطب علي بن أبي طالب فقال: «أيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي، ولم ينههم الربانيون والأحبار، فلما تمادوا بالمعاصي أخذتهم العقوبات، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، قبل أن ينزلَ بكم مثل الذي نَزَل بهم، واعلموا أن الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً ولا يُقرِّبُ أجلاً».

الثالثة: ربطُ النفس بالإسلام، لتعيش الإسلام وللإسلام، وصدق الله تعالى حيث يقول: «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين» (آل عمران:١٤٦).

إن حاجة الإسلاميين إلى الربانية تفوق حاجة الآخرين لأنها الصفة التي تشرق بها حياتهم

وهناك حديث شريف جامع على طريق إحياء الربانية

عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: : يا رسول الله... جئت أسألك عما يغنيني في الدنيا والآخرة، فقال رسول الله ﷺ سل عما بدا لك...

ـ قال: أريد أن أكون أعلم الناس، فقال: اتق الله تكن أعلم الناس .. قال: أريد أن أكون أغنى الناس، فقال: كن قانعاً تكن أغنى الناس .. قال: أحب أن أكون أعدل الناس، فقال: أحب للناس ما تحب لنفسك تكن أعدل الناس .. قال: أحب أن أكون خير الناس، فقال: كن نافعاً للناس تكن خير الناس .. قال: أحب أن أكون أخص الناس إلى الله، فقال: أكثر ذكر الله تكن أخص الناس لله .. قال: أحب أن يكملَ إيماني، فقال: حَسِّنْ خُلُقك يكمل إيمانك .. قال: أحب أن أكون من المحسنين، فقال: اعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك تكن من المحسنين .. قال: أحب أن أكون من المطيعين، فقال: أد فرائض الله تكن من المطيعين .. قال: أحب أن ألقى الله نقياً من الذنوب، فقال: اغتسل من الجنابة متطهراً تلقى الله نقياً من الذنوب .. قال: أحب أن أحشر يوم القيامة في النور، فقال: لا تظلم أحداً تحشر يوم القيامة في النور .. قال: أحب أن يرحمني ربي يوم القيامة، فقال: ارحم نفسك وارحم عباده يرحمك الله يوم القيامة .. قال: أحب أن تَقل ذنوبي، فقال: أكثر من الاستغفار تقل ذنوبك .. قال: أحب أن أكون أكرم الناس، فقال: لا تشكُ من أمرك شيئاً إلى الخلق تكن أكرم الناس .. قال: أحب أن أكون أقوى الناس، فقال: توكل على الله تكن أقوى الناس .. قال: أحب أن يُوسِّع الله عليّ في الرزق، فقال: دُم على الطهارة يوسع الله عليك في الرزق .. قال: أحب أن أكون من أحباب الله، فقال: أحب ما أحبه الله ورسوله تكن من أحبابهم .. قال: أحب أن أكون آمناً من سخط الله يوم القيامة، فقال: لا تغضب على أحد من خلق الله تكن آمناً من سخط الله يوم القيامة .. قال: أحب أن تستجاب دعوتي، قال: اجتنب أكل الحرام تُستجاب دعوتك .. قال: أحب أن يسترني ربي يوم القيامة، قال: استر عيوب إخوانك يسترك الله يوم القيامة .. قال: ما الذي ينجي من الذنوب؟ أو قال من الخطايا؟، قال: الدموع والخضوع والأمراض .. قال: أي حسنة أعظم عند الله تعالى؟، قال: حسن الخُلُق والتواضع والصبر على البلاء .. قال: أي سيئة أعظم عند الله تعالى؟، قال: سوء الخلق والشح المطاع .. قال: ما الذي يسكن غضب الرب في الدنيا والآخرة؟، قال: الصدقة الخفية وصلة الرحم .. قال: ما الذي يطفئ نار جهنم يوم القيامة؟، قال: الصبر في الدنيا على البلاء والمصائب. ■

رواه الإمامة أحمد بن حنبل

مباراة تايسون الأخيرة:

حلبة ملاكمة أم صراع عقائدي؟

لندن: عزام التميمي

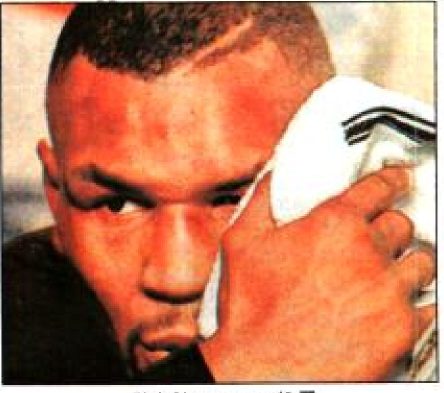
تتميز وسائل الإعلام الغربية بمهارة فائقة، تراكمت وتطورت عبر السنين، في تحويل أي شيء متى ما أرادت إلى «دراما» مؤثرة على الطريقة الهوليودية، تأخذ في حالة المسلمين ـ أياً كانوا وأياً كانت القضية ـ ملحمة بين ثقافتين متناقضتين، أو حضارتين متصارعتين، وغالباً ما تأخذ صورة حرب صليبية «نبيلة» ضد الإسلام «المتوحش»، ولكم حفلت وسائل الإعلام مؤخراً بمثل هذا الخطاب، وخاصة على إثر بروز جماعة الطالبان في الساحة الأفغانية واستمرار الفوضى وجرائم القتل في الساحة الجزائرية، وفي عددها الأخير، وسعت مجلة «تايم» الأمريكية نطاق هذا التحليل ليشمل المباراة الأخيرة التي خسر فيها مايك تايسون لقب بطولة العالم للملاكمة، من فئة الوزن الثقيل.

فتحت عنوان «غالب باسم الكتاب المقدس: إيفاندر هوليفيلد حمد الرب ثم لكم مايك تايسون»، سعى كاتب التقرير إلى إبراز الصفات الإنسانية للمتدين المسيحي الفائز مقارنة بالصفات المتوحشة لمايك تايسن «الشرير»، ولو لم تصبغ القضية بصبغة دينية، لما كان مستغرباً أن تضفى مثل هذه الصفات المتقابلة على رياضيين يتنازعان على لقب بطولة رياضة «كريهة»، أهم ما فيها أنها في واقع الأمر ميدان بشع للمقامرة والمراهنة، هذا إذا ما غضضنا الطرف عن قائمة من المساوئ والمثالب الأخرى، ابتداء بالآثار النفسية «التوحشية» التي تتركها على المتفرجين وانتهاء بالآثار البدنية المعيقة التي لا يكاد ينجو منها ممارس لها، وبسببها ما يلحق بدماغ الملاكم من تلف جزئي أو كلي.

يتمنى كاتب المقال المذكور على البطل الجديد إيفاندر هوليفيلد أن يتقاعد وهو منتصر حتى يظل ذكره حياً في أذهان الناس، وتظل صورته ماثلة للعموم كمسيحي «ورع» انتصر على تايسون، ذلك المسلم «الشرير»، بل وينقل عن هوليفيلد قوله إنه يتمنى بإنجازه ذلك أن يضرب المثل للآخرين على قدرة كل واحد منهم على هزيمة الشر في نفسه، والذي مثّله في هذه الحالة مايك تايسون، وكأن هذا البطل المسيحي الهمام إنما لاكم تايسون لأهداف إنسانية بحتة لا طمعاً في الخمسة وثلاثين مليون دولار تقاضاها ـ أو سيتقاضاها ـ عن المباراة، ولا يتوقف الأمر عند ذلك، بل يبشر كاتب المقال بقرب صدور كتاب ألفه إيفاندر هوليفيلد بالتعاون مع أخيه بيرنارد بعنوان «هوليفيلد: المحارب المتواضع»، لا يخفى على أحد أن العنوان ذو دلالة دينية، وخاصة أن هوليفيلد يوصف في المقال بأنه رجل لا يكف عن ذكر الرب، وهو الذي خرج على الجماهير في المؤتمر الصحفي الذي عقد بعد المباراة وعلى رأسه طاقية موشحة بالصليب.

قد يلتمس المرء بعض عذر للعامة في تفسير النصر والهزيمة في مباراة للملاكمة بوقوف الرب إلى جانب أحد المتبارزين ضد الآخر، وقد وقع في ذلك كثير من عامة المسلمين حينما تحمسوا لتايسون ومن قبله لمحمد علي كلاي، أو لغيرهما من الملاكمين سواء ممن تحولوا إلى الإسلام، أو ممن نشؤوا مسلمين، دون أن ينتبهوا إلى أن هؤلاء كلهم مجرد أدوات في ورشة قمار مرعبة ومؤسسة «بيزنيس» كونية على الطريقة الأمريكية، إلا أن لجوء مجلة مثل التايم الأمريكية «العلمانية»، لمثل هذا الخطاب يحمل في طياته دلالات هامة ومؤشراً على حالة من الغيظ والإحباط، تعيد إلى الأذهان تلك السلسلة «العبيطة» من أفلام روكي ـ الملاكم الأمريكي الإنساني ـ وخاصة ذلك الفيلم الذي يقف فيه روكي في وجه ملاكم روسي، وكأنما يدافع من خلال النزال في الحلبة عن القيم الليبرالية «النبيلة» ضد الخطر الشيوعي، وكل ذلك في سبيل الإنسانية التي ترفع أمريكا لواء الانتصار لها وحمايتها من كل الشرور، ومن يدري، لعل روكي يبعث من جديد قريباً لنراه على شاشات السينما، ثم على شاشات التلفزيون، يلاكم الخطر الإسلامي.

أكاد أجزم بأن عامة الناس في الغرب، وفي أمريكا بالذات، لا ترى في الإسلام أو المسلمين ما يشكل خطراً عليها، بل أزعم أن معظم الناس يتمتعون بفطرة سليمة قادرة على التمييز لو سلمت الصور المعروضة عليهم من التشويه، ورغم أن المسلمين يقومون بقدر لا يستهان به من التشويه، بنزاعاتهم وبما يصدر عن بعضهم من مسالك غير إنسانية ولا حضارية، بل لا إسلامية، إلا أن الآلة الإعلامية في الغرب ـ والمرتبطة حالياً بشكل وثيق بمؤسسات الاستثمار الكونية التي تقوم بدور المستعمر الجديد ـ تحظى بالنصيب الأوفى من التشويه والتزوير، لا جهلاً واعتباطاً كما هي حال من يفعله من المسلمين وإنما عن قصد وإصرار، ويمكن اجتهاداً تفسير ذلك بعاملين مهمين، أما الأول فأزمة العلمانية، أي وصول العلمنة بما صاحبها من لا أدرية وإلحاد وتقديم الآلة على الإنسان والنفعية على الخيرية، إلى طريق مسدود، وتجدد الرغبة لدى قطاعات واسعة من الشعوب الغربية في إعادة التواصل مع السماء، وأما الثاني، وهو مترتب على الأول، فيتمثل فيما تعانيه الكنيسة في الغرب من أزمات تحول دون تمكنها من أخذ زمام المبادرة في زمن البحث من جديد عن الذات.

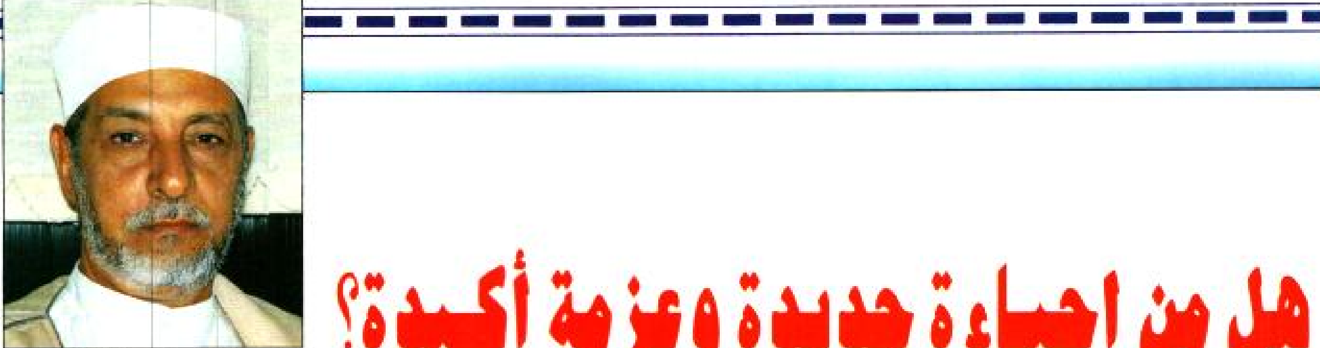


■ تايسون بعد المباراة

ولعل هذين العاملين هما مصدر تسليط الضوء بشدة على الإسلام والمسلمين، وخاصة بعد أن تلاشى الخطر الشيوعي، نظراً لما بات يشكله الإسلام من بديل مقنع لدى كثير من الناس، شرقيين وغربيين، فالإسلام، على النقيض من المسيحية الغربية، محصن ضد العلمنة وضد الإفساد، فلئن تَعَلْمَنَ بعض المسلمين، تظل لدى غالبيتهم كما أشار إلى ذلك الراحل إيرنيست غيلنر، «قدرة فائقة على المقاومة بسبب تمتع الإسلام بصفة التجدد الذاتي»، وذلك في إطار التعاليم التي لا يطرأ عليها تبديل ولا تحريف، ولئن فسد بعض المسلمين فانحرفوا عن الطريق أو ارتكبوا المعاصي والموبقات، فإن موقف الدين من الانحراف لا يتغير، ويظل للإسلام تجاه موبقات مثل الربا والقمار والزنا أو اللواط أو السحاق موقف واحد يجمع عليه علماؤه على مر العصور، لا يغيره انحراف البعض، أو حتى الكل، ولا يمكن مقارنة ذلك بحال بما طرأ على المسيحية الغربية ـ مثلاً ـ من قبول اللواطين والسحاقيات، بل وتعيينهم قسيسين وقسيسات، وإعادة تأويل حياة المسيح ليبدو هو الآخر لواطياً والعياذ بالله.

ولقد زاد الحديث في بعض الأوساط الأكاديمية والفكرية الغربية خلال السنوات القليلة الماضية عن فشل العلمنة، أو قصور العلمانية، ويصاحب ذلك حديث حول البديل، فالكنيسة التي خرجت العلمانية من رحمها لتنقلب عليها، لم يطرأ عليها من التطوير والتحديث ما يطمئن الباحثين عن الله إليها، فمسببات الانقلاب عليها مازالت قائمة، بل وربما أضيف إليها تبرير التحلل من الخلق في أوساط القائمين عليها بعد أن عجزت عن منعهم أو ردعهم، عملاً بالمثل الإنجليزي الشهير «إذا لم تستطع الفوز عليهم فلتنضم إليهم».

ومن هنا، يبرز الإسلام كبديل، رغم كل ما يعانيه أتباعه في أنحاء العالم من تخلف وتفرق واضطهاد، وبدليل ذلك أنه الأسرع انتشاراً في الغرب، وخاصة في أمريكا، ومن هنا نفهم تلك المحاولات اليائسة لتشويه صورته وصورة من يرى فيه المنجى والملجأ. ■



هل من إحياءة جديدة وعزمة أكيدة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قيام قرية مثل المدينة في وسط الصحراء بصناعة أمة تملك الزمان والتاريخ والأصقاع، شيء عجيب مبهر، وقيام فرد في وسط وثنية وبداوة وجاهلية بتربية رجال وتنشئة جيل يحمل الهدى ويقشع الظلام ويزيل التخلف، وينطلق في المعمورة مبشراً بالطهر، وحاملا للحضارة والنور، شيء أشبه بالخيال والأساطير، وانبثاق شريعة، وظهور عقيدة هادية فطرية تحيي الموات النفسي والعقلي والحركي، وتقود الناس إلى حضارة باقية مشعة في كل زمان ومكان شيء من المعجزات، وأمر من الخوارق الذي يتحدى صناعة البشر وقدرات الآدميين ومواءمة هذه الهداية لكل أمة، ومخالطتها لكل طبيعة، ومناغمتها لكل قبيل، ومناسبتها لكل زمان، وصيرورتها جزءاً من الناموس والنظام الكوني والحياتي الذي لايستغني عنه الإنسان ويجعلها مكوناً من مكونات صلاحه وديمومته على وجه هذا الكوكب وفي محيط هذه الحياة، شيء من الآيات والمعجزات، ولعل هذا هو ما دعا رجلاً مثل «توماس كارليل» أن يتعجب منبهراً من هذا الحدث الفريد فيقول : «خرجت جيوش رعاة الأمس تقتحم الأرض شرقاً وغرباً، وتفتح وتهدي باسم الدين الجديد، وفي خلال قرن واحد من الزمان قضت على القوى العظمى، وملكت الأرض من تحت أقدامهم، إنها معجزة ولولا أنها حقيقة تاريخية لقلت إنها خرافة أو خيال!! لقد كانت صيحة محمد أشبه ماتكون بشرارة ملتهبة وقعت لا على كثبان كسولة من رمال الصحراء، ولكن على جبال من البارود الذي تفجر مرة واحدة فعم نوره الآفاق من هضاب الهند وحتى سهول الأندلس».

وليس هناك شيء أصدق في وصف فاعلية هذا المنهج وآثاره من قول الحق سبحانه وتعالى : «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» فكان هذا المنهج الرباني هو الإحياءة الحقيقية لهذا الموات البشري المنتشر في صحراء التخلف والهجير العربية، وإحياءة هذا المنهج الفريد ظهرت في ثلاثة جوانب من النفس الإنسانية، أولها : في الإيمان العميق، وثانيها: في العزيمة القاهرة ، وثالثها: في الرسالة الباهرة.

أما الإيمان العميق : فقد ظهر في الاحتساب وبيع النفس والمال لله سبحانه وتعالى: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» هي بيعة مع الله لا يبقى بعدها للمؤمن شيء في نفسه ولا في ماله ولا في شيء يحتجره دون الله سبحانه ودون الجهاد فيه لتكون كلمة الله هي العليا، ولايعترض هذا أو يقف أمامه والد ولا ولد، ولازوج ولا أخ أو عشيرة، لأن هذا الإيمان لايتحمل أن يكون له في القلب شريك، أو أن يفضل عليه شيئا : «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين» وهذا التجرد لا يطالب به الفرد وحده وإنما تطالب به كذلك الجماعة المسلمة والدولة المسلمة، وليس المقصود ولا المطلوب أن ينقطع المسلم عن الأهل والعشيرة والزوج والولد والمال والعمل والمتاع واللذة، ولا أن يترهبن ويزهد في طيبات الحياة، كلا وإنما المراد أن يكون قانون الإيمان هو حاكم تلك العلاقة، وأن لا تكون هذه المفردات كلها غير متنافرة معه، فإذا تم ذلك فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بالأبناء والإخوة، وبالزوج والعشيرة وبكل الطيبات التي أحلها الله من الرزق، ولا عليه أن يتخذ الأموال والمتاجر والمساكن، بل قد يكون ذلك من الواجبات التي يؤمر بإحسانها والسعي والدأب في تحصيلها والإبداع فيها لإعفاف المسلمين وكفايتهم وقوتهم اقتصاديا واجتماعيا وعلميا وحربيا، والمؤمن مأمور بالسعي وعمارة الأرض ونفع الناس وعدم الإفساد فيها، وإقرار الحق في جوانبها وأصقاعها، ولهذا كانت تضحيات المسلم وكان تخليه عن كل ما يلفته عن الغايات النبيلة والأهداف العظيمة إلى الفساد والإفساد والضلال: «والله لايحب الفساد» ولأن الله جعلهم قوامين على العدالة وعلى الحفاظ على إنسانية الإنسان: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً» وما كانت كل هذه التضحيات الإيمانية إلا لمحاربة الظلم وقمع العدوان وتخليص البشرية من الظالمين: «وهذا كتاب مصدق لساناً عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين» «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» صدق الله العظيم، فأي إيمان هذا الذي يقف في وجه الفساد والظلم، ويعمل الخير ويدافع عن الحق بكل مايملك، وإن ضحى في سبيله بجميع مايملك.

وأما العزيمة القاهرة : فهي عزيمة إيمانية لايردها راد ولاتمنعها قوة مهما عظمت عن قهر الفساد وإزاحة الظلم مهما تناءت البلاد وبعدت ديار الظالمين، وماكانت هذه العزائم الإيمانية لتحارب الديانات ولو كانت فاسدة، وإنما كانت تحارب الظلمة من أصحابها والجبابرة من أتباعها الذين أذلوا العباد، واستعبدوا البشرية تحت أسماء دينية وصكوك كهنوتية، لأن المؤمن مأمور بتركهم ومايدينون به وبمعاملتهم معاملة حسنة: «ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم» ولهذا ذهب المسلمون لمطاردة الظلم حتى وصلوا الأندلس وفرنسا في قلب أوروبا، وقد ذهب طارق بن زياد بثلة من الجيش المسلم لم تتجاوز الأربعة آلاف ولكنهم بعزيمة إيمانية تقتلع الجبال، فحرق سفنه فور وصوله إلى شاطئ الأندلس، ثم خطب في الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أيها الناس أين المفر؟ البحر وراءكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، وليكن حظكم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه» إلى أن قال : واعلموا إني أول مجيب إلى مادعوتكم إليه، وإني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على «لزريق» كبير القوم فقاتله إن شاء الله فاحملوا معي، فإن هلكت بعد قتله فقد كفيتم أمره ولم يعوزكم بطل منكم عاقل تكلون أموركم إليه! وإن هلكت قبل وصولي إليه، فاخلفوني في عزيمتي هذه، واحملوا بأنفسكم عليه، واقتلوه، فإن القوم بعده يخذلون» ثم حمل على القوم فانهزموا وفتحت البلاد، وانقشع الظلم وعم الإيمان، إنها العزائم.

وأما عن الرسالة: فهي الهداية والأخوة والرحمة والعدالة والصراط المستقيم والتعاليم السامية التي حملها المسلمون ليؤمن بها من شاء، ويهتدي بها من يريد من غير جبر ولا قهر ولا أذى، ليسود العدل والمعروف والإحسان، وقد حذرهم الله من الظلم والطغيان فقال سبحانه: «وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال» واليوم ياأخي ماذا نحمل من هذه الصفات؟: الإيمان، والعزيمة والرسالة، وهل اجتنبنا الظلم والبغي والظلمات، وهل فقهنا الأمثال التي ضربت لنا؟ وبعد، فهل نستمع لقول ربنا من جديد ونستجيب لدعوة الإحياءة القادمة من قريب : «ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» نسأل الله ذلك.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (رقم ١٠٢)

جمهورية الجزائر الإسلامية



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

من أول ما فكرت فيه بعد لقائي الأول مع الشيخين هو الاتصال بصديقي القديم الأستاذ عبدالحميد المهري - الأمين العام لجبهة التحرير الوطني، وزيارته كما وعدته عندما التقيت به منذ شهر فقط في مؤتمر «بيروت» الذي كان موضوعه «الحوار الإسلامي القومي»، فاتصلت به في مكتبه واتفقت معه على موعد اللقاء في صباح اليوم التالي - الثلاثاء ١٩٩٤/١٢/٦م - وزرته في مكتبه وكان معي الدكتور محمد عمر زبير، والشيخ عبد الله جاب الله.

سألت المهري عما توصلوا إليه في حوارهم في «روما»، قال لي السيد المهري: إننا لم نتخذ قرارات أو توصيات رغم أن السيد أنور هدام الذي كان يمثل جبهة الإنقاذ اقترح فعلاً أن نعلن اتفاقنا على المبادئ المشتركة التي نرى أنها تمكننا من السير نحو المصالحة الوطنية في الجزائر، ولكنني اعتذرت، وكذلك اعتذر حسين آية أحمد، وكان عذرنا أننا لم نكن مفوضين من الحزب الذي نمثله.

قلت له: إنني أرى أن يسير في النهج الذي توصل إليه الحوار الإسلامي القومي في «بيروت» وهو ضرورة التعاون بين الإسلاميين والقوميين، وإنني أرى أنه من المصلحة أن تخطو جبهة التحرير، وجبهة الإنقاذ - وجبهة القوى الاشتراكية نحو التعاون لتكوين جبهة وطنية موسعة تضم جميع الأحزاب والهيئات الإسلامية والوطنية التي ترغب في ذلك، أجاب بأنه سوف يعرض الأمر على اللجنة المركزية التي ستعقد في (١٩٩٤/١٢/٢٣م) لتتخذ ما تراه من قرار.

بعد ذلك تكلم الشيخ عبدالله والدكتور زبير في الموضوع الذي يهمهما وهو الحوار بين السلطة وزعماء جبهة الإنقاذ، وكنت مستمعاً ولم أبدِ أي رأي في هذا الصدد.

وعندما التقينا مع الثلاثة المفرج عنهم في مسكن أحدهم في اليوم التالي، كان أول ما قلته هو إخبارهما بمقابلتنا مع عبدالحميد المهري، وأنني تأكدت من عزمه على تحقيق أكبر قدر من التنسيق مع جبهة الإنقاذ متى وافقت اللجنة المركزية على ذلك في اجتماعها القادم يوم ١٩٩٤/١٢/٢٣م، ورجوتهما أن يتابعا هذا الموضوع معه ومع من يعرفونهم من أعضاء اللجنة المركزية والمسؤولين في جبهة التحرير الوطني.

وقلت لهم: إنني أعتقد أن الشيخين لن يعارضا ذلك.

ولما التقيت مع الشيخين بعد ذلك توسعت معهما في الحديث حول هذا الموضوع ورجوتهما توجيه إخوانهم إلى هذا الاتجاه، وذكرت لهما ما تقرر في ندوة «بيروت» بشأن التعاون بين الإسلاميين والقوميين في جميع الأقطار العربية، لأنهم أكثر استعداداً لهذا الآن بعد انهيار الاشتراكيين الذين كانوا يعملون لحساب الاتحاد السوفييتي وينفذون خططه التي كانت تهدف لإبعاد القوميين عن الإسلام واقتلاع الإسلام من هذه المنطقة لكي يفرض الاشتراكيون الماركسيون والشيوعيون سيطرتهم عليها كما فعلوا في آسيا الوسطى الإسلامية، وأن التيار الإسلامي كان في نظر الماركسيين أكبر عقبة في سبيل تعاونهم مع الكتلة السوفييتية الاشتراكية التي توفر لهم دعماً كبيراً على المستوى العالمي والمجال الدولي.

وقلت لهم: إننا كنا دائماً ندعم تيار الوحدة العربية ونعتبرها خطوة في سبيل الوحدة الإسلامية، ونتعامل مع التيار القومي على أنه تيار للوحدة العربية وأن العروبة في نظرنا لا تتعارض مع الإسلام، طالما أنها تطهرت من النزعات العنصرية، وأن مستقبلنا سيشهد تكتلاً بين العروبيين والإسلاميين لمقاومة العدوان على شعوبنا.

بعد عودتي إلى مصر تابعت أنباء اجتماع اللجنة المركزية لجبهة التحرير وقراراتها، واتصلت بالأستاذ المهري فطمأنني بأنها كانت إيجابية وطلبت منه إرسال نسخة منها ففعل ذلك.

تابعت بعد ذلك الاتصالات بين ممثلي الأحزاب الجزائرية لعقد اجتماع ثان لهم في «روما»، وتوصلوا في هذا الاجتماع إلى مبادئ متفق عليها للحوار مع السلطة، وقد لقيت هذه المبادئ ترحيباً من جهات كثيرة على المستوى العالمي، أما في الجزائر فقد ساءنا أن الحكومة سخرت أجهزة الإعلام لمهاجمة هذا الاجتماع ومعارضة قراراته، وإن كانت إحدى الصحف قد أشارت إلى تصريح للرئيس زروال يخفف هذا الموقف، ومازلنا في انتظار الخطوات التالية من أحد الجانبين.

زيارتي الأولى للجزائر

في السيارة التي أقلتني من المطار إلى العاصمة الجزائرية بدأت أحدث الدكتور زبير ورفيقيه - وهما من جماعة النهضة التي يتزعمها الشيخ عبدالله جاب الله - فذكرت لهما زيارتي الأولى للجزائر المستقلة عام (١٩٦٣م) مع محمد خيضر و بن بيلا، وما حدث من خلافاتي مع بن بيلا، أدت إلى خروجي من الجزائر، وأول هذه الخلافات كانت بشأن اقتراحي تسمية «جمهورية الجزائر العربية الإسلامية» في بيان إعلان الاستقلال الذي أعددته للمكتب السياسي، وواجهوني بإصرارهم على أن تكون «ديمقراطية وشعبية» فقط، محتجين برأي عباس فرحات الذي يتمسك بأن «ميثاق طرابلس» الذي أعدوه مع الاشتراكيين نص على ذلك، وأنهم مرتبطون به، وذكرت محاولاتي لإقناع بعض أعضاء المكتب السياسي برأيي، وإعجابي بالموقف الشجاع الذي وقفه محمدي سعيد - عضو المكتب السياسي، وممثل البربر فيه - في ذلك الوقت الذي وقف في الجمعية الوطنية مطالباً أن تكون الجزائر جمهورية إسلامية، وقلت لهم: إن أول ما أريد أن أفعله هو أن أتقابل معه وأذكره بما قاله في المجلس الوطني «المعين طبقاً لاتفاقية إفيان عام ١٩٦٢»، ووقوفه بشجاعة وثقة في هذا المجلس معلناً أن الشعب يريد أن تكون الجزائر جمهورية إسلامية.

قلت لهم: إن ذلك المجلس الذي كان يرأسه عباس فرحات، قد تجاهل اعتراضاته وقرر تأييد المشروع الذي أعده المكتب السياسي بتسمية الجمهورية الجزائرية شعبية وديمقراطية بدلاً مما اقترحه محمدي سعيد، بأن تكون جمهورية إسلامية، لكن ما يحدث الآن في الجزائر يؤكد تصميم الشعب الجزائري على فرض إرادته لكي تكون جمهوريته إسلامية كما اقترح ذلك محمدي سعيد، منذ أكثر من ثلاثين عاماً، لذلك فإنني أرغب في أن يكون محمدي سعيد أول من ألقاه في الجزائر هذه المرة.

وفي مساء يوم الإثنين (١٩٩٤/١٢/٥م) أجابني مرافقي بأنه توجه إلى منزل محمدي سعيد، فوجد أنه في فرنسا تحت العلاج، وأنه في غرفة الإنعاش هناك، ولا يمكن الاتصال به تليفونياً، وفي مساء يوم الأربعاء (١٩٩٤/١٢/٧م)، أبلغني بأنه قد توفي إلى رحمة الله، فتألمت لأنني لن ألقاه في هذه الدنيا، وعلمت بأن جنازته ستشيع في ظهر اليوم التالي، وهو يوم الخميس (١٩٩٤/١٢/٨م)، وكان اليوم

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وجامعة القاهرة وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً)

المحدد لعودتي للمغرب، فعزمت على أن أشارك في هذه الجنازة قبل أن أتوجه إلى المطار للسفر إلى المغرب، وكان حضوري في هذه الجنازة فرصة التقيت فيها بعدد ممن عرفتهم من قبل.

عندما زرت الشيخين عباسي وبلحاج في مكان إقامتهما الجبرية «بعد لقائي مع الرئيس زروال» قلت لهما: إنني عازم على الذهاب إلى جنازة المرحوم محمدي سعيد، قال لي الشيخ عباسي أرجو أن تبلغ تعزيتي الشخصية لابنه، لأن الفقيد كان أول من أيد الجبهة، بل إنه انضم إليها.

في مقابر «القبة» دفن محمدي سعيد، وعندما وصلت هناك وجدت جمعاً غفيراً من قدماء المجاهدين، وقد عرفت كثيرين منهم من قبل، وسألت عن ابنه وبلغته تعزية الشيخ عباسي.

لم يكن في الوقت متسع لأذكر لمن لقيته من الأصدقاء في تلك الرحلة كل ما دار بيني وبين محمدي سعيد من حوار، وكنت أفضل أن يسمعوا منه شخصياً ما سمعته منذ ثلاثين عاماً في لقائي معه، بعد تلك الجلسة في عام ١٩٦٢م، ولكن الآن وقد انتقل إلى جوار ربه، أجد أنه من حق القراء أن يطلعوا على هذا الحديث.

لقد قصصت عليه كل ما دار بيني وبين بن بيلا ومحمد خيضر بشأن اقتراحي بإصدار بيان من المجلس الوطني بإعلان استقلال الجزائر، وإنني أعددت مسودة هذا البيان وذكرت فيه أن الجزائر جمهورية عربية إسلامية، وأنهما كانا مقتنعين برأيي أولاً، ولكن في اليوم التالي، جاءني بن بيلا وقال: إن عباس فرحات رفض هذا الاقتراح، وأنه سيحضر اليوم هو وصديقه فرنسيس، فيمكنك أن تناقشهما لعلهما يقتنعان برأيك.

قال محمدي السعيد: إن الموضوع ليس مسألة آراء وأفكار، إن عباس فرحات كان زعيم دعاة الفرنسة والاندماج في الاتحاد الفرنسي، وأسس حزباً كان هدفه فرنسة الجزائر، ومع ذلك فإنه فجأة وفي عام ١٩٥٦م، بدأ المتفرنسون يتسللون إلى أجهزة الثورة، سواء في الداخل أو في الخارج، وكان أولهم عباس فرحات الذي ذهب إلى «القاهرة» التي كانت قد رفعت شعارات الاشتراكية بعد أن بدأت المعركة ضد الإخوان المسلمين في مصر وجاءتنا أنباء إعدام قادة الإخوان في الجزائر، وهللت الصحافة الفرنسية طوال عام ١٩٥٥.

خصومة الإخوان والحكومة الناصرية

كان هدف هؤلاء المتسللين تنفيذ خطة فرنسية باستغلال الخصومة بين حزب الحكومة الناصرية والإخوان ونقل ذلك إلى مسيرة الثورة الجزائرية وتحريض الحكومة المصرية لتنفيذ خطتهم لإزاحة جميع الإسلاميين من قيادة جبهة التحرير الناشئة، وشجعهم على ذلك أن بعض أجهزة الحكومة المصرية في ذلك الوقت كانت ترحب بكل من كانوا معادين للإخوان وتستعين بهم حتى أصبح مقياس الثقة في أي شخص في نظرهم عدم وجود اتجاه إسلامي في فكره واتجاهاته أو تاريخه، لأن كل صاحب فكر إسلامي كان يفترض فيه أن يكون أو سيكون في المستقبل نصيراً للإخوان أو مؤيداً لهم حتى ولو لم يكن من أعضاء الجماعة.



■ بن بيلا وبومدين ... أيام الوفاق

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن التسلل كان أكبر في صفوف المقاومة في الداخل حتى أنه في أشد مراحل الثورة في أغسطس ١٩٥٦ نجح بعض المتسللين في تشجيع بعض العسكريين القياديين في الداخل بزعامة عبان رمضان لتحويل مسيرة الثورة عن الإسلام بحجة الاشتراكية، وعقدوا لهذا الغرض اجتماعاً شهيراً في «وادي الصمام» ضم بعض العسكريين الذين خدعتهم دعايات المتسللين من المتفرنسين واليساريين، الذين بدؤوا خطتهم لسرقة الثورة التي قامت باسم الإسلام، والجهاد الإسلامي، وتحويلها إلى التبعية للاشتراكية الفرنسية والسوفييتية، أو الناصرية عند الاقتضاء، ومازال المؤرخون الفرنسيون يعطون لهذا الاجتماع في «وادي الصمام» أهمية كبرى، ويوهمون الناس بأنه وضع فيه برنامج الثورة، لأن أهم ما فيه في نظرهم هو تجاهل الإسلام، باعتباره أساس الجهاد ومنبع الثورة وغايتها، وإدخال الشعارات الاشتراكية في برنامج الثورة كبديل عن الإسلام.

لكن قادة الثورة في معظم المناطق لم يعترفوا بهذا المؤتمر ولا بقراراته وعارضوه لأنه لم ينص على أن تكون الجزائر دولة إسلامية عربية، واجتمعوا بعد بضعة أشهر في ١٥ ديسمبر من العام نفسه، وأعلنوا رفضهم لقرارات مؤتمر «وادي الصمام»، وذلك لأنها تخالف الاتجاه الأول للثورة في بيان أول نوفمبر ١٩٥٤، الذي كان يؤكد أن الدولة الجزائرية ستكون في إطار الإسلام، مما يستلزم أن تكون الجزائر دولة إسلامية عربية.

اغتيال الإسلاميين

في ذلك الوقت، كانت هذه المعلومات التي سمعتها من محمدي سعيد جديدة عليّ، وقلت له: إنني عندما أعددت اقتراحي لم أكن أعلم أن المسألة بهذا العمق، وأن لها أبعاداً تاريخية.

قال: إن عام ١٩٥٦م شهد صراعات دموية استطاع فيها المتسللون اليساريون والمتفرنسون، ومن تبعوهم اغتيال عدد كبير من أعظم رجال الثورة من الإسلاميين وقادتها مثل الشهيد مصطفى أبو العيد ويوسف زيروت، بل دبرت مؤامرة اختطاف طائرة بن بيلا ورفاقه، كجزء من هذه المؤامرة الفرنسية الاشتراكية.

قلت: ومع ذلك، فإن بن بيلا نجده الآن قد سلّم رئاسة المجلس الوطني لعباس فرحات الذي تعتبره من بين المتسللين، قال: إن بن بيلا فعل ذلك لأن عباس فرحات بعد اعتقال بن بيلا ومن معه، حاز ثقة كثير من الناصريين، ومن قادة الجبهة في «القاهرة»، من المحترفين الذين جاهدوا في الفنادق والمناصب العليا في الجبهة حتى إنهم اختاروه ليكون أول رئيس للحكومة الجزائرية في المنفى التي شُكلت في «القاهرة»، ولم يعترض المصريون على ذلك، بل رحبوا به، والذي زكاه لديهم أنه لم يكن له علاقة بالإسلاميين.

ولم يتسلل عباس فرحات وحده، وإنما دخل معه كبار أصدقائه، أمثال فرنسيس الذي استطاع أن يصل إلى حد أن رشحه عباس فرحات ليكون رئيساً لوفد الجبهة في مفاوضات «إفيان»، لولا أن كثيرين اعترضوا على ذلك فجعلوا كريم بلقاسم هو الرئيس الرسمي، ولكن بقي فرنسيس هو المفاوض الفعلي إلى حد كبير.

لقد تذكرت هذا الحديث عندما بدأ الخلاف بين بن بيلا وخيضر بشأن الأرصدة التي تسلمها باعتباره أميناً عاماً للمكتب السياسي، وكان أول ما عرفته عن هذا الخلاف عندما كنت مستشاراً قانونياً للمكتب السياسي، الذي لم أكن أعرف من أعضائه سوى بن بيلا وخيضر، وبدأ خيضر يشكو من انحياز بن بيلا إلى بومدين وجماعته، وقال لي ذات يوم: إن بن بيلا طلب منه مبلغاً ضخماً ليشتري به بومدين سيارات للجيش، سألته: لماذا يرفض ذلك؟ قال لي: إنني لا أسلّم أرصدة الجبهة لجيش بومدين، وقال لي: إن بومدين يعتبر الجيش ملكاً له وحده، ويعده ليسيطر به على بن بيلا نفسه وعلى الجزائر، وأنه استبعد منه كبار قواد الولايات الذين جاهدوا في داخل الجزائر، وسلّم رئاسات الجيش لأعوانه الذين بقوا في خارج الجزائر طوال فترة الثورة على الحدود التونسية أو المغربية، يجمعون الأسلحة، ويخزنونها ليقفزوا بها على السلطة بعد الاستقلال، وزاد على ذلك بأنه منح ثقته للضباط الذين كانوا في الجيش الفرنسي وخاضوا معارك «فيتنام» لحساب فرنسا، وهؤلاء تسللوا واحداً بعد الآخر إلى صفوف المجاهدين في نهاية عهد الثورة بحجة أنهم استقالوا من الجيش الفرنسي، والواقع أن الفرنسيين هم الذين نصحوهم بذلك لكي يتمكنوا من السيطرة على الجيش، واعتمد عليهم بومدين ليكونوا أعوانه، واستعان بهم في إنشاء جيش جديد سماه «الجيش الوطني»، بدلاً من جيش التحرير الذي كان يضم المجاهدين الذين حاربوا فرنسا طوال مدة الثورة، وكان ضباطه وإطاراته من المتطوعين الذين لم يتعلموا في كلية حربية في فرنسا ولم يتدربوا في الجيش الفرنسي ولم يعملوا لصالح فرنسا.

الآن أتذكر هذه الأحاديث كلها عندما أرى منشورات المقاومة ضد الانقلاب العسكري الأخير الذي أجبر الشاذلي بن جديد على الاستقالة، إن هذه المنشورات تصف قادة الجيش الانقلابيين بأنهم حزب فرنسا وأنهم السلطة العسكرية التي تتحكم في الجزائر الآن لتنفيذ السياسة الاستعمارية التي أعلنتها فرنسا للقضاء على جبهة التحرير، وجبهة الإنقاذ وإبادة الإسلاميين والوطنيين حتى تستمر الجزائر خاضعة للقوى الأجنبية، وتابعة لسياستها، ويصفونهم بأنهم «الطغمة العسكرية» التي انقلبت على الشاذلي بن جديد وتهمته الوحيدة أنه أجرى انتخابات حرة فازت فيها جبهة الإنقاذ.

لقد اطلعت أخيراً على كتاب نشره السفير فتحي الديب، بعنوان «عبدالناصر وثورة الجزائر»، حوى كثيراً من الوثائق التي تثبت دعم حكومة مصر لثورة الجزائر، وورد في هذا الكتاب أن عباس فرحات ذكر له بنفسه أن أحد المسؤولين في «الإقامة الفرنسية» المسيطرة على الجزائر هو الذي نصحه بأن يذهب إلى القاهرة ويلتحق بجبهة التحرير، وكان هذا في نظر السيد فتحي الديب انتصاراً للناصرية ولجبهة التحرير، ولذلك رشحوه ليكون أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة ■



إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

لم يكن هدف رسول الله ﷺ هو أن يفرض الإسلام على أهل مكة، حتى يزعم من لا يكّن له أي قدر من الاحترام أو التقدير أنه فشل في تحقيق هذا الهدف، ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان يدعو كما أمره ربه بالحكمة والموعظة الحسنة لتكوين مجتمع من الأحرار لا يلتزمون بما يلتزمون به إلا بعد أن يقتنعوا، ومن ثم يؤمنون دون أن يتعرضوا لأي لون من ألوان القهر أو القسر أو الإرهاب الفكري الذي يمارسه أولئك الذين لم يكتفوا بالنيل من أفراد المسلمين حتى راحوا يسخرون من مفردات الشريعة الإسلامية، وأخيرًا وصل بهم الحد إلى المساس بشخص رسول الله ﷺ.

لو أنهم وقفوا عند حد مهاجمة الحركات الإسلامية أو انتقاد بعض فترات التاريخ التي حكمت فيها أنظمة مستبدة بالرغم من تمسحها بالإسلام، أو أنهم وجهوا اللوم لفقهاء السلاطين الذين سكتوا عن تلك الممارسات الظالمة كما يفعل من يحظى بحبهم من المعاصرين لهان الأمر وكان في حدود المعقول، ولشاركهم في بعض ذلك أو كله كثيرون من علماء ومتخصصي الحركات الإسلامية المعاصرة.

ولكن حتى يكشف الله سرائرهم ويفضح نواياهم ويعريهم أمام الخاصة والعامة تورطوا في الهجوم على الإسلام وعلى الشريعة الغراء وعلى ذات النبي ﷺ، وبالمقابل دعموا وناصروا كل الأفكار المنحرفة والأفعال الشاذة، فالسحاق واللواط في نظرهم ممارسات موجودة من أقدم العصور، وما الجديد فيها إلا الشجاعة في الإعلان عنها.

وأخيرًا هل نستطيع تفسير كراهيتهم للشريعة واستعدائهم على حملتها وعلى تطبيقها، لأنها تحد من ممارساتهم الشاذة وتفرض قيودًا على أعمالهم المستنكرة؟!! لا أستبعد ذلك، والله أعلم.■

قصة قصيرة

العودة إلى المجهول

بقلم: محمد علي البدوي

ترى كيف أنت يا كابل الآن؟ كيف يبدو وجهك بعد ستة عشر عامًا من الحرب؟ لابد وأن الكثير من معالمك قد تغير، لابد وأن مزرعتي الصغيرة التي كنت أزرعها حول المنزل قد احترقت، وأن منزلنا هو الآخر قد فارق الحياة، آه يا كابل كم أنا في شوق جارف إليك الآن.

كانت الخواطر تتزاحم في رأسه، والأفكار تنداح في مخيلته يرجع برأسه إلى الوراء، ثم يلقيه على مقعد الطائرة فيسترجع شريط الذكريات، ويبدأ حديثه الهامس مع نفسه، ويعانق بناظريه وجوه الركاب ليقرأ آيات الفرح والسرور «العودة إلى الوطن من أجمل لحظات الإنسان، بنظرة واحدة إلى الوطن ينسى الإنسان الحنين الذي كابده، ينسى الغربة بآلامها يحلق في سماء وطنه فتعرج روحه في سماء من الحب الخالد والعشق المباح، ستة عشر عامًا يا كابل من الجهاد البطولي ستة عشر عامًا من الدماء الزكية التي أروت شجرة الكرامة وخطت ملحمة الصمود، كنا على خط المواجهة نعم لقد كنت بعيدًا عن مسرح القتال، ولكني كنت هنا أسل قلمي في وجوه الأعداء، أكتب عن قضيتك العادلة، أبين وجهة نظرك الصائبة إنني مازلت أذكر آخر مقالة لي كان عنوانها: «الله أكبر، فتحت كابل»..

ويقطع صوت قائد الطائرة حبل أفكاره ويعلن على الملأ:

- على السادة الركاب ربط أحزمة الطائرة استعدادًا للهبوط في مطار كابل.

من شرفة الطائرة كان يرقب أفواج المهاجرين العائدين إلى المدينة، كان يوزع نظره في عالم المدينة، المآذن لم تزل شامخة صامدة، وأعلام النصر ترفرف عاليا تعانق السماء، وعلى سلم الطائرة وقف طويلا يحتسي هواء المدينة بشدة كادت المعارك التي قادتها الميليشيات حول المطار أن تذهب ببريق النصر، ولكنها لم تلبث أن كانت انتفاضة جسد جريح بدأ يستسلم للموت، أما هو فلم تنسه مشاعر السعادة وجو الفرح العارم أن يسجد سجدة شكر لله تعالى وقبلة طاهرة يلثمها تراب الوطن الطاهر.

في طريق العودة إلى المنزل أخذ يسجل بناظريه ما خلّفته الحرب الملعونة من دمار وما أعقبته الشيوعية الحمراء من فساد، لقد تحول كل شيء إلى أطلال، إلى بقايا أمس منصرم وأخذ يهمس في نفسه.

- لم تعد معركتنا الآن مع الشيوعية، لقد بدأنا معركة حقيقية مع أنفسنا ترى هل سنسحق هذه المرة شهواتنا؟ هل سنحكم بالإعدام على مصالحنا؟ كانت مشاعر الخوف من المجهول تشيعه وهو في طريقه إلى مبنى المجلة وأمام مبنى مجلته وقف طويلا وكأنه يؤدي طقوس عزاء، وغالبته ابتسامة خفيفة ارتسمت على شفتيه، وسرت في روحه دفقة من الأمل.

- سنبدأ من جديد يا صحيفة الأخوة الإسلامية ستكونين من جديد منارًا للإسلام وشعاعًا ينير أنحاء البلاد، وشمسًا ساطعة تكشف ليل الخونة وتحرق أوكار العملاء، سنبدأ من جديد يا صحيفة الجميع.

كانت الأيام الأولى التي تلت فتح كابل أيامًا لا تنسى أماطت خلالها المدينة عن وجهها لثام الشيوعية الحمراء لتبدو بوجه صاف مشرق كشمس الظهيرة حتى المآذن كانت ظمأى لصوت الحق بدت وهي الأخرى تعانق السماء وتردد الأذان بحرية، كما بدأ هو الآخر من مكتبه بمجلة «الأخوة الإسلامية» يرسل شواظًا من مداده على رؤوس الخونة والعملاء، ويمد جسورًا من التواصل مع الجمهور وبدأ يحقق الانتشار السريع لمجلته الوليدة.

لقد كان شعلة من نشاط وشلالا هادرًا من الحيوية لا يتوقف يخوض معركة الإعمار، ويجمع كلمة المجاهدين، ويرسم خطة البناء من خلال كتاباته الرصينة، وبدت الصحيفة تصل كل منزل، وتلامس كل يد بفضل الوضوح في الرؤية والموضوعية في الطرح والصدق في التناول ثم بفضل سعرها الزهيد، كل شيء كان على ما يرام عجلة الحياة تدور ودولاب البناء لا يتوقف، ولكن دوام الحال من المحال، فرائحة خلاف بدأت تفوح أخيرًا، والجميع يتحدث عن شقاق بين أحزاب الجهاد، كما عملت أيد خفية على توسيع رقعة الخلاف وبدت سحب الحرب تجوب سماء العاصمة.

كان يعمل جاهدًا على تقريب وجهات النظر والحد من الخلاف القائم ولكن دون جدوى، فهوّة الخلاف تتسع، وصوته يضيع وسط دوي الرصاص وعزف القنابل، وسرعان ما تحول الخلاف إلى حديث بالصواريخ والقاذفات وعادت الحرب السوداء تلقي بظلالها على العاصمة.

أشباح الموت تخيم على البلاد، وأفواج المهاجرين بدأت رحلة العودة إلى المجهول والمستقبل بدأ قاتمًا أمام الجميع.

أمّا هو فإنه لم يزل يقبع في مكتبه بالصحيفة ينادي بتحكيم الشرع والعقل، وأن تسود لغة الحوار والتفاهم ينادي بتقديم مصلحة البلاد، مازال يصرخ في كتاباته: إلى متى تظل أنهار الدماء تجري بغير حساب؟ إلى متى تستمر رحلة المهاجرين إلى المجهول؟ إلى متى نحكم شهواتنا ونقدم مصالحنا الشخصية؟ ألم يحن الوقت بعد حتى نتجاوز انتصاراتنا الفردية.

ولكن سرعان ما صمت هذا الصوت إلى الأبد إذ طالت قذيفة غاشمة مبنى المجلة بعد أن أتم كتابة مقالته الأخيرة:

«ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».■

شعر: فيصل بن محمد الحجي

نَفَقَ السلام

ما بالُ قلبكَ لا يذوقُ مشاعري … فَلِي العَنا .. ولك ارتياحُ الخاطرِ؟
لمَ لا يذوقُ.. ألا يُحرِّكُهُ الذي … يجري؟ ألا يُضنيه جَورُ الجائرِ؟
شتانَ بينَ ملازمِ الدربِ القويـ … ـمِ ومَنْ يسيرُ على الطريقِ الدائرِ
ليدورَ ما دارَ الهوى .. ويعيشَ في … بُعدٍ عن الإحساسِ .. بُعدَ مُهاجرِ
لو سرتَ في الدربِ القويمِ لزلزلتْ … منكَ المشاعرُ .. واحترمتَ مشاعري
أوَلا ترى صهيونَ جاوزَ حدَّهُ … ويُذلُّ أهلي في عداءٍ سافرِ؟
أرأيت أقزامَ اليهودِ تعملقوا … واستهزؤوا بعقيدتي وشعائري؟
قد أثخنوا القدسَ الأسيرَ .. وأوْغلوا … فيها بأنفاقٍ لهم وحفائرِ
والمسجدُ الأقصى وَهَتْ أركانُهُ … وأخافُ أن يَلْقى مصيرَ (البابري)
وهل استفادَ (البابريُّ) منَ الأُلى … جُنُّوا احتجاجاً .. في ادِّعاءٍ خائرِ؟
إلا نقيقَ (ضُفَيدعٍ) كتبوا له … أن يُتْقِنَ التزويرَ فوقَ مَنابري؟
وتكادُ تُحسبُهُ زئيرَ ضياغمٍ … وثبتْ لتفتكَ بالعدوِّ الغادرِ
وتراه - إنْ ظهرَ العدوُّ - كأنه … (فتخاءُ تنفرُ من صفيرِ الصافرِ)

❋ ❋

يا قدسُ. والأشواقُ تعصفُ في دمي … كيف الوصولُ إلى جِوارٍ مُحاصَرِ؟
يا مَنْ رضعتُ مع الحليبِ ودادَها … وكتبت قصةَ حبِّها بدفاتري
زينتُ أشعاري بها ولأجلها … رصَّعتُ بالحرفِ المضيءِ بشائري
أنا لا أخافُ من اليهودِ .. ولا الذي … خلفَ اليهودِ .. فإنَّ ربِّي ناصري
لكنني أخشى تَمَزُّقَ صفِّنا .. … وفسادَ أنفسنا .. وظلمَ الآمرِ
والقلبُ يُشْوى في لظى آلامهِ … شَبِّ الأسيرِ على سِياطِ الآسرِ
وتضجُّ في قلبي المنى .. وتحيلني … سُحُبُ الرؤى ليثاً بهيئةِ طائرِ
لو أن بعضاً من رؤايَ تحقَّقتْ … وغدوتُ ممتلئاً بعزمٍ ساحرِ
لقطعتُ رأسَ خوائنا بقواطعي … وحفرتُ قبرَ هوانِنا بأظافري
ولذاك حوَّلتُ الحروفَ قنابلاً … تُودي إذا انفجرتْ برأسِ الفاجرِ

❋ ❋ ❋

يا فتيةَ الأملِ الوضيءِ توحَّدوا … وتيقَّظوا مِنْ خائنٍ متآمرِ
وخذوا الحذارَ منَ الأعادي مرةً … وخذوه دوماً مِن صديقٍ غادرِ
لا يخدَعَنْكُمُ ادِّعاءُ مُراوغٍ … يزهو بألقابِ العظيمِ الثائرِ
فالخزيُ قد يأتي لكمْ مِنْ ناصرٍ … والعُسرُ قد يأتي لكم مِن ياسرٍ..
شتانَ بين فؤادِ مَن خاضَ الوغى … ينوي الفداءَ.. وبينَ قلبِ التاجرِ..
جَزِعٌ إذا زارَ العدوُّ مهدداً … ولذا يُبالغُ في احترامِ الزائرِ
ويجودُ مِن خيراتِ أمتنا التي … تحيا بلا أمنٍ .. بقدرةِ قادرِ
آن الأوانُ لكي أعيشَ مكرَّماً … وتفيضَ بالخيرِ العميمِ بيادري
هذا الجهادُ طبيبُ أمتنا التي … مرضتْ بفعلِ تخاذُلٍ وتناحُرِ
صلَّتْ قوافي الشعرِ في محرابهِ … دوْماً .. وصامتْ عن سلامٍ خاسرِ
أنا شاعرٌ ما دمتُ تحت لوائهِ … فإذا نأى عني فلستُ بشاعرِ

❋ ❋ ❋

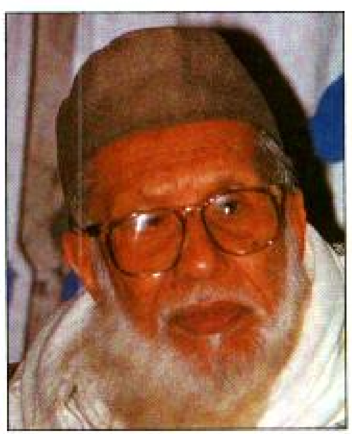
في أمسية أقامتها ندوة العلماء في مدينة لكنو الهندية

الدكتور القرضاوي يروي ذكرياته مع الشيخ الندوي وندوة العلماء

■ أحببت الشيخ الندوي قبل أن أراه وتمنيت الانتساب لندوة العلماء قبل أن أزورها

لكنو: جهاد محمد

في الأمسية الشعرية التي اقامتها ندوة العلماء في لكنو بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٢٠ تكريمًا للأديب الشاعر والفقيه العالم د. يوسف القرضاوي تحدث الدكتور - حفظه الله - عن قصته مع الشيخ أبي الحسن الندوي .. هذا العالم الرباني، فقال: «عرفت الشيخ أبا الحسن منذ خمسة واربعين عامًا، حينما سعدنا بزيارته للقاهرة عام ١٣٧١هـ - ١٩٥١م، ومنذ لقيت الشيخ في القاهرة وعرفت فيه الأديب بل عرفت فيه العالم الأديب قبل أن القاه، فقد يسر الله لي ان اقرأ كتابه النافع: «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» .. واحببت الكتاب وصاحبه دون أن أعرف عنه شيئًا سوى انه عالم هندي.



■ الشيخ ابو الحسن الندوي



■ الدكتور يوسف القرضاوي

ثم تحدث د. يوسف القرضاوي - الذي كان يشدّ السامعين بحديثه العذب - عن وصول الشيخ الندوي إلى القاهرة؟ وأين نزل؟ وأول لقاء له مع الشيخ فقال: «وما هي إلا أيام حتى وصل الشيخ الندوي ومعه اثنان من إخوانه أحدهما الشيخ معين الندوي .. وسكنوا في شقة متواضعة في زقاق من ازقة شارع الموسكي بحي الأزهر .. فالشيخ لا يقدر على سكنى الفنادق.. وهذه طبيعته - حفظه الله - كان الشيخ حين زار مصر في شرخ الشباب، لحيته سوداء، وجهه نضر وعزمه فتي وغيرته متوقدة .. كان يحمل حماس الشباب وحكمة الشيوخ، ويواصل الدكتور القرضاوي: ذهبت لزيارة الشيخ في مسكنه المتواضع أنا وأخي ورفيقي «محمد الدمرداش مراد» - رحمه الله - «رفيقي في الدعوة، ورفيقي في الدراسة، ورفيقي في المحنة» .. وأذكر أن الشيخ أعطاني بعض رسائله مثل «بين الصورة والحقيقة» و«معقل الإنسانية» و«من العالم إلى جزيرة العرب» و«من جزيرة العرب إلى العالم»، وفيهما يستنطق الشيخ ما يريده من جزيرة العرب من الهدى ودين الحق وهو ما قدمته الجزيرة قديمًا، وردّ الجزيرة على هذا التساؤل.. وهي رسائل تعبر عن حس رقيق، وفكر عميق، وبيان أنيق، وأذكر أن الشيخ الغزالي حينما قرأ هذه الرسائل علّق تعليقًا لازلت أذكره إذ قال - رحمه الله - إن هذا الإسلام لا يخدمه إلا نفس شاعرة محلقة!!»، وكأن الشيخ الغزالي يقول إن كتابات الشيخ الندوي فيها نغمة الشعر، وجمال الشعر، وروح الشعر، وإن لم تكن في قالب الشعر...».

تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

ثم تابع القرضاوي حديثه عن دور الشيخ الندوي في الساحة الأدبية العالمية وإسهامه في التعريف بشاعر الإسلام د. محمد إقبال فقال: «ولهذا لم أعجب أن يسعى الشيخ الأديب الندوي إلى تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية مع إخوانه .. والتي كان وجودها يمثل حاجة ملحة في هذا الزمان لتعرف الأمة النفس والكون والحياة والتاريخ من منظور إسلامي وبروح إسلامية .. إننا في مصر لم نعرف د.إقبال على حقيقته إلا من محاضرات الشيخ - حفظه الله - فلم يستطع أحد أن يوصل شعر وروائع إقبال إلى العقول والنفوس فيأسرها ويسحرها سواه.

وعندما حاضرنا الشيخ في كلية دار العلوم عن روائع إقبال لاقت المحاضرة إقبالا وحفاوة هائلة، وكان لها دويّ رائع بين الأساتذة والطلاب.. وكل ما نحفظ اليوم من شعر إقبال .. هو ما كتبه الشيخ بنثره وهي ترجمة حقيقية ذات روح وحرارة، لقد كانت أيام الشيخ أبي الحسن في مصر أيامًا خصبة مباركة .. لا يكاد يخلو يوم فيها من محاضرة عامة يدعى إليها، أو درس خاص يرتب له وهكذا تكرر لقاؤنا معه.. نحن شباب الدعوة الإسلامية أمثال د. العسال، والأخ الدمرداش وآخرين».

وتحدث د. يوسف القرضاوي عن لقاءات الشيخ الندوي بالعديد من الدعاة والعلماء والمفكرين في مصر.. كالشهيد سيد قطب الذي قدّم لكتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» والشيخ الغزالي، والأستاذ البهي الخولي، والأستاذ صالح العشماوي وغيرهم من العلماء العاملين.

ندوة العلماء

أما عن قصة الدكتور القرضاوي مع ندوة العلماء وجامعتها المتميزة «دار العلوم» فكان حديثه في الأمسية الوداعية والتي كانت بعنوان «ندوة العلماء والدور المطلوب!»، فقال: «احببت ندوة العلماء قبل أراها، لكل مؤسسة رمز .. يرمز إليها ويدل عليها وكان الرمز الذي دل عليها وجعلنا نحبها ونعشقها قبل أن نراها - والأذن تعشق قبل العين أحيانا كما قال الشاعر العربي - كان هذا الرمز هو الشيخ أبو الحسن، فقد سعدنا به في مصر عام ١٩٥١م، وعرفنا أنذاك أنه ينتسب إلى الندوة .. التي تأسست في هذه الديار الهندية وشعارها الاستفادة من كل قديم نافع، والترحيب بكل جديد صالح، وتقوم عى المنهج الوسطى، وتدرس اللغة العربية وآدابها، والأخذ مما صفا من التراث وترك ما كدر منه.. وهكذا أحببنا ندوة العلماء من حديث الشيخ أبي الحسن الندوي وعشقناها قبل أن نراها، وازددنا لها حبًا حينما قرأنا وصف من زاروها .. ومن هذه الأوصاف ما كتبه الأديب العربي الإسلامي العلامة الشيخ علي الطنطاوي الذي كتب عن ندوة العلماء بأسلوبه الرقيق

العذب: «كم أتمنى لو رُددت إلى عهد الصبا فأعود لأتعلم في هذه الدار وأتتلمذ على شيوخها وأرافق طلابها وأتنفس في رحابها وأقتبس منها العلم والإيمان .. فأحيا حياة جديدة بقلب وأمل جديد».

ثم تابع د. يوسف القرضاوي الحديث عن ندوة العلماء وزياراته لها وإعجابه لها وإعجابه بها فقال: «وهفا قلبي لزيارة ندوة العلماء وتمنيت ذلك اليوم الذي أزور فيه تلك الدار المباركة.. وأنتفع برؤية شيوخها وطلابها وساحاتها. حتى هيأ الله لي فرصة عام ٧٥م بدعوة كريمة من سماحة الشيخ الندوي لحضور المهرجان لندوة العلماء بمناسبة مرور ٨٥ سنة على تأسيس الندوة.. وحضرت مع من حضر من العلماء والدعاة والشيوخ وأهل الفضل - حضرنا في هذه الدار - فلما رأيناها وعايشناها صدّق الخُبْرُ الخَبَرَ وأنشدنا مع الشاعر القديم:

كانت محادثةُ الركبان تخبرنا
عن جعفر بن رباح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعتْ
أذني بأحسن مما قد رأى بصري

بل رأينا بأبصارنا احسن مما سمعنا بآذاننا .. رأينا هذه الدار فيها نفحات لا توجد في ديار أخرى، وهذه النفحات الروحية سر من أسرار الله - تبارك وتعالى، ولعله آثار من آثار الإخلاص .. وأذكر أنني قلت في كلمتي التي ألقيتها في المهرجان التعليمي عام ١٩٧٥م: «إن في هذه الدار روحا لا توجد في غيرها .. وإن هذه الروح تظهر بالنية الصادقة وفي الاحتساب عند الله وفي الزهد في الدنيا وركلها بالأقدام..».

ثم علق د. القرضاوي فقال في المدارس والجامعات الأخرى قد تجد المنهج الجيد ولكنك لاتجد المعلم الجيد .وإذا وجدته جيداً في الجانب العلمي تجده ميت القلب .. جامد الروح في الناحية الإيمانية والتوجيهية وهكذا فالفرق شاسع بين صاحب الوظيفة وصاحب الرسالة!!».

وختم الدكتور حديثه عن ندوة العلماء قائلا: «مما عرفناه عن هذه الدار حينما زرناها.. تلك اللوحة التي كتبها العلامة الشيخ أبو الحسن وإخوانه للتعريف بهذه الدار، وكان مما قالوه في هذه اللوحة: إن العلم لا ينقسم بين جديد وقديم ولا بين شرقي وغربي .. إنما ينقسم إلى نافع وضار، وصواب وخطأ، وأصول وفضول، وغايات ووسائل».

ثم دعا الشيخ لهذه الدار والقائمين عليها بالثبات والبركة وللمسلمين بالنصر أينما كانوا.■

زرزور والخراط يفوزان بجائزة السلطان حسن بلقيه الإسلامية

مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية قرر منح جائزة السلطان حسن بلقيه العالمية لعام ١٩٩٦م في موضوع: «القرآن الكريم وعلومه» مناصفة بين الأستاذ الدكتور عدنان محمد زرزور، والأستاذ الدكتور أحمد محمد الخراط.

وتهدف هذه الجائزة إلى التشجيع والاعتراف بالتقدم الأكاديمي في أي فرع من فروع الفنون والعلوم الإنسانية والاجتماعية مما له علاقة بالإسلام والعالم الإسلامي.

وقد تلقى مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية ترشيحات مختلفة من الأفراد والمؤسسات العلمية، وقامت لجنة المحكمين بالنظر في هذه الترشيحات وقررت تقسيم الجائزة مناصفة بين الأستاذ الدكتور عدنان محمد زرزور والأستاذ الدكتور أحمد محمد الخراط.

ولد الأستاذ الدكتور عدنان محمد زرزور في مدينة دمشق بسورية سنة ١٩٣٩م، ودرس في مدارس الجمعية الغراء بدمشق، ثم درس الشريعة والحقوق، وتخرج في كلية الشريعة في جامعة دمشق سنة ١٩٦٠م، ثم أوفد للدراسة العليا في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة في مطلع عام ١٩٦٤م، حيث حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في الشريعة الإسلامية.

عُيِّن مدرساً بكلية الشريعة بجامعة دمشق سنة ١٩٦٩م، وعمل أستاذاً في جامعة الإمارات من عام ١٩٨٠م حتى ١٩٨٦م، والتحق بجامعة قطر سنة ١٩٨٦م أستاذاً بقسم الدعوة والثقافة، ثم أستاذاً ورئيساً لقسم التفسير والحديث من عام ١٩٩٤م - ١٩٩٥م حتى الآن.

ومن أهم الكتب التي ألفها: متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار «مجلدان - تحقيق وتقديم»، الجُمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادي (تحقيق بالاشتراك) متشابه القرآن: دراسة موضوعية، الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (تحقيق)، دراسات قرآنية، المختصر في تفسير القرآن الكريم (طبع على هامش المصحف)، علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، كما أنه قام بنشر عدة بحوث ومقالات حول المواضيع المختلفة من الدراسات الإسلامية، وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية والمواسم الثقافية في البلدان المختلفة من العالم الإسلامي وغيره.

أما الأستاذ الدكتور أحمد محمد الخراط فقد ولد في مدينة حلب في سورية عام ١٩٤٨م، وتعلم في مدارسها، وحصل على البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من جامعة حلب سنة ١٩٧٠م وعلى الدبلومة العامة في التربية من جامعة دمشق سنة ١٩٧١م، والماجستير في النحو والصرف من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٣م، والدكتوراه في النحو والصرف من جامعة القاهرة عام ١٩٧٧م.

وعمل مدرساً في كلية الدعوة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المدينة المنورة حتى بلغ درجة الأستاذ في الجامعة عام ١٩٩١م، كما عمل كعضو في اللجنة العلمية لتأليف «التفسير الميسر» ومراجعته بتكليف من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية.

ومن أهم ما ألفه: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق ودراسة (١١ مجلداً)، رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحقيق ودراسة، معجم مفردات الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، منهج الأخفش في إعراب القرآن، كما قام بكتابة ونشر عدة مقالات وبحوث علمية.■

أخبار ثقافية

● **قطر**: صرح الشيخ عبدالله الدباغ - الأمين العام لجمعية قطر الخيرية - بأن مكتب الجمعية في البوسنة والهرسك قد تعاون مع رئاسة العلماء هناك في طباعة كتاب التربية الإسلامية للصفين الأول والثاني الابتدائي، حيث تم طباعة (٧٠) الف نسخة بتكلفة قدرها (١٩٧) الف ريال قطري، كما تبرعت الجمعية بطباعة (٣٥) الف نسخة من الكتاب الرابع بتكلفة (١٢٥) الف ريال قطري، كما جهزت الجمعية مشروع الحقيبة المدرسية للعام الحالي وقد وزعت على الطلبة الأيتام الذين تكفلهم الجمعية في البوسنة والهرسك وعددهم (١٦٥٠) طالبًا بتكلفة بلغت (٤٠) الفا و(٤٢٥) ريالا قطريا.

هذا وقد افتتحت الجمعية مركزها الثقافي في البوسنة والهرسك الذي بدأ بتنظيم دورات في الكمبيوتر والحياكة والآلة الطابعة وفي الآلات الكهربائية واللغة الإنجليزية.

● **تايوان**: تقوم الجمعية الإسلامية الصينية في تايوان بإعداد وطباعة كتاب «المسلمون في الصين قديما وحديثًا» للدكتور (لي هو نراي) الأستاذ في جامعة خريرة (هاى نان) ومن مسلمي جمهورية الصين الشعبية بالتعاون مع زوجته (عائشة ليوجوي إن).

● **قبرص**: اصدر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في اسطنبول فهرس المخطوطات الإسلامية في قبرص.

● **اكسفورد**: اكتمل إعداد دائرة معارف اكسفورد للعالم الإسلامي الحديث، وتتكون الدائرة من أربعة مجلدات تركز على العالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين، وتغطي قضايا اجتماعية، وحركات سياسية، وحقوق الإنسان، ودور المرأة، والأقليات الإسلامية، والإسلام والغرب.■

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

من أراد الله به خيراً

يقول التابعي الجليل محمد بن كعب القرطبي: «إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خصال: فقها في الدين، وزهادة في الدنيا، وبصراً بعيوبه» (صفة الصفوة ٢/١٣٢).

كثيرون هم الذين يتخرجون في كليات الشريعة في العالم الإسلامي، وأكثر منهم من يقرؤون الكتب الشرعية في العلوم المختلفة، وكثيرون أيضاً الذين يتلقون العلم على أيدي جهابذة العلماء في العالم الإسلامي، ولكن أين الأثر الإيجابي في الأمة من كل هذا الجيش؟!

لعل هناك أسبابا كثيرة قد يتناولها غيري، ولكنني أظن والله أعلم أن من أهم هذه الأسباب هو غياب «الفقه» بهذا الكم من العلم الذي يتلقاه معظم هؤلاء الطلبة، وعدم الحرص أو بالأحرى عدم التوفيق الإلهي للبحث عن هذا الفقه، وذلك للاهتمام بالحصول على شهادة التخرج على فقه هذا العلم، ونور هذا العلم، والتوفيق للعمل به لا يعطى إلا لمن أخلص نيته لله تعالى.. فإذا ما تمكن الفقه في القلب أورثه العلم بحقيقة الدنيا وحقارتها لما عند الله تعالى فزهد فيها، وجعلها في يده ولم يمكنها من قلبه، وأيقن بعد ذلك أن العيوب عوائق تعيقه عن الوصول لمرضاة ربه ولما أعد للفائزين فانشغل بالبحث عنها في نفسه، وإن أعياه ذلك استغاث بإخوانه ليدلوه على عيوبه، فيتخلص منها أولا بأول لئلا تتراكم عليه فتثقله، ويدعو لمن أرشده لعيب فيه بالرحمة كما فعل الفاروق عندما قال: «رحم الله امرأ أهدى إليّ عيوبي».

اللهم اجعلنا من هؤلاء القليل في أمة محمد ﷺ.■

أبو خلاّد

انعكاسات العمل المؤسسي على العمل التربوي

بقلم: ناجي الخرس (*)

العمل المؤسسي يدفع بالعمل التربوي إلى تصحيح مساره الماضي المحدود الذي قد يبرره إذا صح التعبير المرحلة الماضية، أما الآن فلابد من نظرة جديدة نحو عمل مؤسسي واضح تدفع به الشباب إلى الميدان الحقيقي وهو واقع المجتمع.

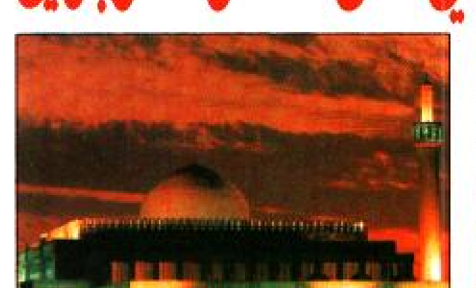
والسؤال: لماذا العمل المؤسسي الآن؟

والجواب: أولا: أن العمل المؤسسي أصبح اليوم ضرورة من ضروريات الفقه الحركي في الدعوة، لأن الدعوة بحاجة إلى إعلان وانتشار واستمرار.

ثانيا: لأن العمل المؤسسي يفسح المجال لجميع الناس في توجيه جهودهم في خدمة الإسلام عن طريق عمل مؤسسي واضح المعالم وواضح الأهداف.

ثالثاً: ولأن العمل الدعوي أصلا قائم على إعلان الدعوة.

ولأهمية العمل المؤسسي نجد أن دعوة كدعوة الإخوان على سبيل المثال تبنت المشاريع المؤسسية في بداية نشوئها متزامنا مع التأصيل التربوي والتحصيل العلمي في بناء وتكوين الأفراد، فقد جاء في رسالة الإمام حسن البنا رحمه الله «هل نحن قوم عمليون»، «... انتشرت فكرة الإخوان المسلمين فيما يزيد على خمسين بلداً من بلدان القطر المصري، وقامت في كل بلد من هذه البلدان تقريباً بمشروع نافع أو مؤسسة مفيدة فأنت تراها في الإسماعيلية قد أسست مسجد الإخوان المسلمين ونادي الإخوان المسلمين وأنشأت معهد حراء الإسلامي لتعليم البنين ومدرسة أمهات المؤمنين لتعليم البنات، وفي شبراخيت قد أسست كذلك مسجد الإخوان ونادي الإخوان ومعهد حراء وأقامت بجوار هذه العمارة دارا للصناعة يتعلم فيها طلبة المعهد الذين لا يستطيعون إتمام التعليم وتريد الجمعية أن تهيئ لهم سبيل الحياة العلمية بتخريجهم صناعا مثقفين وعمالا مهذبين .. وفي محمودية البحيرة قامت بمثل ذلك، فأنشأت منسجا للنسيج والسجاد إلى جوار معهد تحفيظ القرآن بدار نادي الإخوان المسلمين الرحيب .. وفي المنزلة دقهلية أقامت معهداً لتحفيظ القرآن ظهرت ثمرته رغم قصر المدة، وفي كثير من جمعيات الإخوان المسلمين تجد لجانا للصدقات تتفقد البائسين والمعوزين في المواسم والأعياد وغيرها، وتحاول بذلك القيام بواجب رعاية هؤلاء من جهة ورد غائلة ذئاب المبشرين عنهم من ناحية أخرى .. وفي كثير



منها لجان للوعظ والتذكير في المجتمعات التي لا يظن أن تكون مجامع وعظ كالمقاهي والأندية العامة وحفلات الأفراح والتعزية ونحوها .. وفي كثير منها ولاسيما في النواحي القروية لجان تطوعت للإشراف على المرافق العامة في القرية من ترميم المساجد، وتنظيف الشوارع، وإضاءة الطرقات، والسعي في إيجاد المشافي المتنقلة، وما إلى ذلك من كل ما يعود على القرية بفائدة في دينها ودنياها.. وفي كثير من لجان لمحاربة العادات الفاسدة والجهالات المنتشرة في البيئات البعيدة عن مناهل العلم كالزار ونحوه، وإلى جانبها لجان لإحياء السنن والفرائض التي نسيها الناس بالعمل لا بالقول: تجمع زكاة الحبوب في مخزن خاص وتوزيعها .. وفي القاهرة أنشئت «جريدة الإخوان المسلمين» الأسبوعية ولم تمض فترة وجيزة قليلة حتى وجدت إلى جانبها «مطبعة الإخوان المسلمين» وكل ذلك في وقت لم يتجاوز عاما .. تلك بعض آثار جماعة الإخوان المسلمين العملية»انتهى.

وللعمل المؤسسي إيجابيات وسلبياته على العمل التربوي نذكرها في نقاط سريعة:

أهم الإيجابيات والسلبيات في العمل المؤسسي

١ - الإيجابيات:

١ - إبراز بعض الطاقات المعطلة.

٢ - اتساع النظرة الأفقية في التعامل مع المجتمع.

٣ - ازدياد القدرة التخطيطية عند المسؤولين.

٤ - توسيع دائرة التجميع.

٥ - التغيير من نمط التفكير التقليدي الضيق في العمل الدعوي.

٦ - إيجاد مجالات جديدة في العمل الدعوي تكون سبباً في تجديد النشاط الدعوي عند بعض النوعيات غير المستفاد منها.

السلبيات:

١ - الانشغال عن العمل التربوي يكون في بداية تأسيس العمل.

٢ - قلة الطاقات التي تتصف بالنوعية الاجتماعية.

٣ - الاحتكاك بنوعيات لا ترغب فيها في النشاط.■

(*) كاتب كويتي.

تأملات في نصوص تربوية

غياب التأصيل الشرعي للجوانب التربوية والدعوية



بقلم: عبدالله بن حمود البوسعيدي (*)

عن جابر أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئًا أأدخل الجنة، قال: نعم، قال: والله لا أزيد على ذلك شيئًا».

إن سوء فهم بعض الدعاة لمقاصد التربية الإسلامية أدى إلى ممارسات قاتلة، ومن أبرز أسباب الفهم الخاطئ غياب التأصيل الشرعي للجوانب التربوية والدعوية، والاعتماد في الغالب على رصيد التجربة، وإن كانت فاشلة، ومن هذه الممارسات التربوية الدعوية الخاطئة وإصرار بعض الدعاة على أن يكون الناس صغيرهم وكبيرهم، قديمهم ومبتدئهم، عالمهم وجاهلهم قطعة من الماضي بإشراقاته وأنماط سلوكه الرائعة، وإصرارهم هذا مبارك ومطلوب لشحذ الهمم ودوام التنفيذ بشرط ألا يتطور إلى سوء التعامل مع النفوس المفضي إلى نتائج عكسية.

هذه المعاني نستوعبها من النص الوارد، ذلك أن المجتمع البشري مهما بلغ في سلم الطاعات حتى يصفه الوحي بخير القرون لكثرة السالكين فيه نرى فيه من يأخذ من المثل بالحد الأدنى الذي يحقق صفة الإسلام فحسب، فالرجل من صحابة رسول الله ﷺ، فهو من العدول الثقات ومرتبته من أعلى المراتب، إلا أنه أحسن تقدير طاقته، فهو لن يتجاوز الخطوط الحمراء بترك الأصول وفعل المنكر، وفي المقابل فهو لن يتقلب في مدارج السالكين وهذه طاقته، وهنا يؤصل الرسول ﷺ فقه الاستيعاب وحسن معاملة النفوس، فيرضى الرسول ﷺ منه ذلك، بل ويبشره بالجنة، فيقسم الرجل بالله العظيم ألا يزيد على الأصول، وألا يتعدى حدود الله.

إن غياب هذا الفهم أدى إلى مشكلة بين صحابي وصحابية تتقلب في لذائذ الروحانية، ومن فرط تعمقها في جوانب الحلاوة الإيمانية صارت تزن الأمور بميزان واحد، ذلك أن زوجها الصحابي، رضي الله عنه، يفوت كل يوم صلاة الفجر لا عن الجماعة فحسب ولكنه يصلي بعد طلوع الشمس، وذلك كل يوم، ويمنعها من صيام النوافل ومن إطالة الصلاة، عن أبي سعيد قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ونحن عنده فقالت: يارسول الله، إن زوجي صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت، ويفطّرني إذا صمت ولا يصلي الفجر حتى تطلع الشمس، قال: وصفوان عنده قال: فسأله عما قالت: فقال يارسول الله أما قولها: يضربني إذا صليت، فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها، فقال: لو كانت سورة واحدة لكفت الناس، وأما قولها يفطرني إذا صمت، فإنها تنطلق وأنا رجل شاب فلا أصبر، فقال رسول الله ﷺ: لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها، وأما قولها: إني لا أصلي حتى تطلع الشمس، فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذاك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال: فإذا استيقظت فصل» (رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢١٤٧)، والذي يدعوني إلى هذا الطرح أني رأيت دعاة لا يقتدون بالرسول ﷺ فيما فعله مع هذا الصحابي الحالف بالله ألا يزيد على الأركان وألا يلج المحرمات، فيطالبون الناس بما لا يستطيعون، وذلك ظاهر أولا في خطبهم لغلبة طموح غير مدروس لعدم مراعاته للفروق الفردية في عالم البشر مما يصيبهم - أعني الدعاة - على المدى البعيد بالإحباط لعدم تحقق الأهداف المرجوة،



وثانيا في مواعظهم وخطبهم، وذلك بمطالبة عموم الأمة بترجمة مناهج فردية فيطيل بعضهم استعراض قصص وأخبار عن الصحابة والتابعين وتابع التابعين كأخبار ابن عمر - رضي الله عنه - الذي كان يتتبع آثار مشي الحبيب ﷺ، والمحققون بينوا أنه منهج فردي، ومثل فلان الذي ما كان يأكل اللحم خشية أن يقال له: «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا» (الأحقاف: ٢٠)، ومثل فلان الذي صام أربعين سنة، وفلان ختم القرآن في رمضان ستين مرة، كل هذه الأمثلة ومثلها كثير يستعرضها بعض العاملين للإسلام في خطابهم الدعوي أقول كل هذه الأمثلة مناهج فردية هذا إن صحت سندًا ومتنًا، والقدوة الرسول ﷺ وما لا يصح أن يعمم على الأمة كان من خصوصياته ﷺ، كوجوب قيامه كل ليلة وحل وصاله صيام النهار بالليل، إلى ما هنالك مما اختص به وحرم على الأمة، إن تغذية الخطاب الدعوي بهذه المناهج الفردية أدى إلى نتيجتين كلاهما شر، أولهما: صد الناس عن الالتزام لما رأوا صعوبته وعسره، والإحساس بأن الإسلام إنما هو لجيل الصحابة وقرون الخيرية انتهى معهم لاستحالة المثالية في واقعنا المعاصر، وثانيهما: اتهام الدعاة وعدم الثقة بما يطرحون للبون الشاسع بين الشعار والممارسة، وذلك أن المستمع لا يرى في المتكلم بهذه الدرر ترجمة حقيقية، تجعله قدوة وأسوة، فهو يقول ما لا يفعل، وأما ثالثا بتنفير الناس عنهم لما يُسمعونهم من أحكام تصفهم بالضعفاء والمتهالكين والمتساقطين، ذلك لاعتقادي أن بعض الدعاة سيصف من جاءه بمثل ما جاء الصحابي الرسول ﷺ بضعف الهمة والهلاك والبوار، بينما الرسول يبشره بالجنة.

أيها الأحبة، أنا لا أقصد بطرحي هذا الرضا باليسير دائمًا ولكن ياحبذا مراعاة النفوس فقد قال الحكماء من قديم: «إذا أردت أن تطاع فأمر بالمستطاع» مع العمل على تزكية الأتباع والارتقاء بهم إلى أعلى المقامات مع استشعار خطاب الله - عز وجل - لخير القرون: «وعلم أن فيكم ضعفا» (الأنفال:٦٦)، فكيف بأجيال قد ظهرت فيها كل علامات الساعة الصغرى، ويسعفنا في هذا المقام قول عمر الفاروق - رضي الله عنه - المخاطب به الصحابة - رضوان الله عليهم: «لا تربوا أولادكم على أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم».

أيها الدعاة إلى الله.. أنا لا أدعو إلى تمييع الأهداف وتضعيف الأمة والرضا بالقليل والتساهل مع المرض، حاش لله، ولكني أدعو إلى الاقتداء بالرسول ﷺ. ■

(*) كاتب وباحث من الإمارات.

مقومات النجاح في ممارسة الدعوة

مــراعــاة الأولــويــات

بقلم: د. علي بادحدح (*)



المراد بمراعاة الأولويات معرفة مراتب الأعمال ووضعها في مواضعها، فإن المنهج الإسلامي قد جعل لكل عمل قدراً، فإماطة الأذى وإن كانت من الإيمان فإنها في الرتبة الدنيا كما قال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»، «ولا إله إلا الله» يقاتل لأجلها كما أخبر الرسول الكريم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»، وإماطة الأذى لا يمكن أن تكون سببا لقتال، بل هي دون ذلك بكثير ويكفي فيها نصح ووعظ، ولا يمكن المساواة بينهما، في الدعوة إليهما في سبيل تحقيقهما، وهذا ظاهر في بيان تفاوت عدد من الأعمال فيما تضمنه قوله تعالى: «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين. الذين آمنوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون».

الأصول والفروع

ولابد للداعي أن يعلم أن الأصول لابد أن تقدم على الفروع، والفروض تقدم على النوافل، وفروض الأعيان مقدمة على فروض الكفايات التي فيها عجز ظاهر أولى من التي انتدب لها غيره من المسلمين، وللشيطان أرب في هذا الجانب لدى الدعاة فهو في معركة المراغمة يبدأ بالكفر فإن عجز فإلى البدعة، فإن لم يفلح فإلى كبائر الذنوب، فإن فشل فإلى صغائرها، فإن لم يتمكن فإلى الاستكثار من المباح فإن «تملص الداعية وسل نفسه لم يكن استعلاؤه على الراحة والرغد كافيا لحصار الشيطان في زاوية اليأس، بل للشيطان محاولة سادسة فيكون له التفاف واقتحام من ثغرة أخرى، فينثر ترتيب قائمة الأولويات النسبية، بعكس القواعد الشرعية في تفاضل الأعمال الإيمانية ويلهي المؤمن بالمفضول المرجوح، فيقضي له من علم نافع عن جمهور المنتفعين منه، يشغله بزيادة ركوع أو سجود، هما جليلان، لكن التعليم أوجب عليه بعد الفرض منهما، وينقل آخر له وفرة وقوة وبسطة في الجسم والذكاء، وخبرة في السياسة والإدارة، من تفاعله المنتج مع يوميات الخطة الجماعية، ومن صولاته في ساحة الفكر إلى إشراف على بناء مدرسة أو إغاثة منكوب» (المسار ص١٩).

من المعلوم أن هناك مقاصد ضرورية مقدمة، ومقاصد حاجية تأتي بعدها، وهناك أيضاً مقاصد تحسينية تأتي في المرتبة الأخيرة، ولابد من مراعاة ذلك ومعرفة أن المقاصد الضرورية أصل للحاجية والتحسينية.

العقيدة هي الأصل

والعقيدة هي أساس والشريعة هي البناء ولا بناء من غير أساس ولا عمل من غير توحيد وإخلاص: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً»، «ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك»، والمصطفى ﷺ بدأ بالإيمان والتوحيد، ثم شرعت الشرائع وفرضت الفرائض «والدعاة عليهم أن يسلكوا سبيله وأن يقتفوا أثره بادئين بالأهم فالمهم ولكن إذا كان المجتمع مسلما ساغ للداعي أن يدعو إلى الأهم وغيره، بل يجب عليه ذلك لأن المطلوب إصلاح المجتمع المسلم وبذل الوسع في تطهير عقيدته من شوائب الشرك ووسائله، وتطهير أخلاقه مما يضر بالمجتمع ويضعف إيمانه، ولا مانع من البدء بعض الأوقات بغير الأهم إذا لم يتيسر الكلام في الأهم ولا مانع أيضاً من اشتغاله بالأهم وإعراضه عن غير الأهم إن رأى المصلحة في ذلك أو خاف إن هو اشتغل بهما جميعا أن يخفق فيهما جميعاً» (فتاوى ابن باز ١/٣٢٥)، وهذا الأمر ينبغي أن يفهم فهما صحيحاً، وأن يطبق تطبيقا سليما من غير إفراط ولا تفريط، فالمراد بالبدء بالعقيدة التركيز على أصولها وأركانها وهو ما يجب على المكلف اعتقاده، إذ يجب عليه أن يؤمن بالله ورسوله ويقر بجميع ما جاء به الرسول من أمر الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وما أمر به الرسول ونهى، بحيث يقر بجميع ما أخبر به وما أمر به فلابد من تصديقه والانقياد له فيما أمر، وأما التفصيل فعلى كل مكلف أن يقر بما ثبت عنده من أن الرسول أخبر به وأمر به، وأما ما أخبر به الرسول ولم يبلغه أنه أخبر به ولم يمكنه العلم فهو لا يعاقب على ترك الإقرار به مفصلا وهو داخل في إقراره بالمجمل العام، ثم إن قال بخلاف ذلك متأولا كان مخطئا يغفر له خطؤه، إذا لم يحصل منه تفريط ولا عدوان، ولهذا يجب على العلماء من الاعتقاد ما لا يجب على آحاد العامة، ويجب على من نشأ بدار علم وإيمان من ذلك ما لا يجب على من نشأ بدار جهل، وبالتالي فإن الداعية إذا علّم الناس أصول الإيمان على الإجمال أو وجدهم بها عالمين كان الأولى به أن يركز لهم على مقتضيات الإيمان وآثاره وربط ذلك بواقع حياتهم، وهذا أجدى وأنفع من المضي بهم إلى مزيد من المسائل والفروع التي لا يحتاجها إلا طلبة العلم بل ربما المتخصصون منهم.

مراعاة المصالح والمفاسد

وهذا الأمر في غاية الأهمية، وذلك لأن «الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن دخلت فيها بالتأويل» (إعلام الموقعين ٣/٣)، وهذا مبحث دقيق ينبغي في البداية التنبيه إلى أن المراد بالمصالح والمفاسد ما كانت كذلك في حكم الشرع لا ما كان ملائماً أو منافرا للطبع ولا يكون تقريرها وفق أهواء النفوس في جلب مصالحها العادية ودرء مفاسدها العادية، والدقة في هذا المبحث تكمن في أن المعروف قد يترك فعله والحض عليه، والمنكر قد يترك النهي عنه والإنكار عليه، بل قد يدعى إلى ترك بعض أفعال الخير، ويقصد إلى فعل بعض المنكر وكل ذلك باعتبار تحقيق المصلحة ودفع المفسدة، فعند تحقيق أعظم

لابد للداعي أن يعلم أن الأصول لابد أن تقدم على الفروع والفروض على النوافل وأن العقيدة هي الأساس والشريعة هي البناء

(*) داعية وكاتب سعودي.



المصلحتين تفوت أدناهما وهي من المعروف المطلوب فعله، وعند درء أكبر المفسدتين يرتكب أخفهما وهي المنكر المطلوب تركه ، والخلاصة أن السيئة تحتمل في موضعين : دفع ما هو أسوء منها إذا لم تدفع إلا بها بما هو أنفع من تركها إذا لم تحصل إلا بها، والحسنة تترك في موضعين، إذا كانت مفوتة لما هو أحسن منها، أو مستلزمة لسيئة تزيد مضرتها على منفعة الحسنة (فتاوى ابن تيمية ٢٠/٥٣) وفقه المسألة يزيل ما قد يعلق في العقول من عجب أوشك وبيانه أنه «إذا ازدحم واجبان لا يمكن جمعهما فقدم أوكدهما، لم يكن الآخر في هذه الحال واجبا، ولم يكن تاركه لأجل فعل الأوكد تارك واجب في الحقيقة، وكذلك إذا اجتمع محرمان لا يمكن ترك أعظمهما إلا بفعل أدناهما لم يكن فعل الأدنى في هذه الحال محرماً في الحقيقة (فتاوى ابن تيمية ٢٠/٥٧).

أمثلة عملية

وهذه أمثلة عملية في هذا الباب أسوقها من كلام العلماء:

المثال الأول: يقول ابن تيمية: «فمن كانت العبادة توجب له ضررا يمنعه عن فعل واجب أنفع له منها كانت محرمة، مثل أن يصوم صوما يضعفه عن الكسب الواجب أو يمنعه عن العقل أو الفهم الواجب أو يمنعه عن الجهاد الواجب .. وأما إن أضعفته عما هو أصلح منها وأوقعته في مكروهات فإنها مكروهة وقد أنزل الله في ذلك قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» فإنها نزلت في أقوام من الصحابة كانوا قد اجتمعوا وعزموا على التبتل للعبادة، هذا يسرد الصوم، وهذا يجتنب النساء، فنهاهم الله عن تحريم الطيبات من أكل اللحم والنساء» (فتاوى ابن تيمية: ٢٠/٥٧).

المثال الثاني: يقول ابن باز: «أما إذا كان هجر الشخص قد يترتب عليه ما هو من فعله لأنه ذو شأن في الدولة أو ذو شأن في قبيلته، فيترك هجره ويعامل بالتي هي أحسن ويرفق به حتى لا يترتب على هجره ما هو شر من منكره وما هو أقبح من عمله والدليل على ذلك أنه ﷺ لم يعامل رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول بمثل ما عامل به الثلاثة وهم: كعب وصاحباه، بل تلطف به ولم يهجره لأنه رئيس قومه ويخشى من سجنه وهجره فتنة للجماعة في المدينة، ولهذا كان النبي ﷺ يرفق به حتى مات على نفاقه نسأل الله العافية» (فتاوى ابن باز ٤/٢٣٥).

المثال الثالث: قال العز بن عبد السلام: «الكذب سيئة محرمة إلا أن يكون لجلب مصلحة أو دفع مفسدة كالكذب في حال الإصلاح بين المتخاصمين لأن مصلحة تأليف القلوب أحسن من مفسدة الكذب، وككذب الرجل على زوجته لإصلاحها وحسن عشرتها، وكالكذب على الأعداء كأن يختبئ عندك رجل مظلوم والظالم يسألك عنه، حفظ العضو أعظم من مصلحة الصدق الذي لا يضر ولا ينفع، فما الظن بالصدق الضار» (قواعد الأحكام في مصلحة الأنام ص٨٤).■

صور من همم الصالحين

الناظر في السيرة يجد العجب العجاب من همم الصالحين ومن تبعهم، فقد كانوا خير جيل قرآني فريد في عصرهم، فاستحقوا الميزة التي أطلقها عليهم الرسول ﷺ حين قال: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»، ولعلنا في جولتنا هذه نسلط الضوء على بعض الصور من هممهم لنشحذ بها هممنا لعلنا نصل إلى بعض ما وصلوا إليه في علو الهمة بالعمل والمثابرة، وكما يقول الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال ... إذا الإقدام كان لهم ركابا

- حرص على الوقت: يقول ابن عقيل: «إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي، وأنا مستطرح..». فهل لك بهذا عظة أيها الداعية بأن تغتنم وقتك بما يفيدك ويفيد دعوتك، «فالوقت هو الحياة»، ورحم الله ابن المبارك عندما سئل: «إلى متى تطلب العلم؟» فأجاب: «حتى الممات إن شاء الله»، وكان الإمام أحمد بن حنبل ينتقل لطلب الحديث فسأله أحدهم مستغرباً: «مرة إلى الكوفة، ومرة إلى البصرة!!، إلى متى؟» فقال: «مع المحبرة إلى المقبرة»، فاستغل وقتك فالعمل كثير، والعمر قصير، وإلا سوف تندم يوم القيامة وتتحسر على هذا الوقت ثم تقول: «رب ارجعون».

- همة في العبادة: كان السلف - رضي الله عنهم - يتنافسون في العبادة تحت شعار قوله تعالى: «والسابقون السابقون أولئك المقربون» (الواقعة: ١٠، ١١) وقول وهيب بن الورد: «إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل»، ومن عجيب حرصهم على العبادة ما روي عن ابن عمر أنه «كان إذا فاتته صلاة الجماعة صام يوماً وأحيا ليلة وأعتق رقبة»، وقد كان أبو مسلم الخولاني يحدث نفسه قائلا: «أيظن أصحاب محمد ﷺ أن يستأثروا به دوننا؟ كلا والله لنزاحمهم عليه حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالا»، نعم إنهم بحق رهبان بالليل وفرسان بالنهار لا ترى أحدهم إلا مصليا، أو عائداً لمريض، أو مشيعاً لجنازة، أو معتكفاً بالمسجد، أو تراه مجاهداً في سبيل الله.. حتى قال ابن عماد الحنبلي: «ما تكلمت بكلمة ولا فعلت فعلا إلا أعددت له جواباً بين يدي الله»، فراجع نفسك أيها الداعية واشحذ همتك في طاعة الله وزاحم أصحاب محمد ﷺ حتى تنال مقامهم في الفردوس الأعلى بإذن الله تعالى.

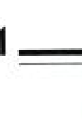
- همة في طلب العلم: قيل للشافعي: كيف شهوتك للعلم؟ فقال: «أسمع بالحرف مما لم أسمعه، فتود أعضائي أن لها أسماعاً تنعم به ما تنعمت به الأذنان»، وكان أبو نعيم يقول: «لانزال نتعلم العلم ما وجدنا من يعلمنا»، فالعلم أيها الداعية نور لك يضيء دربك ويعلي مقامك في الدنيا والآخرة، ولن تنال ذلك إلا بالهمة العالية في طلبه، كما سئل أحد السلف فقيل له: «بم أدركت العلم؟، فقال: «بالسفر والسهر والبكور في السحر»، فعليك يا طالب العلم، أن تجد في تحصيل العلم وكما قال الشاعر:

الجد بالجد والحرمان بالكسل ... فانصب تصب عن قريب غاية الأمل

ومن حرص أبي حاتم الرازي في طلب العلم ما يرويه ابنه عبدالرحمن: «ربما كان يأكل وأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب الشيء وأقرأ عليه».

فهل نستطيع أن نحرص ولو بشيء يسير مما كانوا يحرصون عليه!! لاشك أن همم عالية تحتاج إلى من يناطحها حتى يصل إلى ما وصلوا إليه.■

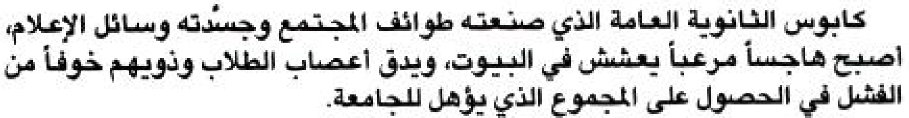
خالد علي الملا



عاجل إلى طلاب الثانوية العامة

نصائح تربوية وإرشادات علمية من أجل عام دراسي ناجح

تحقيق: أحلام علي



كابوس الثانوية العامة الذي صنعته طوائف المجتمع وجسّدته وسائل الإعلام، أصبح هاجساً مرعباً يعشش في البيوت، ويدق أعصاب الطلاب وذويهم خوفاً من الفشل في الحصول على المجموع الذي يؤهل للجامعة.

كيف السبيل لتبديد هذا الكابوس من بيوتنا وتحويل العام الدراسي إلى عام هادئ يقود إلى نتائج طيبة ودرجات مرضية...

المجتمع استطلعت آراء خبراء التعليم وأولياء الأمور...

يقول **محمد سيد أحمد** «وكيل مدرسة ثانوية»: إن المشكلة تبدأ أحياناً عند الطالب، بعد أولى ثانوي، عندما يلتحق بالقسم العلمي، بينما قدراته تؤهله أكثر للدراسة بالقسم الأدبي، ولكن رغبة الأسرة في أن يكون الابن طبيباً أو مهندساً تجعل الابن يصطدم بدراسة المواد العلمية التي لا يحبها، ومن ثمّ يبدأ في التعثر!! ورغم احترامي لهاتين المهنتين، إلا أن إعادة بناء أمتنا الإسلامية لا يكون بهما فقط، وكم من أناس لم يحققوا النجاح في حياتهم كأطباء أو مهندسين بالقدر المطلوب، لأن المهنة لا تتفق مع رغباتهم الداخلية، لذا قبل أن أوجه نصيحتي للطالب أوجه بعض النصائح للأسرة وهي:

- ضرورة احترام رغبة الابن في تحديد ميوله التعليمية، حتى يجتهد في دراسته عن حب لا مجاملة، فتكون النتائج طيبة.
- غرس الوازع الديني في الطالب وتهيئة جو إيماني في البيت، وإشعار الابن بأنه يؤدي رسالة سامية، ألا وهي طلب العلم.
- توفير الهدوء بالقدر المناسب، وليس بطريقة مبالغ فيها حتى لا يأتي بنتائج عكسية.
- وأقول للطالب: إن زيادة الصلة بالله سبحانه وتعالى من خلال المحافظة على الصلوات والدعاء، وتلاوة القرآن تبعث في نفسك الاستقرار والراحة وتهدئ أعصابك وتزيل عنك حدة التوتر والقلق.
- على الطالب ألا يأخذ دروساً خصوصية إلا في المواد التي يتعثر عليه فهمها فقط، وليس في جميع المواد كما نرى الآن، حتى لا يدخل نفسه في دوامة بعد انتهاء اليوم الدراسي، فيجد نفسه مضغوطاً عصبياً، ومنهكاً جسدياً، وبالتالي تتأثر حصيلته العلمية.

دور المعلم

ويؤكد **محمد سيد أحمد** على أنه لابد من تكاتف المدرسة مع البيت من خلال مراعاة حالة الطالب النفسية في المدرسة، فيقول: أوجه كلمة للمعلم بألا يقتصر دوره على التدريس بإخلاص فقط، بل يجب أن يتعداه إلى الرعاية النفسية للطالب، وشد أزره، وتنشيط قدراته حتى وإن كانت محدودة، فالمعلم الذي ينتقد تلميذه وبطريقة جارحة يوهن قدراته، وكم من طلاب يحبون المادة أو يكرهونها تبعاً للمعلم الذي يدرسها، إن واجب المعلم أن يأخذ بيد الطالب الضعيف، فكم من طالب بدأ متخلفاً في أول العام الدراسي، ثم لم يلبث أن فاق الجميع في آخره.

أما **عبدالناصر هلال** «مدرس» فيقول: يجب على المعلم أن يغرس في طلابه طاعة الله أولاً، وإخلاص النية، وأن يزكي فيهم طاعة الوالدين واحترام أملهم المنشود فيه.

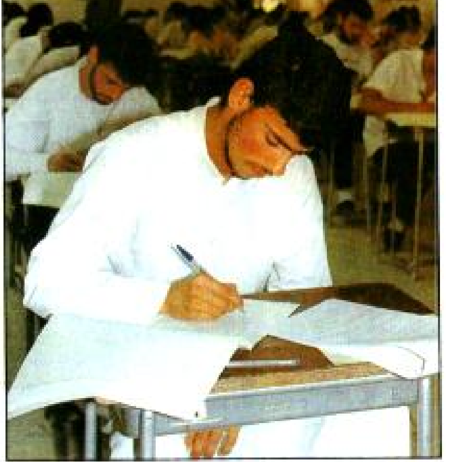
أيضاً على الطالب احترام مدرسته فهي المكان الذي ينمو فيه ويترعرع علمياً وتربوياً بعد البيت، وكذلك احترام مدرسيه ولا يأخذ النصيحة على أنها أمر.

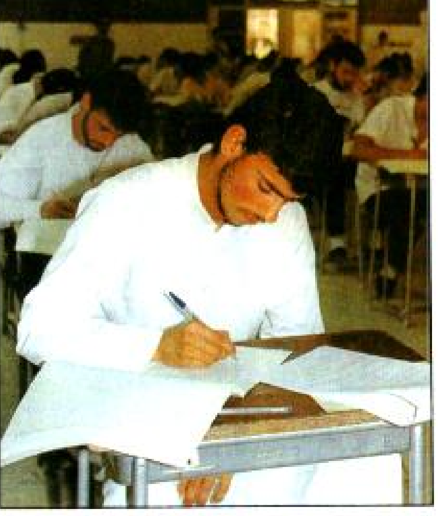
دور الأسرة

وعن الأسباب الكامنة وراء تفوق الطلاب في الثانوية العامة خاصة والمراحل التعليمية عامة، تقول **أم رقية** «طبيبة»:

من العوامل الأساسية في تفوق أبنائي هو حفظهم للقرآن الكريم في صغرهم، حيث إن تركيزنا واهتمامنا الأول مع الأبناء يكون على حفظ القرآن، لأنه ينمي الذاكرة ويقوي الاستيعاب ويبارك الله به في الوقت ويبعث في الطالب الهدوء النفسي، لذا فكل شيء في بيتنا طبيعي جداً.

أولياء الأمور وخبراء التربية والتعليم يؤكدون على ضرورة تكاتف البيت والمدرسة في توجيه الطالب وتحفيزه على الارتقاء في دراسته





ولقد غرست فيهم أنا وزوجي منذ الصغر ضرورة التفوق، وأن المسلم يجب أن يحتل الصدارة في كل مجال، لأنه يكون مرآة لدينه، فالذي يراه يرى فيه الإسلام، بهذا الأسلوب في التربية حرصوا من بداية حياتهم الدراسية على التفوق، فكانت الثانوية العامة كأي عام بالنسبة لنا ولهم...

وتلفت الانتباه إلى شيء هام وهو: عدم الإكثار من التذكير المستمر للطالب بأن ينهض للمذاكرة، وبألا يغادر مكان المذاكرة، إلا إذا رأوا منه عدم الاهتمام بمذاكرته بطريقة ملفتة، لأن الابن يشعر بالضيق، وخصوصاً إذا كان مقدراً للمسؤولية التعليمية، وهذه تُغرس فيه منذ الصغر كما ذكرت.

وتضيف: يجب مراعاة اختلاف قدرات الأبناء وطاقاتهم، فمن الممكن أن يجلس ابن على طاولة المذاكرة عددا أكبر من الساعات لا يستطيعه أخوه، ولا داعي لعقد مقارنات بين قدرات الابن العلمية ونظرائه من أبناء الأقارب والجيران، لأن هذا يوهن عزيمته، ويفقده الثقة في نفسه.

وتؤكد على ضرورة الترويح عن الأبناء في نهاية الأسبوع فتقول: بالنسبة لنا كنا نأخذ الأبناء للشاطئ، بالطبع نتخير الأماكن التي تناسبنا كأسرة ملتزمة بتعاليم الإسلام، أيضاً كنا نذهب إلى بيت الله الحرام في منتصف العام، وممكن زيارة أحد المساجد وحضور دروس دينية.

ربط الأبناء بالمسجد والصحبة الصالحة

وتقول **حورية علي** «مدرسة»: إنني اهتممت بالثانوية العامة في بيتنا إلى حد كبير، لأنها

مفترق طرق بالنسبة لتحديد مستقبل الأبناء ونقلة في حياتهم، ولم أجد خيراً من إرشادهم إلى الالتزام بالمسجد وبالصحبة الصالحة، وحرصنا منذ صغرهم على إدخالهم المعاهد الأزهرية، حتى يتمكنوا من حفظ القرآن، ولقد كنت أقرأ كثيراً وأسمع كثيراً عن فشل الأبناء وانحرافاتهم بسبب كثرة غياب الآباء، فزوجي بحكم طبيعة عمله يقضي معظم أوقات العام في الخارج ـ فلم أجد خيراً من ربطهم بأناس صالحين، فتضافر المسجد والصحبة الصالحة والبيت المسلم، يخرج نوعاً مُشرِّفاً من الأبناء، يمثل إسلامنا العظيم، ولله الحمد مرت الثانوية عندنا بفضل الله أولاً ثم بفضل هذا التضافر بسلام، فابني الأكبر في كلية الصيدلة والثاني دخل كلية الطب هذا العام.

دور وسائل الإعلام

وعن دور وسائل الإعلام تجاه الثانوية العامة تقول الحاجة «**ناظلي محمود نصر**» التي تُعد من الرعيل الأول من الأخوات المسلمات:

إن أعداء الإسلام وضعوا خططاً تدميرية لجعل كل شيء في المجتمع المسلم معقداً وتعتريه مشكلة يتلهى بها الناس، فلم يكتفوا بتدمير التعليم فيما أسموه «تطويره»، بل سخّروا وسائل الإعلام للدق على أعصاب الطلاب في هذه المرحلة الحرجة من حياة الطالب التعليمية، فبدلاً من أن تكون الثانوية العامة بمثابة بوصلة مستقبلية جعلوها صخرة تتحطم عليها آمال الطلاب بوسائل شتى، وعلى رأسها الهالة الضخمة التي يتفنن الإعلام في وضعها، فدور الإعلام هو بث الثقة في نفوس الأبناء وتشجيعهم بطريقة سوية، لا بطريقة دس السم في العسل، لذا، فإن للإعلام الجانب الأعظم وراء قلق الآباء وتوتر الأبناء، وما يترتب عليه من فشل الأبناء، لذا أوصي أبنائي الطلاب بالتفوق والتفوق بجدارة، وبأن يجعلوا الثانوية العامة عاماً دراسياً هادئاً جداً، خالياً من التوتر والقلق، وذلك باللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء، وتلاوة القرآن، وأن يعتبروا أنفسهم في جهاد وتحد ضد أعداء الله، فيوم أن يتفوق الطالب المسلم يكون قضى على خطط أعداء هذا الدين التي وضعت لتدميره ـ أي الطالب ـ وبدلاً من أن نقلد الغرب في السلبيات، نقلدهم في الإيجابيات، وعلى رأسها التفوق العلمي «سلاح العصر».

وأقول للأسرة المسلمة: اغرسوا في نفوس أبنائكم الثقة في النفس وحب العلم، حيث إننا نملك ثروة بشرية عظيمة من الأبناء الأذكياء، ـ وهذا ملموس في أبناء الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا وأمريكا ـ فهم يعدون من أذكى الطلاب في الغرب، وأوصيكم بأن تحرصوا على إدخال بناتكم ـ وأقول بناتكم بالذات ـ كلية الطب، حتى لا نعطي فرصة لأي أجنبي ليتدخل في علاج المسلمات.

برنامج يومي للطالب

وحيث إن تربية الأبناء على الاهتمام بالوقت والاعتماد على النفس ـ والتي يحثنا عليها ديننا الحنيف ـ تعد من الوسائل الأكيدة لتخريج طالب يعرف كيف يهتم بمذاكرته، ويستثمر وقته فإن الأستاذ المربي «عبدالخالق حسن» وضع خطة عامة للطالب من خلال:

ـ عمل منهج لكل مادة وتوزيعه على وضع خطة زمنية ثابتة، بشرط أن يترك شهراً كاملاً في نهاية العام للمراجعة وحل الاختبارات.

ـ تحديد أوقات يقوم فيها الطالب بعمل اختبارات لنفسه داخل المنزل ليقوّم نفسه ويمكنه أن يطلب معاونة أساتذته أو أحد من أقربائه في ذلك.

وتتحدث **رقية محمد يوسف** «طالبة بكلية الطب» وهي أحد النماذج الطلابية الوضيئة عن برنامجها اليومي في الثانوية العامة قائلة:

ـ كنت لا أضيع دقيقة واحدة دون فائدة، فأستيقظ لصلاة الفجر، ثم أقرأ وردي القرآني، وأثناء ركوبي في الباص أردد أذكار الصباح، وفي المدرسة كنت أحرص على الصحبة الصالحة، ورغم كوننا في ثانوية عامة، إلا أننا وضعنا لأنفسنا أنا وزميلاتي ورداً قرآنياً يومياً للحفظ، وليس للتلاوة فقط، وبعد العودة من المدرسة أستريح، ثم أنهض للمذاكرة، ولله الحمد لم آخذ دروساً خصوصية طوال العام إلى درجة شعرت من خلالها بأني في وضع غير طبيعي، فجميع زميلاتي كن يستعن بالدروس الخصوصية، ولا عيب في ذلك، ولكن كل طالب لديه من الطاقات ما يوصله إلى أسمى الأهداف، لو أحسن استغلال هذه الطاقات، ولم أذكر أنني تخلفت عن اللقاء الأسبوعي للأسرة في البيت، فقد كنت أشعر بأن الله سيبارك لي بذلك في وقتي وفي فهمي.

إرشادات علمية

أما **عبدالناصر هلال** «مدرس كيمياء»، فيرشد الطالب إلى كيفية الاستذكار الصحيح والذي يهدف للتفوق في مادة الكيمياء فيقول:

ـ يجب أن يكون لدى الطالب أساس في بعض الأشياء الهامة، مثل الشقوق غير العضوية، والشقوق العضوية ورموز العناصر وتكافؤاتها.

ـ حفظ قوانين إيجاد عدد المعادلات المختلفة التي درسها في الصف الثاني.

ـ أن يحاول الطالب بقدر ما يستطيع تحضير الدرس الذي سوف يدرسه في اليوم التالي.

ـ متابعة المدرس أثناء الحصة والسؤال أولاً بأول عن الأشياء التي يجد فيها غموضاً أو لبساً.

ـ أن يحاول الطالب ربط الموضوعات التي يدرسها بأسئلة سواء من الكتاب أو اختبارات سابقة.

أما مادة الأحياء التي يستشعر فيها الطالب أكثر من غيرها من المواد عظمة الله سبحانه وتعالى، فيقدم **سعيد عبدالعزيز** «مدرس أحياء» بعض التوجيهات إلى الطلاب منها: ضرورة عملية التلخيص على الورق، لأنها تساعد على حفظ المعلومات لأن لكل من المعلومة المقروءة، وتلك المكتوبة باليد مداخل مختلفة إلى المراكز المخية، وأن يتدرب الطالب على الرسوم ودورات الحياة أكثر من مرة، ولحب هذه المادة يجب على الطالب معرفة الهدف من تدريسها، وهو أنها تكسبه المعلومات والمهارات والاتجاهات والميول العلمية بصورة وظيفية.

وعن مادة الرياضيات يقول **محمد سيد أحمد**: بحكم تخصصي في هذه المادة رأيت شكوى متكررة من صعوبتها، لذا أنصح الطالب بالانتظام والحضور منذ بدء العام الدراسي ـ اليقظة والانتباه أثناء الحصة ـ المناقشة الدائمة «وهذه نقطة هامة» بين الطالب وبين المعلم في خطوات الحل لتثبيت المعلومة.

وبالنسبة للمواد الأدبية فيرشد مدرسوها إلى: ضرورة قراءة الموضوع أولاً بطريقة شمولية، ثم قراءته ثانية بطريقة متأنية، وتدوين عناصره في هوامش الكتاب حتى يسهل للطالب المراجعة بفهم ووضوح وتركيز.

أما مادة اللغة العربية فيؤكد القائمون عليها أهمية الربط بين فروع اللغة، فيطبق البلاغة والنحو على النصوص، ويستخرج الشواهد على ذلك. ■

التغذية الجيدة والمناسبة

يبقى عامل هام يؤثر على درجة انتباه الطالب وقدرته على التحصيل العلمي، وهو صحته الجسمية، وليس هناك أفضل من التغذية الطبيعية للأبناء، وعن ذلك تقول الدكتورة «فايزة فتحي عثمان»: دور الأم هنا هو أكثر الأدوار أهمية، لذا أنصحها بالآتي:

ـ عليك بالغذاء الكامل الذي يشمل كمية كافية من البروتين والفيتامين والمعادن والخضروات والفاكهة الطازجة، ولتحرص على طبق السلطة الخضراء في وجبة الغداء يومياً، وفي الصباح يتناول الطالب كوباً صغيراً من عسل النحل مضافاً إليه الليمون، وقليل من الماء «وهذا الكوب يكون مناعة طبيعية في الجسم ويقيه من أمراض كثيرة.

ـ عندما يعود الابن من المدرسة، قدمي له كوباً من عصير البرتقال، فالعصائر الطبيعية هامة للجسم.

ـ عندما ينهض الابن من نومه عصراً، قدمي تفاحة وكوباً آخر من العصير الطبيعي، وفي المساء قدمي له كوب الحبة السوداء محلاة بالعسل الأسود، فهذه تعوض الجسم الحديد الذي يفقده.

ـ حذار من الإفراط في تناول القهوة والشاي، لأن تناولهما يرهق الجهاز العصبي ويجعل النوم عسيراً، أو غير عميق، ويجب ألا تقل ساعات النوم عن ثماني ساعات. ■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

نصائح على طريق السعادة

● تقرّب إلى الله بما افترض عليك من صلاة تزينها بالخشوع، وزكاة مطهرة، وصيام الأتقياء، وحج مبرور، وعمرة صالحة.
● سابق وسارع إلى التوبة النصوح، والأعمال التي تقربك من مولاك ولا تسوف فإن الأجل قريب.
● استحضر عظمة الله دائمًا، وراقبه في كل الأحوال، واعلم أنه سبحانه مطلع عليك فلا يجدنك حيث نهاك، ولا يفتقدنك حيث أمرك.
● اتهم نفسك بالتقصير، ولا تزك لنفسك عملا ولا تظهر عملا عملته في الخفاء.
● ليكن لك ورد في كل يوم.
● ليكن لسانك رطبًا بذكر الله تعالى وحافظ على أذكار الصباح والمساء فإن أقرب الناس إلى الله تعالى الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات.
● أحبب في الله وأبغض في الله فتلك أوثق عرى الإيمان.
● أحبّ للمؤمنين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك.
● كن هينًا لينا، متواضعًا للمؤمنين، شديدًا على الكافرين الظالمين.
● اذكر الموت دائمًا، واستحضر ساعة النزول إلى القبر، وتخيل الحشر والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، أعد لذلك اليوم عدته المناسبة.
● ابك على خطيئتك، والزم نفسك مجالس الخير من ذكر الله تعالى وحلقات العلم وقراءة القرآن.
● ليكن لك مع الله (تعالى) وقفة بالليل تناديه، وتناجيه وتسأله «سبحانه» من مفاتيح رحمته.
● ادع إلى الخير، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر.
● زر القبور فإنها تذكرك الآخرة، وصل ذوي القربى، وارحم الضعفاء.
● أطب مطعمك، وتحر الحلال.
● نزه لسانك عن الكذب والغيبة والنميمة.
● حافظ على بصرك واحبسه عن النظر المحرم.
● لا تسع إلا في حلال أو في مرضاة الله.
● انظر إلى من هو أنشط منك في العبادة، وسارع بالأعمال الصالحة، فالمؤمن لا يرضى حتى يكون مستقره الجنة.
● عش دائمًا بين الخوف والرجاء ومَنِّ نفسك بالجنة، وانظر إلى كل ما سواها على أنه سراب.■

محمد حمدان حسن الحازمي
جدة. السعودية

نصائح غالية

قال ابن القيم في كتابه الفوائد:
«إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله، وإذا أنسوا بأحبابهم، فاجعل أنسك بالله، وإذا تفرقوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة، فتعرف أنت إلى الله وتودّد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة.■

طاهر جلول. الجزائر

حرمة احتقار المسلم .. وعدم الاستخفاف بحقوقه

قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم....»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» رواه مسلم.

المعنى: أن الشر الذي يقع فيه المسلم باحتقاره أخاه يكفيه عذابا ووصفا سيئًا وسوء خلق لذا فالمسلم أخو المسلم مهما كانت بينهم فوارق الطبقات والمناصب والأرزاق .. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم: لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه».

فليس من أدب المسلم أن يتعامل مع خلق الله بالظن والتجسس والغيبة والنميمة، فهذا من أبواب ظلم الناس والتجني عليهم، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه...».

وليس الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضا عيانا

وإن من خُلُقْ المسلم ستر عيوب الناس وعدم فضحهم بها.. والنصح لهم بالسر:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك إن أبدت إليك معايبًا
فصنها وقل يا عين للناس أعين

فليس من الإسلام احتقار الآخرين ولا الاستخفاف بحقوقهم، فالإسلام دين العدل والرحمة والأخوة والمساواة.■

سعيد عبد الرحمن العلياني
الملك بعليان. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هي : نسيبة بنت كعب

المربعات :

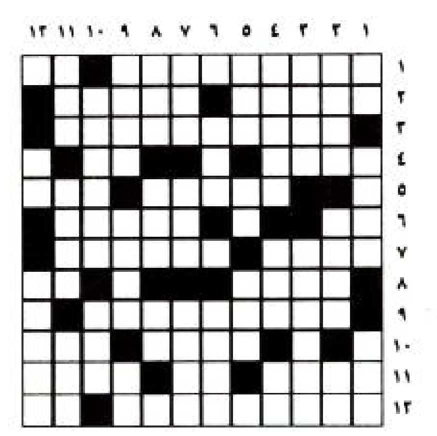
١٩ + ٣٤ + ٢٠ = ٧٣
٣٨ + ٦٨ + ٤٠ = ١٤٦
٥٧ + ١٠٢ + ٦٠ = ٢١٩
٧٦ + ١٣٦ + ٨٠ = ٢٩٢

قضايا يحبها الناس

● يحبون من يظهر الاهتمام بهم.
● يحبون الذي يستمع إلى حديثهم.
● يحبون البعد عن الجدل.
● يحبون من يُقَدِّرهم ويحترمهم.
● يحبون الذي يصحح أخطاءهم دون جرح مشاعرهم.
● يحبون من يناديهم بأحب أسمائهم.■

عبدالله مسامح القحطاني
الواديين. السعودية

الكلمات المتقاطعة



افقيا:

١ ـ صاحب كتاب (المناظر) في علم البصريات ـ هفا هفوة.

٢ ـ ميقات أهل اليمن ـ من الزواحف البرمائية المفترسة.

٣ ـ ميقات أهل نجد.

٤ ـ حركة إسلامية بفلسطين ـ صد.

٥ ـ دولة عربية ـ ضاع «معكوس».

٦ ـ أحد الوالدين «معكوس» ـ دولة عربية.

٧ ـ من الطيور التي ورد ذكرها في القرآن ـ ميقات أهل العراق.

٨ ـ الاسم الثاني لأحد الخلفاء الراشدين ـ حرف جر.

٩ ـ من كُتّاب مجلة المجتمع.

١٠ ـ من الأنبياء ـ معبر.

١١ ـ ضد المطبوخ «معكوس» ـ وثيقة تملك ـ اداة تحضيض.

١٢ ـ ميقات أهل المدينة ـ متشابهة.

راسيا:

١ ـ للنداء «معكوس» ـ جملة «مبعثرة» ـ في المؤخرة «معكوس».

٢ ـ مكيدة او مؤامرة «معكوس» ـ خصوم «معكوس» بدون الحرف الأخير ـ لا بالإنجليزية.

٣ ـ مسجد بعرفة ـ ميقات أهل الشام.

٤ ـ يكفرن العشير ـ استمر ـ للتعريف.

٥ ـ ضد يأس «معكوس» ـ للتمني ـ بلدان «معكوس».

٦ ـ يرشد «معكوس» ـ محاسب.

٧ ـ يكمل ـ وجع «معكوسة» ـ يختبئ «معكوس».

٨ ـ سعر ـ نما ـ رد.

٩ ـ طريق ـ نركض ـ متشابهة.

١٠ ـ تطور وتقدم ـ تراب.

١١ ـ من الكواكب ـ اغمس في الماء ـ هيا بنا «معكوس».

١٢ ـ مكان مرتفع «معكوس» ـ الاسم الأول لخامس خلفاء الدولة العباسية «معكوس».■

عبدالله بن عيضة المالكي
جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

فضل الصلاة

كان علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ إذا حضرت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه، فقيل له: مالك؟، فيقول: جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملتها.

وكان من تعظيم التابعين للصلاة ان احدهم إذا فاتته تكبيرة الإحرام عزّوه بمصيبته ثلاثة أيام استعظاماً منهم لفواتها.

قال حاتم الأصم: فاتتني الصلاة في الجماعة فعزّاني أبو إسحاق البخاري وحده، ولو مات لي ولد لعزاني اكثر من عشرة آلاف من المسلمين لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا.■

دعاء عبد الرحمن ـ الرياض ـ السعودية

أين تقع الأبراج والأبنية والتماثيل التالية:

برج إيفل	مصر
تمثال الحرية	سورية
هرم خوفو	إيطاليا
برج بيزا المائل	فرنسا
حصن الأكراد	امريكا

حدد وجود الأمكنة التالية:

شلالات نياجارا	الهند
نهر الأمازون	إيطاليا
سهل البو	كندا
جامعة السوربون	البرازيل
قمر تاج محل	فرنسا

سميرة عبد الله الهاشمي
مكة المكرمة

كلمات مضيئة

قال ابن سيرين: «ما حسدت احداً على شيء من أمر الدنيا.. إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في جنب الجنة؟ وإن كان من أهل النار، فكيف أحسده على الدنيا وهو يصير إلى النار».

وقال ابن القيم: في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله .. وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يُسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار إليه.

● سئل ذو النون: بم ينال العبد الجنة؟ قال بخمس: «استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة لله في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب».■

إنتقاء مرزوق ـ الجزائر

من أعلام المسلمين

الخطيب البغدادي (٣٩٢ـ٤٦٣هـ)

هو احمد بن علي بن ثابت ابو بكر الشهير بالخطيب البغدادي ولد وتوفي في بغداد، احد مشاهير الحفاظ والمؤرخين كان حنبلي المذهب ثم اصبح شافعيا، رحل إلى البصرة ونيسابور وأصبهان وهمذان والشام والحجاز، سمي الخطيب لأنه كان يخطب بدرب ريحان، تفقه على ابن طالب الطبري وغيره من أصحاب الشيخ ابي حامد الإسفراييني وسمع بمكة على القاضي أبي عبدالله القضاعي، روى عنه من شيوخه ابو بكر البرقاني وأبو القاسم الأزهري وغيرهما.

من تصانيفه: تاريخ بغداد ـ الكفاية في علم الرواية وغيرها.

الدار قطني (٣٠٦ـ٣٨٥هـ)

هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ابوالحسن البغدادي الدارقطني نسبته إلى دار القطن محلة ببغداد، إمام كبير محدث حافظ وفقيه ومقرئ سمع الحديث من أبي القاسم البغوي وخلق كثير ببغداد والكوفة والبصرة وواسط وتوفي ببغداد ودفن قريبا من معروف الكرخي.

من تصانيفه: كتاب السنن، والمجتبى من السنن المأثورة.

إمام الحرمين (٤١٩ـ٤٧٨هـ)

هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي الملقب ضياء الدين المعروف بإمام الحرمين من أعلم أصحاب الشافعي، ولد في جوين، مجتمع على إمامته وغزارته تفقه على والده وأتى على جميع مصنفاته وتصرف فيها حتى زاد عليه في التحقيق والتدقيق، جاور بمكة اربع سنين وبالمدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب، فلهذا قيل له إمام الحرمين، وتولى الخطابة بمدرسة النظامية بمدينة نيسابور، وفوّض إليه الأوقاف وبقي على ذلك ثلاثين سنة.

من تصانيفه: نهاية المطلب في دراية المذهب في فقه الشافعية (والبرهان في أصول الفقه) والإرشاد في أصول الدين.■



نقوش على جدار الدعوة

بين الفردية والمؤسسية (٣ من ٣)

هذه الظواهر التي ذكرنا، وسواها تعيق وتفشل العمل المؤسساتي، وتدفع في نفس الوقت إلى بروز الفردية حيث ينكفئ كل فرد على ذاته لعدم قناعته باستمرارية المؤسسة، في تلك الأجواء والمعوقات، وهذا ما يساعد على بروز ظاهرة الشخصانية بديلا عن العمل المؤسسي ويكون من نتائجها: قلة وعدم توارث الخبرات والاستبداد بالراي وتضييع الشورى.

إن الابتعاد عن تلك النزعات الهدامة التي ذكرنا لا يُعطي النتيجة المرجوة، إذا لم تلتق معه جهود طيبة تعتبر بالنسبة إلينا نحن المسلمين مبادئ جاء فيها قرآن كريم وسنة نبوية مطهرة، كما انه وعلى مستوى علم الإدارة وتنظيم المؤسسات أصبح الحديث مشرعًا عن ضرورة النزعة الإنسانية والعلائق المتينة والتحابب بين أبناء المؤسسة الواحدة، لأن التنظيم وقواعده الجافة إذا لم تختلط بروح الأخوة لن تصل بالمؤسسة وافرادها إلى الغاية المرجوة.

ففي مقابل ما يُبعد هناك ما يقرِّب، وأكثر ما يعنينا هنا مواصفات ثلاث: الأخوة التي ألزمنا بها الله تعالى بقوله: «إنما المؤمنون إخوة» (الحجرات:١٠) وما يترتب عليها من نظرة أخوية في التعامل.

- الإصلاح، الذي يجب ان يسيطر على اي نزاع ممكن الحدوث فيواجه بالإصلاح، وهو العمل الأقدر على الحد من المنازعات ورابها، وهذا شيء بين الإخوة كما بين ذلك القرآن الكريم: «إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم» (الحجرات:١٠).

- التعاون والتوادد، وهي الصفة التي تُبنى عليها الأوطان والمؤسسات والدعوات وبخاصة في المؤسسات الإسلامية، اجتماعية كانت أم تربوية أم سياسية، لأن ذلك من جوهر الإسلام الذي ارتضته هذه الجمعيات وأفرادها على حد سواء، وهذا ما أمر به الله سبحانه وتعالى بقوله: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة:٢).

وعملا بتلك المواصفات يمكننا الطموح بالوصول إلى عمل مؤسسي بكل معنى الكلمة يبتعد عن المبعِدات، ويقترب من المقرِبات مع الأخذ بركني المؤسسة وهما ما ذكرنا سابقًا: «الشورى والتخصص»، وعندما تتغلب الروح الفردية على الروح المؤسساتية، فإن ذلك يُنذر بذبول الجماعة ككل واضمحلالها، فالتفرد وباء ينذر بالضياع والتشتت، وإنه ليس من شيم الإسلام أو مبادئه بل على العكس، وما أجمل الإبداعات الفردية التي تصب في إطار العمل المؤسسي لتزيده جمالا وتقدماً، وما أبشع العمل الفردي البعيد عن المؤسسة والمقابل لها.

والعصر عصر المؤسسات، والعالم باسره يتجه للتكتل والوحدة، وفي ظل هذا الاتجاه لابد لنا أن نبحث عن موقع مشرِف، وأن نحسن بناء مؤسساتنا في الجوهر والمظهر لنكون على مستوى العصر والمرحلة.■

د. جاسم بن محمد مهلهل الياسين